alexandra.ahlamontada.com

منتدى مكتبة الإسكندرية

رواية

لبن العصفور

يوسف القعيد

لبن العصفور

يوسف القعيد

alexandra.ahlamontada.com
منتدى مكتبة الأسكندرية

هذه رواية

" كان ياما كان، يا سادة يا كرام، ما يحلى الكلام إلا بذكر النبي، عليه الصلاة والسلام. كان فيه ملك ولا ملك إلا الله. خلف بنتا وسماها "ترتر".

كلمة من هنا. ودمعة من هناك. تروي لنا ترتر حكايتها مع زوجها عبد الضار والولد غزالة الذي لقي لقية ذات ليلة، وجد شنطة فيها مليون جنيه. وما جرى لهم مع هذا المبلغ الذي يفوق حتى قدرتهم على الحلم.

في هذه الرواية أمور جديدة على مؤلفها: الرواية تحكيها امرأة، رغم خشونة عالم المؤلف السابق، والأحداث تجري في أحزمة البؤس التي تحيط بالقاهرة، على أن الأهم هو أن النص مكتوب بلغة الهوامش البشرية. الذين لا يملكون سوى قاموس الحد الأدنى اللغوي.

ربما كانت مغامرة أو نزوة. ولكنها من حق المؤلف، خاصة أننا نرحب بالعامية شعرا. ولكننا نرفضها قصة وحكاية، ويعتبرها البعض مؤامرة على وحدة الوطن العربي.

من حق الروائي، بعد أن ينتهي من وضع أسس بناء عالمه الروائي. أن يجرب أحيانا أن يحاول الخروج على ما هو سائد.

"لبن العصفور" تجربة جريئة. سبقتها محاولات من قبل. من أجل اكتشاف لغة قص عامية، أثارت العديد من ردود الأفعال حتى قبل أن ترى النور. وتخرج إلى الوجود.

الله واحد

أشكي لمين همي

وكل الناس مجاريح

أودّي وشي م الناس فين، كل اللي سمع حكايتي، ضرب كف على كف، وقال: هيه أيام الأصول راحت فين؟ ربنا ما يكتب على عدو، ولا على حبيب، يشرب اللي شربته، ولا يشوف اللي شفته.

أنا عاوزة، أفش غلي، وأحكي اللي جرى لي.. ربنا يقدرني وأقوله.. بركاتك يا أم هاشم، يا ست يا طاهرة، لما الواحدة مننا ينكتب عليها تفرد جسمها في حضن راجل غير راجلها، وتعري نفسها تحت عينين، كات غريبة عليها، يا دوبك لحد إمبارح، والراجل التاني، حتى ما يكونش جوزها، على سنة الله ورسوله.

دا ولا شرب الزرنيخ، ولا أكل سم الفيران.

كنت اسمع الناس تقول، إنه صعب إن الواحدة، تغيِّر عتبتها، وتبدّل فرشتها، وتطلع من دنيتها وتدخل دنيا تانية،

ويا ريت دا اللي حصل لـــي. عتبتـــي ضـــاعت، وفرشـــتي اتحرقت، وما لقتيشي فرشة تانية. ولا حيبقى لي عتبة جديدة.

يعني كده بالمفتشر، طيرت العصفور اللي في ايديه، عشان شفت شوية عصافير واقفة على جـــدار البيـــت اللـــي قدامنا، دا ولا خلع الضفر من اللحـــم بكماشـــة، ولا طلـــوع الروح من جتة البني آدم.

زمان قالوا: إيه اللي صبرك ع المر، قال اللي أمـــر منه. واللي شوفته، ما شفوش حد قبلي، ويا رب ما ينكتب ف دفاتر حد بعدي، وبالعنيه ولاد بطني. يا بو خيمة زرقا. نجي ولادي. واكتب لهم في كل خطوة سلامة. قادر يا كريم.

كل واحد بيقول اليومين دولت، إن عيشته أمر مـــن المرار، إنما كله كوم، واللي حصـــل لـــي كـــوم، حكايـــات وحواديت وبلاوي ومصايب. كل بكة شمس كـــت بتجيـــب وياها اللي ما حدش سمع عنه.

سواعي، أقعد أكلم نفسي، زي بتوع السراية الصفرا، أخطرف وألطم وأنوح، كان مستخبي لك دا كله فين يا بـــت؟ كان منشال لك فين؟ كتي فين ودا فين؟

وأنا لساتي ظغيرة، ويا ريتني فضلت ظغيرة زي ما كت. سمعت أبويا وأمي. كانو بيقولوا. إن البني آدم، أول ما ينزل من بطن أمه. ينزل معاه دفتره. مكتوب فيه كل اللـــي حايحصل له. من أول ما يطلع من ضلمة بطن أمه، لغاية ما ينزل ضلمة التربة الأخرانية. يعني مـــن طقطـــق لســـلامو عليكو.

والمكتوب ما منه مهروب. تقلفص فين؟ مين يقـــدر يهرب من اللي ربنا كاتبه له في دفاتره من قبل مـــا يخلقـــه وينزله الدنيا؟ مين قدر قبل كده يهرب، مين حايقدر بعد كده يفلت؟

كل واحد وياه دفترين، دفتر شـــايله مـــلاك ودفتـــر ماسكه شطان، الملاك يفضل واقف على يمين الواحد مننـــا، والشطان على شماله. كل الواحد ما يعمل حاجـــة كويســـة. يكتبها الملاك في دفتر الحاجات الكويسة، وأول مـــا يعمـــل حاجة شين. يعني وحشة. يروح الشطان كاتبها طوالي.

زمان. زمان، كان الملاك بس هـــو اللـــي بيكتـــب، وصفحة الحاجات الحلوة كت تتملي لحد آخرها. فيروح واخد دفتر الشطان منه يكتب فيه.

إنما لليام ديت، الشطان بس هوه اللي بيكتب، حتى لو الملاك اتحايل ع الناس، ووقع في عرضهم، ما حدش يقدر يعمل حاجة كويسة. وعشان كده الملاك بيسلم دفتره للشطان من أول يوم.

والأطفال اللي بيموتوا قبل ما يخطوا العتبة، يبقوا زي الأنبيا، دول بس اللي بيروحوا الجنة حتف، أما كل واحد، مشي على رجليه، ولو خطوة واحدة، حايروح النار طوالي.

وكل دا بيحصل، عشان يوم القيامة قربت ساعته مننا. بقى يادوبك فركة كعب ونوصل له. ينكن يكون بكره واللا بعده. وبالكتير خالص. بعد بعده.

أقول إيه واللا إيه؟ والله مانا عارفة، دي حكاية صعبة؟ كنا عايشين كافيين خيرنا شرنا. لحد ما طب علينا اللي كان السبب. لأه، ربك والحق هوه ما كانشي السبب.

كت فيه فضيحة تانية، بعيدة عننا، هيه اللي عملت جرستنا. اللي بكره يعملوها غناوي وتبقى حكاية.. اللي ما يسمعشي يتفرج.

قليل البخت يلاقي العضم ف الكرشة، ويتكعبل فـــي السديري. الفضايح على قفا من يشــيل، النـــاس مـــداريـاها الحيطان. وورا البيبان والشبابيك والبلكونات بلاوي متلتلـــة. وكل واحد عاوز يداري على بلوته.

جتنا نيلة في بختنا الهباب. فضيحتنا على عينك يـــا تاجر والفرجة ببلاش أصل الناس العدلة خلصـــــت. ومـــا بقاشي غير الناس الكسر. الناس النقاضة، الناس اللبط، هـــوه بيفضل ع المداود غير أوسخ البقر. دي الناس بقيت أكتر من النمل بالنهار والناموس بالليل. ومر الكترة اتعـــودوا علـــى الحاجات الوحشة ونما الناس تاخد على الـــوحش. تنســـى ان الدنيا فيها حاجات حلوة.

دي أيام الأصب، الزعازيع هيه اللي فوق الشواشي، إنما السكر والمكرر. دا يبقى في الجدور من تحت، والجدور ما تبقاشي باينه من الأرضية. هو فيه أهيف م الزعزوعـــة. إنما هيه اللي يبقى شايلها عود القصب فوقه. أهي دي أيـــام القصب تمام.

ما علينا، آني عايزة دلوقتي ألم الحكاية في عقل بالي. قبل ما ابتدي القول. نوبة واحدة راهن واحد تاني. قال له:

- تيجي نملا ستاشر زكيبة كلام؟
- وحانملاهم منين؟
- هو فيه أكتر وارخص م الكلام في البلد دلوقتي؟
- ياللا بينا
- نحط في الزكيبة الأولانية الكلام ده.

مالوش تاني

مين عرف مبتداه
هان عليه منتهاه

معقولة حد حايصدقني؟ أنا عارفة إن ديت مش راحة تدخل دماغ حد. أنا عمري ما عرفت اسم الواد اللـــي قلـــب حياتنا. وخلى عاليها واطيها. كل اللي عرفته اسمه لـــولاني بس. غزال. وكت أنا لوحدي أقول له: غزالـــة. اســـم دلـــع يعني. وهوه نوبة قال عن نفسه. ف ساعة روقان بال: غزال البر سألته: بر إيه؟ قال لي: بر مصر.

إنما لحد دلوقتي، تقولي: ونقبه إيه؟ أقول لك الكـــدب على الله خيبة. اسم أبوه إيه؟ أقول ما اعرفش، وعيلته مين؟ والنبي ما كان يتعز. ما اقدرشي أرد عليك، أهو غزال وبس، والاسم كان عاجبني موت. وكت أحب أناديـــه بيـــه. وكـــت زعلانة علشان خلفت وسميت وخلصت، وكت بأقول لنفســـي لو إني خلفت من تاني. وجت الخلفة ولد. يبقى لزمن يكـــون اسمه: غزال. ولو جت بت تبقى غزاله. بس حكاية البر دي. ما دخلتشي دماغي، علشان تطلع منه بعد كده.

شفتيه إمته يا بت يا ترتر، الواد اللي كان باين عليه ننوس عين أمه، شفتيه فين أول نوبة يا بت يا ترتر؟ هوَّه أنا عقلي دفتر. أنا مش فاكرة اليوم انما لسه فاكره جيته زي ما يكون دا حصل انبارح. أو ينكن دلوقتي أهه، هدومه كت لازقة في جتته. عرقه مرقه. وريحة عرقه زي ريحة الخل. وبقه منتن. وسدره زي قفص الفراخ الفاضي. جريدة جنب جريدة. ولا حتى حتة لحمة بين الجريدة والتانية.

جابه ادلعدي جوزي وياه ساعة مغربية، دخل عليَّ جوزي بيتسحب جنب الحيطة زي اللي عامل عملة، أو سارق سريقة. ايده اليمين كت فيها لفة. وايده الشمال كت ساحبة حاجة وراه. الحاجة دي طلعت ضيف جايبه وياه.

ناولني اللفة، وقال لي أعمل لهم لقمة، عشان همه ميتين م الجوع، خدني ف دوكة، خت اللفة منه وأنا بأقول في سري، ياما جاب الغراب لامه، لولا عصافير بطنه صوصوت، ما كنشي الأكل جاه على باله.

نما فتحت اللفة. التقيته جايب أكل يا دوبك على قده هوَّه والضيف اللَّي ساحبه وراه. وهوه كده جوزي، غاوي

فشخرة، اتمطع وعمل حساب نفسه واللي وياه، إنما اللي في الدار، ما يهمهوشي خالص، أنا والعيال ناكل بعضينا.

بصيت للضيف، لقيته ولد ظغنطوط، حاجة يـــدوبك أكبر من عيالنا. قلت في عقلي. إيـــه اللـــي لـــم الشـــامي ع المغربي. قلت حاأتعب نافوخي ليه، بكرة نقعد جنب الحيطـــة ونسمع الطيطة.

الواد، يا عيني عليه، كان في نص هدومه، عينيه ما نشالتش من ع الأرض، ونما ييجي يكلم يتهته، مش عرفه ليه كل ما كت أبص له. أحس انه عطشان، عايز يشرب. أروح جايبه القلة ــ التلاجة البلدي بتاعتنا ــ مـــا هـــو حمارتـــك العرجة ولا سؤال العويل. ياخدها مني ويشرب ييجي نصها، يرجعها ووشه بيضح، وهوه بيقول " من إيد ما نعدمها ".

الناس قرف. والواد كت قرفته باين عليها كويســـة. مع إن حالته كت عدم. سعت ماجه عندنا. دقنه لسه يا دوبك مخضرة، وضوافرة الطويلة شايلة وساخة الدنيا كلها. كـــان جلد على عضم.

اللفة اللي اداهالي جوزي، كان فيها أربع بيضات وورقة زبدة، وجبنة ضاني من بتاعت البقالين واحنا طول عمرنا بناكل جبنة قريش وبس. اللي بتتباع خرط، خرط، الجبنة الضاني عمرنا ما هوبنا نواحيها. عشان بتتباع زي الدهب. صحيح إن الجبنة القريش. بقت الخرطة بشلن. ما هو أصل الغلا والكوا. خلوا التراب له سعر. مين عارف ينكن تتباع الجبنة القريش بالوزن بعد كده.

اللفة كان فيها حلاوة طحينية. وست رغفة بيض، تسمعي ضحكتها، وتشوفي وشك فيها بدال أكلها. من كتر البياض والحلاوة.

جوزي كان طلع م البيت من العصرية، ما معهوش لا أسود ولا أبيض. ايد ورا وايد قدام. جايز قلب رزقه في الحصة ديت. تاهت ولقيناها. هوه اتلم على الوله. والولد هوه اللي اشترى الحاجات من وياه.

حاكم جوزي ما يقولشي للواحد "سلامو عليكو" إلا ان كان وراه مصلحة يعني دفيان بالفلوس، يفضل وراه لحد ما ينحل وبره. ويخليه زي سعت ما نزل من بطن أمه. أنضف م الصيني بعد غسيله. ويزقه ع الخلا وهوه بيقول له: "أمك

ف العش واللا طارت" ويديها ضحك. حاجة كده ضحك ونصب على مخاليق ربنا..

خت اللفة، ودخلت على جوه العيال اتلموا عليه. الجوع كافر يا ناس. والعيال كانوا على لحم بطنهم من سعت الصبحية. قلت لهم دي عزومة وإكرام الضيف واجب.. حانودي وشنا منه فين.

لقيد إيدين العيال الظغيرة بتنمد وتاخد حتت من العيش، ياكلوه حاف. رحت قاسمة البحر نصين، نص ليهم ونص لينا.

حطيت شوية سبرتو في بابور الجاز، وكبست الهوا جامد فيه، وأنا خايفة يطلع كباس البابور صوت. عيب يعرف اننا ما عندناش بوتاجاز زي كل مخاليق ربنا.

الشاهد. الفنية طلعت جاز، شطيت عود كبريت، ونما ولع، قربته م البابور راح هابب نوبة واحدة. أنا دايما باولعه قدام الدار من برة. عشان الهباب ما يسودشي الجدران، هوه احنا لاقيين اللضا عشان البياض والجير والألوان، وهوه مش كفاية ان عيشتنا مهببة عشان نهبب الحيطان كمان.

لو طلعت البابور قدامه بره، حاتبقى ليلتي سوده من سي عبد الضار. أقرع ونزهي، فنجري بق. يحب بيان قــدام الناس ياما هنا.. ياما هناك.. وأنا كنت باسكت وأقول لنفسي، يا بت يا ترتر الدنيا ماشية كده. كلها مظاهر وكله بيضــحك على كله..

الناس كلها جوه بيوتها. حياتها تقلب غــم. عينيهــا بتشر دموع، وأول ما يطلعوا في الحواري ينسوا الــبلاوي. وكل واحد يبقى عاوز بيان مفرفش. ويلضم مع اللي يقابلــه ف كلام وحديت. وهات حكايات واللي ف القلب ف القلب.

وأنا باقلي البيض وداني راحت لهم، سمعت جــوزي بيقول له. يا سلام يا غزال، لو كنا جبنا نص كيلو بســطرمة مع البيض. كت بقت أكله أنجف. الواد قال له: إنت عــارف كيلو البسطرمة بقى بكام؟

مش يسكت جوزي، راح قايل له. واللا نص كيلــو عجوة تتطش في الزبدة مع البيض. الواد رد عليه. عجوة، يا داهية سوخة، أول هام، إحنا فين والعجوة فــين، دي عــايزة سفرية. وركوب أتوبيسات من هنا لحد السيدة واللا الحســين

والواحد يرجع بكره. تاني هام. أنا نفسي بتعوم من أكل الحلو.

تقولشي ابن سرايات المحروس، قلت بس، يبقى الواد صيده.. صايدة المعدول. وحايفضل وراه لحد ما يبقى ع الحميد المجيد. ويقول له: وريني عرض كتافك. وفرجني على مشيتك. طريق السلام يا خويا. السكك اللي تودي.

عملت أكلهم لأول. أنا عرفة جوزي بيحف في الأكل، ودايما ياكل من قدام اللي بياكل وياه، وزمان كان ييجي ع الأواخر، ويروح تافف في الماعون عشان أسيبه له. إنما بطل الحدوته ديت. بعد ما بقى أبو عيال.

لو كنت عندي مواعين.. كنت قسمت أكلهم. وحطيت لكل واحد لوحده. طلعت لهم الأكل قدام البيت. وجوزي قطع الرغيف نصين، وقال " بسم الله " ضحكت في عبي. مؤمن ع الآخر، دا ياكل مال النبي.

الواد زغر لي زغرة عرتني من هدومي. زغرة تجمد المية في عز الصيف وتخليها تلج. بص لي بعيون مليانة حنية، والدموع مرغرغة فيها، بتلمع زي نجوم السما ف انصاص الليالي. دموع غريبة، لا عايزة تنزل، ولا تخش

جوه زي ما كانت. واد غريب، اللي بتقوله عينيه. ينطق بيه لسانه بعد كده.

عنيه كت بترعش، رعشة حلوة موت زي السكر.

قال لي: ما تجابري الأكل ويانا، عشان يبقى عيش وملح.

قلت له: كلو انتو بالهنا ولشفا، مطرح ما يسري يمري.

الكلام بتاعي سطل الواد. طس ف نافوخه. قاللي إنه عمره ما سمع الكلام ده غير من أمه.. الواد قعدته تلذ، وكلامه مش مهرجل. مترتب والواحدة ما تشبعش من ملافظه وتبقى مش عاوزه تقوم من فريحه.

همه كلوا بره، واحنا كلنا جوه، بعد ما قلت للعيال. حسكو عينكو يعرف أبوكم. انكوا أكلتوا. دا لو عرف، حايخلي الدار، تضرب تقلب بعد الضيف ما يمشي.

إنما الضيف ما مشيش خالص. لحد ما مشيت وياه. رجلي على رجله.

الأكل خلص ما اقدرشي أقول إن حد شبع، إنما الأكل خلص وبس. جوزي قال. يا سلام الأكلة ديت عاوزه براد شاي وعلبة سجاير نحبس بيها.

الواد من الكسوف راح جايب شاي وسجاير. وقال: مين اللي بيبيع السكر في البلد دي؟ جوزي كان قاعد مجعوص. مش على بعضه. مين قده، قال: السكر مش مهم، كفاية إن ترتر تحط صوابعها في الشاي، يبقى أحلى من العسل.

ربنا سترها. كان عندنا شوية سكر من بتاع التموين. حليت بيهم.. وحوالين زردة الشاي. الكلام خدنا. وهات يا حديت، فتحنا محدت.

الواد كان صنايعي بيشتغل في أيها حاجة، بيلقط رزقه. زي احنا ما بنقول عن السريح.

والرزق يحب الخفية. البلد ما فيهاش شغل دلوقتي. يشيل أنابيب بوتاجاز يطلعها العمارات بالبقشيش بس. هوه وشطارته. ضحك وقال يعني مش حاتحملوا هم الأنابيب م النهاردة.

إن كنت انت رديت عليه من بعيد. نكون إحنا ردينا. ف الليل بيشتغل سنكري عربيات. سنكري من غير محل. سنكري تل طوار. بيشتغل عند أيها واحد ضاربه السلك. وعاوز يصلح بلوشي، يعني بملالين.

ساعتها قلت يا خوفي يقول، يعني ما تشيلوشي هم العربية اللي عندكوا يبقى لازم نضحك. واحنا لا ضحكنا ولا هوه قال أيها حاجة عن عربيتنا.

الواد كان شغال ف سبع صنايع. سألت نفسي: وبخته ضايع برضك زي جوزي كده؟ قال إنه في الجهادية. بيروح هناك الصبح بدري. يحضر الطابور، ويطلع سلاكي سعت الضهرية، يحط هدومه عند مكوجي قريب من وحدته، في مدينة ناصر، يروح عليه. يغير هدومه. ويرجع ف الليل يبات في محل المكوجي هوَّه وزملاته. الليلة بنص جنيه يناموا جنب بعضهم. تحت ترابيزة المكوة، والدفع آخر الشهر.

الواد ما جبشي سيرة أبوه ولا أمه. مع أنه لزمن يكون له أب وأم. ينكن ربنا افتكرهم. طب خواته البنات

وخواته الصبيان، مين همه؟ يا خبر بفلوس بكره يبقى ببلاش.

مع الشاي والسجاير الكلام حيصهلل. ونص الليل بقى قريب. واحنا لسه قاعدين نكلم. وراح جوزي رامي عليه يمين طلاق بالتلاتة لا يبات عندنا والواد كان عين ف الجنة وعين ف النار. الود وده يبات عندنا.. إنما كده باين عليه مكسوف. زي البت البنوت. كان عايز يمشي. ومش عاوز، آهي درانا أحسن من دكان المكوجي برضك.

جوزي قاله: آهو توفر النص جنيه كل ليلة. دا انت بتدفع خمستاشر جنيه في الشهر، تقدر تكري بيهم أحسن مطرح. يكون بتاعك لوحدك. سأله: طب كت بتتسير فين الصبحية؟ رد عليه: كت باعملها في أيها حته خلا بعيد عن الناس، دكان المكوجي ما كانشي فيه غير حنفية ميه وبس.

قعدوا يتعازمم حصة من الليل. والعيال كانم فرحانين بالنص بطن. اللي اتلموا عليها. ما هو نص العمى ولا العمى كله. وجوزي ماسك في الواد. والواد قال إن الحكاية مش مبلوعة. وفي الأواخر. قال انه حيانام عندنا الليلة ديت وبس.

إنما مش حايكررها تاني، عشان المطـرح يـدوبك مكفينـا بالعافية.

عبد الضار قاله. الدنيا حـر. والصـيف حصـيرته واسعة وآهي ليلة وفراقها الصبح. وابتديت أوضب النومـة لينا وللضيف. سحبت جلابية نضيفة من جلاليـب جـوزي. وجبت شبشب وفوطة واديتهم له عشان يغير هدومه.

جوزي كان كريم وياه ع الآخر.حلف عليه بالطلاق يمين تلاتة. لا ينام وياه في أوضة النوم. وأنا آخد العيال في حضني في الصالة. غزالة قال: " ودي تيجي " عبد الضـار فهمه أنه لو ما سمعشي الكلام، حايطلع دلوقتي في انصاص الليالي يطلقني. وهوَّه ما يخلصوشي خراب البيوت العمرانة. وعموما هيه الليلة ديت وبس. وبعد كده حاينام ويا الولاد في الفسحة.

سألت نفسي. هوه عبد الضار قلب وبقى بتاع عيـال واللا إيه؟ ينكن الواد حايدفع له، نظير ما يكيِّفه الليلـة. والله اليومين دولت. كل شيء جايز.

العيال أول أبوهم ما دخل الأوضة مع الضيف. ناموا حواليه. رحت عدلاهم ع المخدة وقعدت أعد نجوم الليالي.

كيلوا اللحمة بقشي بعشرة جنيه حتة واحدة. العشـرة جنيه معروفة. عشر ورقات كل ورقة تنطح التانيـة. إنمـا الكيلوا اللحمة يا إما يغشك الجزار في الوزن. أو يكون تلات تربعه عضم وشغت وجلد وعروق. وبتاع الفول. ما يـبعش بأقل من حتة بربع جنيه. ورغيف العيش الحاف اللي يوحـد ربه بقى سعره حتة بخمسة ساغ. دا ولا يـوم القيامـة ذات نفسه.

جدتي كت بتحسب بـالملين، وأبويـا كـان بيـتكلم بالقرش، وجوزي أول ما خدني، كان بيحلف بالجنيه. إنمـا دلوقتي بالعشرة جنيه حتة واحدة، والله ما ني عارفـة ولادي وولاد ولادي حايحسبوها ازاي. دي أسـعار بقيـت بـالغلا والكوا.

في يوم من ذات ليام. سألت عبد الضار عن حكيـوه الغلا. قام انشال وانحط، وقال: دي حاجة إلهية كده، ونا قلت له. طيب والحكومة تروح من ربنا فين. قـام ظغـر فوقـه وتحته وحواله. وقاللي " الحيطان ليها ودان، واحنـا نـاس كسيبة على باب الله والميه عمرها ما طلعت في العلالي ".

ما جاليش نوم. قمت، وقعدت ع الحصيرة، وفـــردت رجليه على آخرهم، وقميص النوم مـــا يوصلشــــي إلا لحـــد فخادي وبس. وأول ما أقعد العقدة ديت، يبان نـــص فخــــادي التحتانية. قعدت أحسس على رجليه وعلى فخــــادي، وكـــل دراع حسس ع التاني، واروح بايسة ايديَّه وأقول يا خسارتك في الفقر والبهدلة يا بت، يا خسارة حلاوتك في اللضا اللـــي انتي عايشة فيه.

أحسس على وسطي، ألاقيه ملبن، أمســـك ســـدري وأرفعه لفوق وأقول الرمان طاب واستوى وطلـــب الأكالـــة، أبص حواليه وأقول هيه فين بس الرجالة يـــا خـــواتي. أنـــا عارفة آني حلوة. أول ما مشي في الشارع. حتـــى النســـوان يعاكسوني. واحدة منهم قالت لي: "هأه يا نقأه" وقفتني وقالت. فيه نسوان ما عندهمش ربع طعامتك والواحدة منهم نما تفتح فخادها. تلم الفلوس بإيديها وهيه لسه نايمة. ولـــزمن تجيـــب مكنة تحسب بيها الفلوس لأن العقل يتوه م الكترة. مـــا هـــي الكترة بتودي العقل فـ داهية.

كل ما اطلع، اسمع حكايات زي ديت، وارجع البيت وابص لفخادي وأقول، قليلة البخت ما تاخدش مـن فخادهـا غير البص ليهم.

راحت أيام. وجت أيام. لحد الليلة ديت، نمـا لقيـت عينين بتبص لي م بعيد لبعيد. قلت يا حسرتي عليـه. جـت الحزينة تفرح، طلع اللي حايفرحها واد كحيان عايزني أشيله فوق كتافي. بدل ما يخليني أتعب من عد الفلوس. يعني أكدب وأقول إن النغنغة والعز كانوا جولي على بال؟

وأنا في الليل، وفي النهار بأقول، يا سابل سـترك، عمري ما طلبت منك غير الستر وبس.

والتالتة تابتة

زرعت صجرة هلبت

وسقيتها بميه يا ريت

طرحت ما يجيش منه

السؤال اللي طول عمري. ما لاقيتلوشي جواب، هو شغل جوزي. نما واحدة تقولي، وانتي جوزك بيشتغل إيه يا شابة؟ كت أحتار. هلترى أكشف البير وغطاه قدام الغرابوة، يعني أقول لها، سبع صنايع والبخت ضـــايع ســـبع صـــنايع وبنكمل عشانا نوم.

كت باكدب، والكدب بحوره ما لهاش شـــط تـــاني. الكدب حباله دايبه. زي حبال المحبة اللـــي تتقلـــب جـــواز، الكداب نساي. كت أقول لواحدة شغلانة. وانسى وأقول ليهـــا بعد كده شغلانه تانية. وأول ما تكعبل ف الكدبة.. اتصـــرف طوالي. هوه آني ما قلتلكيش.. ما هو جوزي ساب شـــغلانة

السبوع اللي فات ومسك واحدة تانية، الناس بتحسد لعمى على عماه، والمكسح على كساحته.

يقولوا: دا جوزك بيلاقي الشغل مستنيه ع السكك. قسم وأرزاق.

اسم جوزي. كل واحد سمعه، يسألني هوه ملاقاش غير لسم ده. دي الأسامي ف بلدنا بلوشي، الأسامي لا عليها ضرايب ولا جمرك. وكل واحد حر يسمي زي ما هو عاوز.

أروح قايله لهم: هوه فيه حد بيسمي نفسه. أهله همه اللي سموه وهو ذنبه إيه؟

كل ما يمسك جوزي شغل. لزمن ينكرش منه. لو طوّل جامد في الشغلانة يبقى شهر. هو شهر وشهير والتالت ما يجيش، كان دايما يقول لي إن دمه حامي وطبعه واقف، وانه ما يعرفش شغل المحلسة ومسح الجوخ.

والناس بتقول إن ايديه طويلة، وذمته يرمح فيها القطر ما يجبش آخرها. وأنا قلت ف عقل بالي، يا بت يا ترتر آدي احنا عايشين وهوه في الآخر بيتصرف. يبقى إيه لزمت السؤالات اللي بتخرب البيوت.

الناس كت نازلة عليه مألسة ونأورة. والعيال تطلع وترجع دموعها زي مية السواقي. عيال الجيران، بيعايروهم إن أبوهم شيخ منسر، وانه حرامي، أقول لهم، دول عيال بياكلوا في قتة محلولة. عشان كده. مال لهمش شغلانة غير إنهم يجيبوا في سيرة الناس.

جوزي بيشتغل أيها شغلانة. إنما بيحلم، وما فيش حاجة بعيدة على ربنا. إنه يفتح معرض عربيات. يبيع فيه العربيات الجديدة لنج، اللي لسه طالعة من الفبريكة. واللي كاوتشها لسه كتابة بلاده باينه عليه.. ما تمسحتشي. وأنه حايسمي المعرض: "سيارات ترتر".

أقول، طيب ابتدي بمعرض عربيات شغالة. نص عمر، خرج شغل اللي يبتدي صغير يكبر بعد كده. إنما اللي يبدي كبير ينكن يظغر. يقول لي يا عبيطة. الظغير يفضل ظغنطوط، والسمك الكبير بياكل السمك الظغير بيعمله مزة ويدوسه ويدهسه. ما فيش حد بيساعد حد.

تخاريف، دا لعمى بيحلم بقفة عيون. والجعان بيحلم بسوق الدرة، إنما كت أسمع تناتيش كلام إن جوزي بيتاجر

ف جتت الميتين اللي في الترب. اللي ف النواحي التانية من بيتنا.

وانه بيروح قدام البنوك اللي ف نص البلد، وأول ما يلاقي فلاح طالع ومعاه قرشين. يتعرف عليه، يمشي وياه، يسايره ف الكلام، ويعزمه على كباية عصير حاطط فيها دوا، أول ما يشربه الجدع، يروح في النوم أسبوع بحالة.

يقوم من النوم، يلاقي نفسه متلقح تحت كوبري. مقشط. أنضف من الصيني بعد غسيله. قالوا: بينشل الركاب في الأتوبيسات، آهي ماشية، أيام بنشرب عسل وأيام بنشرب خل. ليالي نقف على ضوافرنا. وليالي نسكت عصافير بطوننا بالضرب. وإن ما سكتشي يبقى بحتف الطوب.

كنت أقول له: نفسي تشتغل شغلانة عليها القيمة. تضمن ماهية أول كل شهر، زي ولاد الناس اللي ملو هدومهم. يكشر ويقولي: همه بتوع الحكومة لاقين اللضا. كل واحد فيهم عامل فردة ف شغله ع الناس اللي محتاجة له.

كل واحد بيمد إيده للحرام، عيني عينك، ف عز الضهر، الماهية ما تأكلش نملة. ولا تفطر عيل لسه مفطوم

من بز أمه. وكل واحد ماسك شغلانة غير بتاعت الحكومة بعد الضهر.

جوزي كان كبير عني، سنين بيني وبينه، بس عمري ما حسبتها، وعشان الناس خوفتني من اسمه. كت دايما أقول له يا راجلي يا سبعي يا جملي. وف سواعي كت أقول له: يابا بس دي كت بتنرفزه يروح قايلي: "بو لما يتنفخك". وفضل ورايا لما بطلت حكاية يابا ديت.

عمري ما شفت له أهل. وكل ما سأله عن أبوه وأمه وخواته وخواله وعمامه وخالاته. يقول أول حالته ما تتعدل حانروح نزورهم، وده عمره ما حصل. عشان حالتنا عمرها ما انعدلت. همه يا دوبك قرشين بيجوم، وبعدين يطيرم زي السبرتو. ولا نوبة شفت معاه كيسة فلوس زي كل الناس وعمره ما قالي. خدي القرشين دول شيليهم ينفعوا وقت عوزة، حاكم القرش لبيض، ينفع في اليوم لسود، واحنا كل أيامنا سودا غطيس، ما فيش يوم طلعت له شمس.

أشرب نار عيالي إن كت باكدب. عمري ما عرفت ليه أهل، فتحت عينيه ع الدنيا، وأنا ويا جوزي ده. عشت معاه ف الحرام ولولا انه اتعارك مع الجيران، وهددونا، ما

كانشي خدني وراح على واحد مأذون في انصاص الليـــالي، عشان يكتب عليَّه.

المأذون هوه اللي أجر لينا، اتنين عشـــان يشـــهدم ع العقد، رجعنا الحتة لاقينا الجيران عاملين جرسة وفضـــيحة، وكاتبين بلاغ للنقطة، إن احنا عايشين ويا بعض مـــن غيـــر جواز، رجع قلبه أجمد من الحديد، حط صوابعه فـــي عـــين التخين منهم. وقال لهم: أعلى ما في خيلكو اركبوه، وأول ما جاب ورقة الجواز راح وراها اللي يسوي واللي ما يسواشي.

إنما اللي أنا عارفاه، زي مانا عارفة نفسي، إن الواد لاولادني، واللي فوق راسه، حبلت بنابيهم وولـــدتهم، قبـــل حكاية كتب الكتاب ديت، ولا انعمل لي فرح ولا ليلة دخلـــة ولا صبحية ولا جوزي خد وشي زي ما باسمع أنه بيحصل لكل البنات البنوت.

هوه قال للناس، إننا كنا متجـــوزين علـــى ســـنة الله ورسوله من يوم ما عشنا مع بعض، إنما في ساعة شطان ــ والله ما شطان إلا بني آدم ــ رمى عليَّه يمين الطلاق. وكان لزمن يرجعني لعصمته تاني. وكتب الكتاب من أول وجديد.

عشت ويا جوزي. وكل ما نقول يا رب قرش، ييجي بداله كرش. المسعودين فلوسهم بتزيد. والمتعوسين عيـــالهم هيه اللي بتزيد. ويا ريت الكروش بتيجـــي زي مـــا احنـــا عاوزين ــ اللي غطى ووطى ــ إن همه بيجوا غصبن عننا. حاجة كده إحنا مش عاوزينها. هوه أنا حاكفر واللا إيـــه يـــا ربي؟ دي الناس بتقول: كل اللي يجيبه ربنا كويس.

دا الإمام في الجامع. كان بيقول كل يوم جمعه، إنـــه ما فيش بعد الكفر ذنب. والكفر ده تتهز ليه العواميـــد اللـــي شايله السماء، وينهز له العرش الكبير ف السما اللـــي قاعـــد عليه ربنا يقسم لرزاق بين الخلق كليهم.

من زمان، وأول ما شفت وشي في المرايـــة، بعـــد خراط البنات ما خرطني وأنا أقول لزمن يا بت. تجيبي بت، تشيل جمالك ده. وحلاوتك اللي الرجالة حايتجننوا عليها. بس كت عاوزه لاولاني ولد عشان جوزي. وعشان كمـــان نمـــا يكبر يبقى ابني واخويا.

بعد كده كت أقول دايما المثل اللي طلعنا سمعناه من ابهاتنا وأمهاتنا. اللي ما اعرفش همه مين، ولا فين أراضيهم

الوقتي. المثل كان بيقول "اللي يسعده زمانه يديه الـواد ويـا البت".

الواد الأولاني فرحت بيه، وقلت أنا اتحرمت من إني يبقى لي أخ. أنا لسه ظغيره وهوه حايبقى لي أخ، وأنا لسـه في دم النفاس، سمعت عبد الضار عاوز يسميه على اسـمه. عشان يبقى عبد الضار عبد الضار. مش كفاية من الدسـت مغرفة.

كت تعبانة. والحس بيطلع مني بالعافية، ومـع كـده قلت له حرام عليك. من حلاوة اسمك عاوز تكتره في العيلة. دا الواحد لو ضور في أسامي الناس كلاتهم. ما يلاقيش واحد تاني اسمه زي اسمك.

قاللي عشان اسمي يفضل واحد من العيال شايله. دا احنا خلاص ياللا حسن الختام. قلت له: دا انت اسمك لوحده معيرة. عاوز تخلي البكري بتاعتنا يطلع للدنيا وهوَّه شـايل معيرته وياه. وكفاية إنه حايبقى ابن واحد اسمه عبد الضار، دا قليل إن ما غيرشي اسمه واتبرى منك. عشان الناس مـا تاكلشي وشه من السؤالات عن لاسم.

أنا كت أحب قوي اسم حسن، ما اعرفش ليه.

وصممت، وقلت حالم هلاهيلي وكراكيبي وأشيل حتة اللحمة الحمرا على ايديه، وامشي م الدار، إن ما سمعشي كلامي. أهو بلاد الله خلق الله.

قاللي اسمعي يا بت الناس، بقى اللي أوله شرط آخره نور، من دلوقتي وطالع، أسامي الصبيان أنا اللي اسميها. عشان رجاله في بعضينا ونفهم، في سوق الأسامي، ايش دخل النسوان في حاجات الرجالة. وأسامي البنات، انتي تشاوريني فيها. وأنا برضك اللي اسميهم، دولت شايلين اسمي أنا مش اسمك، دا انتي حياله أمهم، والناس بتنادي الواحد بأبوه مش بامه.

لقاني غضبت وزعلت، والناس قالوا له، إن الزعل في اليومين دولت بعد الولادة، مش كويس، دا يقصف عمر الولية، كز على سنانه وسماه حسن، قاللي إن حسن ده، كان في باله قبل ما أقوله، وعشان كده وافق عليه. إنما هو مش ممشي كلمتي زي ماني فاكره.

كان يقوله، يا واد يا بو علي، إنما آني كت بادلعه زي الناس الغناي، بتوعات العلالي. وأقول له يا سنسن. وكان عبد الضار يتخانق ويايا، ويقول لي، كده حايطلع الواد

بنوته في أيام مش عاوزه غير الرجالة. اللي واكلين كبدة الديابة نيه وشاربين دم الأسود.

وأول ما فطمت الواد. كت عايزه أشيل تاني. عشان البت اللي مستنياها: البت اللي حاتبقى أحلى مني، وحاتحفظ سري، واني بأتوحم عليها، كنت بالف واجيب صورم الجرانين، آخدهم من البقال والطعمجي وأعلقها ع الحيطان. واقعد ابص ليها، عشان البت تطلع صنيورة. وتبقى حاجة زي بتوع السيما.

لما كت أشوف بت حلوة في الشارع، أوقفها قدامي وأقعد ابص لها لحد أهلها ما يخافو مني، ويخطفوها من قدامي. يفتكروني خطافة بنات.

سألت ستات كبار. ازاي يعرفوا اللي في البطن، إن كان ولد واللا بت. قالوا إن الولد وهوه في بطن أمه رفسته تبقى خشنة، وعضامه ناشفة وشيله في البطن تسع تشهر يهد الحيل.

البت تبقى حنينة. تتقلب بدلع وتمد رجليها زي ريش النعام. كل حاجة فيها حلوة زي حتة القشطة. إنما الواد يبقى معصعص. عملت الكلام ده حلقة في وداني. وقعدت مستنية

البت. اشتريت ليها الفساتين، والحلقان والغوايش، والخلاخيل وبنس الشعر الظغنطوطة، وعملت ليها على إيديه مخدة على قدها. وحتة ملاية وحتة بطانية. كل حاجة ظغيرة، حاكم أنـــا أموت في الحاجات الظغيرة خالص.

بعدما نزلت مني، سمعت الداية بتاعت الحتة بتقــول لعبد الضار: مبروك ولد. كتمت غيظـــي، دي خلقـــة ربنـــا برضك، واللي يقول ليها لأه، تتخطف من وشه، قلت: كـــل اللي يجيبه ربنا كويس.

النوبة دي أنا ما اتكلمتش في حكاية الأسامي، وهوه قعد يومين يفكر حايسميه إيه، وراح مسميه نافع وبقى أخـــو حسن، بعد ربنا ما نتعني بالسالمة. ما اقدرتش انسى حكايـــة البت اللي باحلم بيها.

ما كنتش عايزة حد يقوللي، يا أم حســـن، ولا يـــا أم نافع. كت عايزاهم يسموني أم ستوتة بنوتة. الناس بتقول، إن الواد بيطلع لأبوه عدل. والبت لأمها طوالي. والبنت اللي كت عايزاها كت مسمياها في عقل بالي من قبل ما تشرف. وكت ونا نايمة أحلم إن الناس تنادي عليـــه: "يـــا أم نزاهـــة" وأرد عليهم طوالي، وكت عايزه أدلعها بنزهة.

عبد الضار من نواحيه كان عايز عيال كتار. كان بيضور على عزوة وعيلة كبيرة، كمان العيال أول ما يقدروا يمشم يشغلهم ويساعدونا ع المعايش.

من هنا لهنا، حبلت لتالت نوبة، ولا سألت ولا عملت، وقلت للي حايجيبه ربنا كويس، بس أنا، بيني وبناتكم، كت عايزاها بت.

قبل نايبجي معادي، كبست العساكر بيتنا، وخدوا جوزي، وكت أول نوبة أعرف عيني عينك إنه بيعمل حاجات بطالة، انمسك وسعت ما طلعوا بيه والكلبشات في ايديه. على باب الدار، كت حاأموت ف هدومي الخلايق واقفين ترش الملح ما ينزلش، ما تعرفش الناس دولت جم من أيها عب واتلموا من أيها تربه.

كل واحد قال الكلمة اللي قدره عليها ربنا، اللي قال دا قتال قتله، واللي قال دا شيخ منسر، واللي قال دا يسرق الكحل م العين، واللي قال دا هجام أتوبيسات، واللي قال دا بيتاجر في البرشام. واللي قاللي عمرك ما حشتوفي له طريق جره. ياالله شديله أبوكاتوا بالفلوس اللي سايبها وياكي. وأنا حلفت آني ما معايا ولا مليم واحد.

كام يوم وطلع. طلع يوم ما ولدت بالظبط. آني الطلق جاني من هنا والناس اتلموا عليه. قالوا دي وحدانية مالهاش حد غير جوزها المحبوس والواد نزل من بطني واق، واق، وهوه داخل الدار، والناس بتقوله: كفارة يـا عبـد الضـار، السجن للجدعان، الحبس للرجالة، النوبة ديـت لا سـأل ولا عمل، أول ما عرف إنه واد راح مسميه يحيى، عشان ربنـا نصره على الأنجاس ولاد الكلب اللي كانوا عاوزين يلبسو له تهمة وهوَّه مظلوم.

وبكده، قلت كفاية عليه تلات صـبيان، آنـي مـش مكتوب لي أخلف بنات، واحدة غجريـة بتشـوف البخـت وتضرب الودع في السوق، قالت لي آني مكتوب ليـه مـع جوزي صبيان على طول. ومش حاأجيب بنات إلا نما أغير فرشتي وأبدل عتبتي.

سألتها. يعني إيه يا خالتي. قالـت يعنـي تتجـوزي راجل تاني، قلت لها، ربنا ما يكتب عليه ده. ولا يحصل ولا يكون. ولا نام في حضن راجل تاني. غريب عليـه. بقيـت أحب أبص للبنات الظغيرين. ومن يوميها باحـب الحاجـات الظغيرة، سمكة ظغيرة. حمار ظغير ماشي ورا امه. جـدي

لسه نازل من بطن امه. معزة لسه ما طلعش ريشها، بيــت محندق، أي حاجة ظغيرة، ينكن عشان اتحرمت مــن بــت ظغيرة تنادي وتقولي: يا نينه، والناس تنادي عليه " أم نزهة " ينكن آني كت نفسي، يكون اسمي نزاهة لو سميت نفسي.

أربع تربع

غزالة: أصله وفصله

يوم ما طب علينا عبد الضار. زي القضا المستعجل. وف إيده غزاله، قلت هو مكفينا عيش حاف من غير غموس. عشان رايح يجيب لي حنك وزور وبطن تانيين. حنك فيه ضبين. كل ضب له صفين سنان يطحنوا الظلط.

الواد سعت ما جه، كان لسانه مشقق م العطش، وريحه حنكه ولا ريحة قبر لسه مدفون فيه ميت جلد على عضم، والوساخة خطوط خطوط على جتته، وهدومه لازقه في جسمه من العرق، بصيت اللواد من فوق لتحت قسته بعينيه، كان لخمة يغرق في شبر ميه. الواد كان قله. له تحت، بس مالوش فوق، وأنا الراجل اللي يدخل مزاجي ويكيفني لزمن يبقى له تحت، ويبقى له فوق، يبقى فرخ، زي عود السرو، اللي مزروع ف أيام الرخا.

قلت وأنا مالي، هوَّه أنا حاتجوزه، آني خلاص، خدت تصيبي من الدنيا، واتمددت في حضن راجل، ما اخترتوش، وتلاقيه لا اختراني ولا غيره تلاقينا طسينا ف

بعضنا في يوم زحمة على شريط سكة حديد، والـلا يـنكن لطشني من أهلي.

الشهادة لله، غزالة عمره ما شال عينيه فيَّه، بعد أول يوم جه عندنا فيه، وبص لي البصة الطويلة الأولانية اللي ما تنهاشي، هوه باين عليه مترب ومتأدب. حاجة كده، لله في لله. وعمره ما بص لي بصة كده واللا كده. ولا طلع العيبة من بنات شفايفه.

عارف إنه ضيف. ضيف مين يا عم. دا بقى صاحب غريف والدار مكانتش سايعانه. رحنا جبنا واحد كمان ويانا، آني واحدة، ست وما يفهمشي الراجل غير ست. الواد كـت عنيه مني.

كان بيحبني بعنيه. جته وكسه، فيه اللي بيحب بشفافية واللي بيحب بأديه. حب غزالة كان سكيتي. من بعيد لبعيد، عمره ما سمعني كلمة حلوة وعمره ما مد إيديه عليه. جايز ما جتلوشي الفرصة، وينكن تحت السواهي دواهي.

كت حاسة إن الواد ده روحه فيَّه. جايز خايف على لقمته وغسيل هدمته وفرشته اللي بينام عليها كل ليلة. يـنكن أنا قاعدة. وحاطة إيدي على خدي مستنظراه، إنه يخطي

العتبة هوه لول. آني ما رميتش نواحيه حبل الود ولا وريته حاجة، ولا سمعته كلمة، مش جايز فاكرني متهنية ويا بختي المهبب وراضية بيه ومبسوطه وكافية خيري شري.

بس نما كان الواد يظغرلي. كنت أحس إن ظغرته بتقول كلام وحكايات. حاجات تفهمها الواحدة من غير ما تتقال. إنما الحكاية عمرها ما زادت عن كام ظغرة وكام تنهيدة، قلت جايز هوه عاوزني في حلال ربنا، وانه ما يحبش المشي البطال ولا الحرام.

كل شيء جايز. دا يبقى انطس في نواضره الأبعد، مع إن ربنا مديله عينين تندب فيها رصاصه. وهو شايفني مشبوكة في راجل، جايبه منه كوم لحم، لساته قدامه سنين طويله، عيال ما يتربى شايله وساحبه ومحمله.

صعب عليَّ أقول، إن جوزي اتفق مع غزالة، إنه يعيش ويانا، وإنه يدفع لينا أجرة. إنما هوه اتسحلب واتدحلب وقعد ويانا، إزاي. مش عارفه، ويوم ف التنين ف تلاته. وليله جرت وراها ليلة ولتنين شدوا ليله تالته. وخد عندك.

القصد، ده كان أحسن له من عيشته اللي كان عايشها قبل كده، وجوزي بص لقى إن الواد ظغيور وشاطر

وصوابعه تتلف في حرير. يقدر يخلي الفسيخ شربات ويحول التراب دهب ف غمضة عين.

ربكم والحق الواد غزالة، أول ما جابه جوزي، مـــا كنتش هضماه ولا بلعاه ولا مدياله ريق حلو من ناحيتي. كت حاسة إنه واحد غريب، لا هوه من أهلنا ولا مـــن لحمنـــا أو دمنا، دخل بيتنا وانكشف على سرنا، وعينه وقعت ع السرير اللي بنام عليه.

ينكن يتسحب وأنا مـــش موجـــودة ويـــدخل الأودة بتاعتي، ويشوف قميص نومي. والكومبولـــوزون بتـــاعي، والسنتيان والكلوت ودا عمره ما كان يحصل جوزي قـــايلي، دي حياله ضيافه، يوم واللا يومين، الواد ف زنقة ومســـيرة حايمشي آهو قفل على الشهر، وشهر وشهير، والتاني ظغير، وليام بتجري ولا حد حاسس، لغاية ما بقى واحد مننا، ومـــا عدتش أحس إنه غريب.

هوه كان دايما، يقول عني، اختـــه الكبيـــرة، وكـــان بيقول إنه اتحرم إنه تكون له أخت تبل ريقه وربنا حقق لـــه مناه.

أنا كنت باسمع الكلام دا كليته، وأقول في عقل بالي. والعقل يوز للواحدة، ويوسوس ليها بحاجات وحشة خـالص. أقول تلاقي أبوه شيخ منسر، وأمه غزية م النور، وجده قتال قتله، وأخته اللي أكلت دراع جوزها.

لحد دلوقتي، مش عارفه، الواد غزالة، نمـا جانـا، وعاش ويانا، كت إيده واخده ع البطال. بيسرق جيوب وينط حيطان، واللا جوزي خلى الكلام ده حلقه ف ودانه؟

حاكم جوزي ف طبعه الخوانة، والغـدر سـارح ف دمه، البعيد كان غدار، ما كنش يعرف يفكر غير ف الحيلـة والملعوب، وملاعيبه ما لهاشي آخر.

عموما، ما حدش بيخلي حد يعمل حاجة، ما كنشـي عاوز يعملها. جوزي قعد يودود في ودانه. والزن ع الودان أمر من السحر، والواد بيسمع. آهو لقـى بيـت، وهدمتـه بتنغسل بإيدين واحدة ست، ولقمته بيتي. بعد أكل المحـلات اللي مش ولا بد. وتلاقي بطنه زرعـت مـن أكـل الفـول والفلافل والكشري صباحه ومساه.

غزاله كان من طبعه، إنه يحب يجيب لقمته بعرقـة. كان يقول إن القرش الحلال بيعمر، ونما الحكاية تنشف يميل

على واحد، يستلف منه، دلوقتي ما حدش بيسلف حد، كل ما يطلب من واحد، يقول له: السلف تلف والرد خسارة.

كره الكلمة دي، ودعا على اللـــي قالهـــا. حـــس إن الكلمة ديت نقرها من نقرة. واقفة لــــه. زي العضـــمة فـــي الزور، ابتداء يمد إيده للحرام، يعمل إيه؟ ما كانشــــي يقـــدر يشق جيوب، ولا يهجم ع الشقق.

ضور الحكايا وقلبها. وفي الوقت ده. جـــه عنـــدنا، وجوزي ادبقه واستمله، وهات يا كلام. الشهادة لله، الواد كان معافر وياه. عشان قعدوا ياخدوا ويدوم كام يوم.. إنما عمـــر ما حد وقع في قرابيز جوزي ونفد منه.

الواد غزاله، كت العربيات لعبته. ما فيش باب أيهـــا عربية، يقدر يقول له لأه. يسرق اللــــي فيهـــا. راديوهـــات، مسجلات، شنط، هدوم. طب يوديها فين؟ ويبيعهـــا لمـــين؟ دا المخبرين والعساكر، وأقلها واحد. يقـــدر يســـحبه قدامــــه ع الحجز. وأول ما يعرف إنه هربان من الجهادية، تبقـــى يـــا داهية دقي هوه معقول يطلع كل يوم بتصريح؟ دا لـــو كـــان متجوز ومعاه قسيمة جواز كان عمل مبيت وبقى كـــل ليلـــه بره.

هوه فين والجواز فين؟ كان سعت ما يهظر يقــوللي، دوري لي على واحدة أكتب عليها.. كده وكــده. جــواز ع الورق. عشان يطلع نوتة مبيت. وكل واحد يروح لحاله بعد كده. قلت له، ما فيش واحدة تتجوز ف الهوا، وبلوشي كمان.

راح مأجل حكاية فتح العربيات في انصاص الليالي، هوه ما يعرفش اللي يصرَّف له البضاعة، ويبيع السريقة من غير ما تجر عليه البلاوي وده أهم من السرقة.

في الوقت ده دخل جوزي ع الخط. عمل فيلم، غزاله قاله إنه يقدر يسرق الكحل من إزاز العربيات، بس مين يبيع له. راح جوزي مفتوح فيه طوالي: ومخبي عليَّه كل المــدة ديت، روح يا شيخ منك لله.

جوزي قعد يزن على ودانه زي الدبور. يقــول لــه هات وأنا أصرَّف لك البضاعة، وقال إنه بيعــرف بيــاعين حاجات من دي. في العتبة. يفكوا الراديو ميت حته، ويبيعوا كل حتة لوحديها. أنا قلتله. جوزي بتاع كلام وبس. يخلي لك لبحر طحينة، إنما إيدك منه والأرض. يعني معَّار، أبو لمعة، واللي يتعشم في كلامه، يبقى زي عشم إبليس في الجنة.

منه لله جوزي، عمره ما عرف يعمل أيهـا حاجـة، وطول عمره يلبد في الجحر زي التعبـان، ويخلـي غيـره يعرض نفسه للبلاوي، وهوه بيتفرج، إن جت سليمة. يقـول لك نصيبي. وان وقعت الفاس في الراس، يسـرخ طـوالي: وأنا مالي، ويطلع نفسه زي الشعرة مـن العجـين، شـطان متصور في صورة بني آدم. والله باين الناس كلها شـياطين حمر، والملايكة سابوا الدنيا وراحوا دنيا تانيـة، يـنكن مـا لهاش وجود حوالينا.

أول ما قلت لجوزي، وحاتروح من ربنا فين. حرام عليك سيب الواد ف حاله، شخط فيَّه، حرمت عليكي عيشتك، من يوميها بقى ياخد الواد ع الغرزة، وياخدوا سهرتهم هناك يرجعوا وش الفجرية ع النوم. قلت يا بت انتي مالك. ابعدي عن الشر وغني له.

القرش جري في إيد جوزي، وهـوه لا شـغلة ولا مشغلة، صايع زي ما هوه قلت يبقى شغل الواد في الكـار، اللي شغال فيه، كل اللي ساكنين هنا..

الواد كان لقطه. ما فيش حد من البـوليس عارفـه. الفيش والتشبيه بتوعه نضاف، مالوشي أيها ورق في نقطـة

البوليس، وبتوع المباحث ما يعرفولوش طريق جرة. والـــواد ميري، معاه عدة شغل معتبرة. اللبس العســكري، أول مــا يلبسه، عسكري الدورية يضرب له تعظيم سلام، أول يوم جه جوزي قال: يا سلام لو ركبت عليه ضـــبورتين عيــرة. ولا الحكمدار نفسه، يقدر يشيل عينيه فيك.

الواد غزاله، أهله كانوا فلاحين، هوه اللي قال لينـــا كده، من عب بعيد خالص. مش لاقيين اللضا، وزي ما تقول إنه هربان منهم، وعمره ما سافر ليهم، حسدته. قلت طيـــب، يبقى لي أهل ف آخر الدنيا. وأنا ما يرتاح لي بال، إلا نمـــا أروح لهم. وما ارجعش من عندهم أبدا. جاته ستين نيله دول الأهل ستر وغطا للواحد مننا.

كترت المونة علينا. بس أنا كت آكل ينـــزل الأكـــل جوايا زي السكاكين، تقطع في جوفي. أكـــل حـــرام، بـــدل مطرح ما يسري يمري، كان مكان ميسري يهـــري، يـــدخل زي السم تمام. يعمل إيه في البدن؟ تقولش بنشرب زرنـــيخ، اللي الناس بتموت بيه؟

قلت ف عقل بالي، أكلم مع الواد غزاله. أحوشه عن سكة الحرام والبطال، دي فيها تأبيدة، ويبقى مالوش مستقبل،

طب جوزي ووشه بيقول إنه رد سجون، الدنيا إداته الطريحة اللي هيه، إنما يا نضري الواد ده ذنبه إيه، قبل ما يشطح حاينطح، وآخرة النطح السجن، مهما طولت الحكاية، وجابت فلوس، دا جدودنا قالوا: امشي عدل يحتار عدوك فيك. هوه فيه أحسن من العدل؟

أنا جيت إيه؟ جيت أكلمه عشان مصلحته.. قلت مرة كده استفرد بيه فيها. وابقى عملت اللي عليّه. وريَّحت ضميري اللي كان بينقح عليَّه. بدل ما يروح في الرجلين. ربك والحق آني خفت. خفت ليه ومن إيه؟ أول هام أنا كت واخدة جنب عن الواد غزاله. عشان هوه كت عينيه مني. من يوم ما قعد عندنا، وأنا العصفورة، بتقولي، يا بت يا ترتر، دا منظر منك. عينيه عليكي.

أنا كت فرحانه بعينيه اللي عمرها ما انشالت من عليَّ. في الرايحة والجاية، إنما كت بأقول لنفسي. وآخرتها؟ دا أنا على ذمة راجل. بيعارك دبان وشه، ومخلفه منه كوم لحم، وباين عليِّه، كاتبه ورقة مع الفقر، وحايفضل معايا لحد آخر يوم ف عمري اللي كله لضا.

ويعني إيه، لو مشيت ويا الواد غزالة، المشوار لحد خره، مش حاينبوني غير آني أبقى زي الغراب اللي زعق على خراب عشه، قلت برضك أكلمه، ومطرح ما ترسى دقلها كت خايفة.

تاني هام، ليروح يقول لجوزي، وتبقى يا داهية دقي.. سر الواد مش ويايا، سره مع جوزي، والوشوشة مع جوزي، وهوه مدي ودانه لجوزي لما كت باتمدد ف الليل. جنب جوزي، وغزالة ينام جنب العيال ف الفسحة. وأول ما ييجي النوم، كت باحلم. كت أشوف نفسي هربت وياه. ويا غزالة.. بلاد الله. خلق الله.. وآخره المتمة كتب عليَّ. بس ما عشناشي في التبات والنبات، وخلفنا صبيان وبنات.

كت باعيط طوالي عشان عيالي، ضناي اللي سبتهم مع جوزي. مش عارفه ليه ما خدتهومشي معايا. الحجة التانية اللي كت بتموتني في جلدي. إني بقيت على ذمة راجلين نوبة واحدة. بقيت أشوف نفسي والكلابشات الحديد في إيديه، وأنا لابسه أبيض ف أبيض، ورايحة سجن النسا، وإيشي عسكري قدامي، وعسكري ورايا، يعني تشريفة واللا

زفه. وبكده أكون ضيعت اللي ورايا واللي قدامي ف شــربة مية.

ابتديت أنا وغزالة ناخد على بعضينا. حاكم أنا ســت محرومة. دنيتي كليها، ما فيهاشي ولا مروحة حنيــة توحــد ربها. عمر ما حد، حايسدقني نما أقول، إن جوزي عمره ما باسني، دايما كشر، وبوزه طوله شبرين. كان يرجع البيــت دايما في انصاص الليالي. يزغدني ف جنبــي، أو يرفســني برجله، يصحيني مفزوعة من أحلها نومة.

أكون نايمة على جنبي الشمال، يعدلني، يخليني أنــام على ظهري يروح شايل قميص النوم. يرفع نصه التحتاني، يغطي بيه نصي الفوقاني. مع إني حلوه كلي على بعضــي. إنما هوه كان بيقول إن نصي التحتاني هو اللي يهوس وبس.

وأنا نص نايمة، ونص صاحيه، يروح عامــل اللــي هوه عاوزه. نوبة لقاني نايمة بالكلوت. راح نازل من فوقي، وطلع على وسط الدار، ورجع ومعاه عصاية، نقــرش بيهــا جتتي حتة حتة، خطوط الضرب كت باينة خــط خــط. زي كراريس العيال بتاعت المدارس.

قال وهوه بيضربني، الست اللي تنام لابسه اللباس مع جوزها، تبقى مش عايزاه. واللي ما تعوزشي راجلها تبقى عندها وارد من بره البيت. ودي ملهاش غير العصاية، لحد ما تتوب.

من يوم ما كلت العلقة السخنة ديت. وأنا أول ما أحس إن جايلي نوم في السكة. أروح قالعة الكلوت، ومعلقاه على حبل الهدوم كمان. عشان يشوفه بعينه أول ما يدخل عليه.

بعد حكاية الكلوت ديت. بقى أول ما يدخل يعبط فيه، زي ما يكون خايف من حاجة. أو زي ما يكون كلب نايم ع التل طوار، داست جنبيه رجل ماشيه وينكن الرجل دي داست على شعراية من شنبه. فراح هابب فيها من غير إحم ولا دستور.

عبد الضار كت سناته صفرا، ومسوسة. كأنه دكان مليان دخان ومقفول عليه ونفسه مكروش، زي مجرور الكنيف. أول ما يشيلوا الغطا من فوق وشه. عشان ينزحوه.

أول ما أصحى، يطلع على جتتي البلا. تقولشي عفريت راكبه ومدلدل رجليه. وبيقول له شي يا حمار. ياخد

جوزي مزاجه، ويتكرع ويتاوب وجايز يعمل حاجات أوحش من كده.

إنما الواد غزالة، كان حاجة ثانية، وبعدما قعد ويانا. بقى آخر قيافة. الزاكتة لسه منشاله من عليها مكوة الرجل البلدي. اللي تخلي القماش ولا ورق الدفاتر. ينكتب عليها. ودي عشان يتفسح بيها مع عبد الضار بعد الضهر.

وف جيب الزاكتة اللي على سدره، منديل بتهف منه اللوانضة، تقولشي كان مبيتة في إزازة ريحة من العشا لحد الصبحية، قعدت غزالة كت تلذ الواحدة، كلامه مسبسب مش مهرجل. أقعد، ما ابقاشي عاوزه أقوم من فريحة، وف البيت الجلابية العربي، ياقتها وعراويها مشغولة دايرن داير بالحرير اللصفر المطلي بمية الدهب.

ابتديت احتار وأنضار وأقول يا حيرتي بين لتنين رجاله، اللي مكتوبين لي ف دفتري. نما كان الواد غزالة ينده عليه. كت أحس إنه بيمشي اسمي علشان يحلي بيه بقه. إنما جوزي كت الشياطين بتتعارك على وشه، زعله على طراطيف مناخيره. دول اللي قالوا ضل راجل ولا ضل حيطة. كانوا ولا عارفين حاجة. أهو الراجل، كان جنبي،

إنما لا فيه ضل ولا غيره. نقحة الشمس، وطل الليل بهدلوا عمري كليته.

بصينا لقينا نفسنا بنهظر مع بعضنا، هوه يطرطش الميه عليه. وأنا طسيته ف وشه بشوية ميه، لقيت وشه اتعكر، وقفت خايفة، قاللي: أصل رش لمية عداوة.

ابتدا ياخد علي. قالي: اللي يشوفك. ما يصدقش إن بطنك شالت وحبلت وخلفت كذا بطن. وان سدرك رضعت منه عيالك لحد ما انفطموا. سدرك مرفوع لفوق وكأنك بت بنوت، لسه خراط البنات خارطها انبارح بس أنا كنت بافرح من معاكسة الواد غزالة.

كنت فاكره إن جوزي، حاتاخده الجلالة، ودمه مش حايطيق ويقوم يرقع وشه بقلمين، ينقرش له بيهم سداغه، واللا يروح قالع المركوب اللي ف رجليه. وهات يا ضرب بيه، وفين يوجعك. أو ينتف له شعر راسه المسبسب، اللي بيتعايق بيه ع البنات، وبعدين يهفه بوكس ف مناخيره ويديله شلوت في محاشمه.

أتاريه نخ وجاب ورا، وسكت وطاطا رأسه. وساعتها عرفت إن الود غزالة بقى عكاز جوزي، اللي

بيتسند عليه، أنا كنت مستريحة لمعاكسة الواد غزالة ليه. بس والله ماني عارفة ليه. إنما الواحدة منينا تحب إنه يكون فيـــه راجل بيحاجي عليها. ويتعارك ويسيح الدم عشانها.

دي حاجة تلذ الواحدة وتسعدها. إنما يا حسرة دا مـــا حصلشي من جوزي. وابتدا يحصل من واحد مـــا هواشـــي جوزي. حيا الله غريب قاعد حدانا.

هوه أنا كنت عارفه. إن الواد ده. حـــايبقى البريمـــو بتاعنا. الكومي اللي حايقش الورق اللي ع الطرابيزة كليتـــه، ويوصل للفورة واحنا لساتنا بنتكعبل ف أول السكة. إنما باين كده والله أعلم إن كلينا حانتكعبل.

خمسة وخميسة

ايش يعمل الترقيع في التوب الدايب؟!

كنا خمسة عايشين. كافيين خيرنا شرنا. بقينا ست نفار. انقلبت حالتنا. النوم تخاطيف، واللقمة ما بقتشي مكفية، دا فيه حنك زيادة بقى ويانا.

أول ما لاقي نفسي لوحدي. كت ادعي ربنا. زي ما سمعت من أمي. وقبل ما ادعي زيها كت أفتكرها. داني لو شفتها في الشارع ما اعرفهاشي.

حاجة كده طشاش ف عقل بالي.

إنما كت متأكده آني لزمن يكون ليه أم. زي كل مخاليق ربنا.. أمال يعني اتولدت شطاني. طلعت كده من نفسي. كت أعزي روحي وأقول مسير الحي يتلاقى. واللا يا هلترى هيه ماتت علشان ادعي لها بالرحمة من عند ربنا.

كت أقول، يا من أمره بين الكاف والنون. خلي حالتنا تبقى أحسن. جوزي يلاقي له شغلانة حلال، زي كل الناس اللي بتشتغل، وتقبض الماهية أول كل شهر. يصرفوا منها على طلباتهم طول الشهر، لحد ما يهل شهر تاني.

أبص حواليه، ألاقي كل واحد، بيجيب رزقه حلاله من عند ربنا. كت بادعي للواد غزاله. إنه يفارقنا بالمعروف. قبل ما يهد علينا بيتنا. ويضور على نفسه ويشوف حاله. ويجوز ويتلم على واحدة ويفتح لنفسه بيت، زي كل مخاليق ربنا.

كت أدعي لعيالي، قبل كل هام. إن ظروف حياتهم ما تبقاش صعيبة زينا. وانهم يعرفم يعيشم. أدعي ليهم بالعلام والشهادة والوظيفة الميري اللي هيه. زي ولاد الناس، اللي عايشين ف مدينة ناصر، اللي بنشوفهم وهمه معديين بالعربيات نازليت سعت الصبحية، رايحين البلد. ونلاقيهم ف حصة الضهرية والعصاري راجعين م الشغل لبيوتهم، وكل واحد حاطط في العربية بتاعته وشايل ومحمل كل الحاجات والمحتاجات اللي بنسمع عنها، وعمرنا ما شفناها ولا أكلناها.

احنا خلاص. راحت علينا، يعني حناخد زمنا وزمن غيرنا، إيه الطمع ده؟ ما هو الطمع أقل ما جمع والبني آدم، ما يملاش عينه غير التراب، كفاية اللي انكتب لينا. إنما العيال دولت زنبهم إيه، همه يعني كانوا عملوا إيه ف دنيتهم.

أني كت حافضة من صغر سني، إن بيت النتاش ما يعلاش. مهما بنى وعلا. ما دامت مش بالحلال، يبقى كلــه ينهدم قبل ما يبنيه.

سواعي العيال كانوا يسمعوني وأنا بادعي. يقولــوا لي، هوه انتي بتحدتي روحك، تبقــى حــاتروحي الســراية الصفرا، أقول لهم اسكتوم، أنا بادعي أبو خيمة زرقا. يروحم سألين عن الخيمة وصاحبها، أشاور للسما العليا. أقول لــيهم أنا كده سمعتها من أمي. ما هي من الناس اللي كانوا عارفين ربنا بصحيح.

أهو دا بقى حالي، طول النهار بادعي ربنـــا. وفـــي الليل. أول عيني ما تغمض تيجي المنامات، حلم ورا التاني. قابلت راجل كبير، النور حاييك من حواليه، ما كانشي بـــاين من الضي. قلت له زي ما باسمع:

- اظهر وبان عليك الأمان.

سرخت بعلو الصوت:

- إنس واللا جن.

قالي، انتي مش عارفاني يا بت يا ترتر. أنا أبوكي، كبش بإيديه من حواليه. حلقان مخرطه، دهب وألماظ وياقوت

وجواهر، حاجات زي اللي بنشـوفها ف السـيما، قلـت ف خطري: آهي زينه وتحويشه، ورحت لابساها طوالي.

الشعر مسبسب وأنا لابسه أبـيض ف أبـيض، زي الملايكة اللي ف السما وقدامي يمام بني وحمام أبيض، كـل وليف يناغي وليفه، وغزالتي رايقـة. وسـدري فيـه ميـة المحاياه، اللي ياخد رضعه واحدة منها، تتكتـب لـه الحيـاة طوالي. ما يهوبش الموت نواحيه طول عمره. وما تقـدرش تعد السنين اللي حايعيشها بعد كده.

سألت نفسي وأنا طايرة فوق الجنة، هوه حلم والـلا علم يا بت يا ترتر، كت خايفة لكون باحلم، وأول ما قرصت نفسي، صحيت من أحلاها نومة، وألذ حلم شفته ف حياتي.

قلت دا أنا، بعد الحلم اللي فات ده. حابقى ياما هنـا، ياما هناك. زي نسوان الحواديت. حلوة تقول للقمر قوم، وأنا أقعد مطرحك، حاجة كده زي نسوان التصاوير اللي بيعلقوها ع الحيطان، يعني بالمفتشر كده الواحدة الحلوة تتوحم عليهـا عشان تجيب بت على كسمها.

جريت ع المرايه، لقيت نفسي زي سعت ما نمت ما فيش ولا حاجة زادت عليه، تعبت على بال ما نمـت مـن

تاني. ولقيت نفسي ماسكة مقشة في المنام. أكنس في دارنـــا ناحية اليمين، تطلع فلوس ووياها فضية كيمان، كيمان. أكنس ع الشمال، يطلع دهب، حاجة قد الجبل العالي اللي ورا الحتة بتاعتنا.

انطربت وأنا لسه ف الحلم، قلت ألاقي فـــين طاســـة الخضة بس يا ناس، شفت نفسي في بيتنا سعت العصـــرية، إنما كان حاجة ولا سرايات البهوات وع الترسينة قله وإبريق فخار وإبريق نحاس بيضوي، القلة نزلت ف بير ف وســـط الدار، وطلعت مليانة شهد لحد البزبوز، على وشـــه قشـــطة عايمة، والشهد من اللي يشفي العليل، من علته ف غمضـــة عين.

ولبريق الفخار فيه عسل من بتاع الجنـــة، ولبريـــق النحاس مليان ميه من بير زمزم تبل روح العطشان، القلـــة قالت لي، أنا طالعة الجنة، اللي ف السماء السابعة، يـــدوبك مسافة السكة، وأكون هنا تاني.

ولبريق النحاس اللي بيضوي. قالي. أنا رايح لغايـــة بير زمزم. ولبريق الفخار قال لي أنا نـــازل يـــدوبك لحـــد

الأرض السابعة. تحت أرضنا.. اللي عاش فيها أبونا آدم وأمنا حوا.

قلت لنفسي، يا منت كريم يا رب، دنا كنت لساتي بادعي قبل ما نام طوالي. ينكن أبواب السما كنت مفندقة سعت الدعا. وعشان كده طلع الدعا طوالي على هناك، واستجابت السما لدعايا. عشان أنا دعيت ف سعت إجابة.

جريت على طول وراهم. لقيت القلة لسه ماشية على قدها. قلت لها خوديني وياكي. مطرح ما انتي رايحة يا قلتي يا حلوة، ياللي حاتجيبي وياكي السعد والهنا. واحنا رايحين الجنة أنا كت متعكرة، عشان نسيت أجيب العيال ويايا، وحتى كت سبتهم هناك، أبقى ضمنت ليهم الجنة.

فكرت أرجع أنا والقلة من تاني، عشان أجيب العيال، قلت للقلة ترجع معايا، عشان أجيب ضنايا، والضنى غالي. القلة قالت لي، هيه ما تعرفشي تمشي إلا لقدامها. عمرها ما رجعت لورا. والنوبة الجاية ناخدهم ويانا.

والنبي القلة واخداني على قد عقلي. دي الجنة يا ناس، والواحد يروح لغاية عندها نوبة واحدة، بقى دا معقول الكلام ده.

مشيت وياها، دا اللي يطعم ضـــنايا بلحـــة، تتـــزل حلاوتها في بطني، أول ما طلعنا من حتتنـــا، بصـــينا لقينـــا اتنين، القلة قالت لي، واحد منهم الحق والتاني الزور. سألت هوه معقول الحق يمشي مع الزور؟

القلة انجعصت واتشرطت عليَّه، من دلوقتي لحد مـــا نرجع م الجنة، اوعي تسألي. أي ســؤال. خلـــي ســؤالاتك جواكي. كان الزور والحق ماشين عاوزين يوصلم للنـــاس، والزور تعب م المشي ما هو زور بقى، لزمن يتعب.

إنما الحق ماشي ف سكته زي الحديد، دوغري، قلت ما هو عشان هوه الحق. لزمن يعرف سكته غميضي، الزور وقف وطلب من الحق إنه يركب فوق ضـــهره. راح الحـــق موطي له. عشان يعمله ركوبه، وراحوا ماشيين بصيت لهم. لقيت الزور راكب ومجعوص، إنما الحق هوه اللي ماشي.

لما صحيت من النوم، زعلت أول مـــا افتكـــرت إن إيدي كان فيها مقشة، وكت باكنس الدار، مرة اكنس شـــمال، ونوبة اكنس يمين. كل النساوين بيقولم، إن الكنس في المنام شر. معناته الخراب يا ساتر استر يا رب.

قلت لنفسي أنا ادخل الكنيف. وأفسر المنـــام جـــواه. يقوم يبطل مفعوله، وما يحصلش الشر اللي جاي مـــن وراه. دخلت الكابنيه. وبدال ما اعمل زي الناس، فســـرت المنـــام، وبطلته عشان أحمي ولادي وجوزي من شره.

أحسن حاجة ليه من الوقتي، إن الواحدة تنام وهيـــه صاحيه، يعني أنام وعينيه مفتحة. أحسن من منامات النكـــد ديت.

اعمل إيه ف بختي المايل؟ دانا يا ناس عايزه أعيش قبل ما أعجز. قبل الواحدة ما يبقى وشها زي الغربال. كلـــه خطوط. وجلد بطنها مرخرخ ورجليها محنيـــة، عاملـــة زي سكة التعبان، كلها لولوة وعينها من غير رموش، وفي وسط راسها حتة صلعة، باينة زي الرجالة تمام.

هيه الواحدة مننا يا حبة عيني. مهما عملـــت لـــزمن تلاقي الأواخر، واقفة ليها في آخر كـــل ســـكة زي العمـــل الردي.

ست الستات

اللي سترها في الأول يسترها لحد الآخر

اشتغلوا مع بعضيهم، اشتغلوا إيه؟ والله ما نا عارفه. لا سؤال سألت، ولا جواب جاوبوني. في حكاية الفلـــوس.. جوزي ما يحبش يكلم خالص يقول ليه، داري على شـــمعتك تقيد، لو سبتيها للرايح والجاي، هبو الناس يتته مطفيها.

الجاي على قد الرايح. جابوا كتير، جابوا قليل، والله ما اعرف، راح يامه، راح شويه، إن كت انت البعيد عرفت، أكون أنا القريبة عرفت برضك آني كت عاملة زي لطـــرش ف الزفة.

كنت باقول دايمـــا، الله جـــاب، الله خـــد، الله عليـــه العوض، كت بضحك على نفسي. دي لو كت السكة عدلـــة، كنا عرفناها. واللي ييجي من عند ربنا لزمن يكون حـــلال. إنما اللي ييجي بلاش لا بد يروح بلاش.

جوزي كان بيقول ع الحاجات ديـــت إنهـــا يـــدوبك تسليك زور. حاجة تفتح النفس لغاية الضـــربة اللـــي هيـــه. حاتهل الفلوس اللي مش حاتقدر نعـــدها. فلـــوس زي رمـــل

الصحرا اللي جنبينا، حد قدر يعدها؟ وإن كان الكلام ف الليل، يتطلع للسما ويقول: مين يقدر يعد النجوم؟ أقول ولا حد، يقول لي: أهي الفلوس اللي حاتيجينا. تبقى كده. قلت اتلم المتعوس على خايب الرجا.

كانوا يروحوا مع بعض، ويرجعوا مع بعض، وعبد الضار قال للناس ف الحتة، إن غزالة قريبي، وأنه راضع عليه، أخويا بس من بعيد، هوه عمل كده، عشان الناس ما تاكلشي وشه بالكلام.

بقى يقول الحكاية ديت لحد أنا ما قربت أصدقها، قلت ف عقل بالي. ليه لأه. جايز، سألت غزالة نوبة، بيني وبينه، على حكاية القرابة ديت، قاللي: هو حد يسدق جوزك يا ست ترتر، قاللي: إنه ما يحلمشي يكون من قرايبي، إنما الكدب مالوش رجلين.

في ليلة، من ذات الليالي، رجع جوزي لوحديه. ما كانش شادد وراه الواد غزاله. خفت أسأله عليه، عقله يروح حتة كده واللا كده، حاكم دا جوزي، واني عارفاه.

هوه اللي قال ليه، إن غزالة عنده نبطشيه في العسكرية، وحايرجع وش الفجرية، وخلي باب السكة موارب، أول ما ييجي يدفعه يا دوبك، يروح مفتوح.

قلت له: دا الباب المقفول يرد الرجل المستعجلة، والدار اللي من غير باب تعلم السرقة.

هز كتافه. وقال: هوه إحنا عندنا حاجة تنسرق يا عبيطة، طيب تيجي الحرامية وأنا أربطهم هنا في الدار، أقلعهم هدومهم، وآخد منهم اللي همه سارقينه، ويبقم جم يسرقوني. طلعتهم بلابيص، مش الناس بتقول تيجي تصيده يصيدك.

الفار كان بيلعب ف عب جوزي، ولفكر كان بحور، موجه تاخده لآخر الدنيا، وموجة ترجعه لحد عندنا، ما استحملشي يشيل الفكر لوحديه. قام راح سألني:

ـ ينكن الواد حب يشرخ ويشتغل لوحديه.

قلت له:

ـ غزالة ما يعرفش يكدب.

طلعت مني غصب عني.

قال ليه:

ـ مانا عارف يا معدولــة. دا أبــيض لســه. إنمــا الاحتياط واجب.

هوه الواد غزالة، ربك والحق، كت له نبطشيات إنما كان بيزوغ منها، وكان بيــدفع فلــوس لعســاكر فلاحــين، مقطوعين من صجرة، يمسكوا النبطشية بداله. ومن يوم مــا قعد معانا. عمره ما بيت ليله بره الدار. حاجة توغوش.

كت عاوزه أسأله، تفتكر الواد حاياخد ف وشه ويقول عدولي. يمشي ف سكة اللي يروح مــا يرجعشــي، ســكة الندامة، بلعت سؤالي جوايا. لو سمعه جوزي مني. تبقى يــا داهية سودا. عمري ما حاخلص منه. إنما هوه معقوله إنــه يمشي بلاد تشيله وبلاد تحطه، من غير مــا يقــولي. آنــي ماشي.

دي حاجات تنحس من غير كلام، والواد حاسس بيه واني حاسة بيه، سكيتي، من غير ولا كلمة انقالت، إن كــت منه واللا مني، والإحساس الحلو دا، كان مــن ورا ضــهر جوزي. اللي ما كانش واخد باله، غير من القرش. جه منين وراح فين. وكان ضاحك ع الواد غزالة، ويقــول لـــه إنـــه

بيحوش له نصيبه، عشان يبقى له قرش معاه يكون بيه نفسه ويفتح بيت. وتبقى له شغلانة.

أنا كت عارفه إن ده عشم إبليس ف الجنة. إنما آدي السماء وآدي الأرض. هوه عمر حد خد ملين أحمر من جوزي قبل كده، دا ياكل مال النبي، ولا يتهزله رمش.

سعت ما كان، المكرفون اللي فوق الزاوية، بيوكبر، عشن الناس تقول تصلي الفجر حاضر، والوكبره ديت، كت تفزعنا وتطلعنا من أحلاها نومة، جوزي عمره ما صلى، لا الفجر ولا غيره، إنما لزمن عينيه تفتح على خروشه المكروفون، وهمه لسه بيجربوه قبل الوكبرة والأدان.

كل الناس في الحتة، كت تصحى من أحلاها نومة. إنما مين يقدر يقول البغل في لبريق. اللي بيروحم الجامع معروفين، والزيطة والزمبليطة ديت ما كنلهاش أيتها لزمة. إنما اللي ينطق يا ويله وسواد ليله م الجنازير والمطاوي والسنج اللي ويا العيال أمهات دقون، اللي ماليين البلد اليومين دولت. واللي بيقولوم عليهم السنية.

لو أيها حد اتكلم، كت العيال، أمهات جلاليب بيضا يقطعوه حتت ولا حد يعرف له طريقه جره، ومن شاف

القتيل عيني عينيك، لو فتح حنكه، وقــال ع اللــي حصــل، يحصَّل المقتول تاني يوم.

كل ليله، اصحى ف الوقت ده، إن كت محوشة ميــه أفكها، واصحي العيال عشان يصيَّرم، بدل ما يعملوها علــى الفرشة، وأنا أغسل وانشر، والهدوم بتدوب من كتر الغسيل، وارجع أنام من تاني لحد الصبحية وأفضل طــول النهــار، شواكيش بتدق ف عضمي، عضم راسي وعضم جتتي مــن تحت راس صحيان سعت الفجرية.

أول ما طليت ع الفسحة، لقيت مكان غزاله، زي ما هو، فرشته تقولشي لسه مفروشه دلوقتي. قلــت يبقــى مــا رجعشي واحنا نعسانين. تلاقيه فين؟ تلاقيه اتلم على مرة كده واللا كده. ضحكت عليه. يا حبة عيني. دا لسه ما دخلشــي دنيا، وما شمش ريحة قميص نوم نتاية ولا شافشــي كلــوت واحدة ست.

حاكم إني عارفه العيال دولت، والواحد منهم يــرمح ورا فستان بت متعلق ع الشماعة وشايله وماشي بيه صــبي مكوجي، أي حاجة من ريحة الحريم، تخلي برج من عقلــه يطير، ربك والحق، النار شعللت جوايه. الله هو أنا حــاأغير

عليه واللا إيه؟ أمال لو مكنتش على ذمة راجل، كت عملت إيه؟

شوية وراح داخل عليه. وأنا واقفة ف وقفتي ديت، عليه طل الليل، وتعب السهر، كت ف إيديه اليمين شنطه تخطف العين طوالي، أول ما تبص لها، ما تقدرشي ترجع عينيك تاني، وف إيده الشمال الهباب اللي بيلبسوه. عدة الشغل يعني. عشان صوابعهم ما تعلمشي في أيها حتة يحطوا أيديهم عليها.

أني عارفاه، لما كت باغسله ويا الغسيل. وكت عارافه وساكته. يبقى الواد اشتغل لوحديه، خدله جنب، هوه جوزي يتعاشر. دانا حاأروح الجنة حتف عشان مستحملاه وشايله بلاويه كل السنين ديت.

بصيت له، بس ما كتش شايفه غير الشنطة، تقولشي الواد اشتغل دكتور واحنا ما نعرفش، يكونشي من بتوع المباحث. جاي هنا، مستخبي ورا حكاية عايز يوصل لقرارها، ويجيب التايهة فيها. والله كل حاجة جايزة اليومين دولت.

رمى عليه الصباح. وأنا رديت عليه، وحط الشـنطة وقعد.

الكلام أخد وعطا. جرجرت الحديت وياه، اللي جوه تلاقيه صاحي وعامل نايم. وهوه حتى نما ينام، يمكر، يقـوم يقفل عين، ويفتح العين التانية. تقولشي شيخ منسـر، والـلا أدهم الشرقاوي ف زمانه.

أنا مش كدابه، نما أقول. إن ديت أول نوبة يكلم فيها ويايا، واحنا لوحدينا، ظغر للشنطة المرزوعـة ع الأرض. وقال لي:

ـ رزق بعته سيدك.

وابتدى يحكي اللي حصل.

هوه كان كنجي ف النبطشية. حاكم النبطشـيات ف الجيش تلات تنواع: لولاني: برنجـي، والتـاني: كنجـي، والتالت: شنجي، وهمه. نما يلموا دا على دا، تبقى: بكش.

مسك النبطشية عشان العيال ولاد القراوانـات اللـي جايين من ورا الجاموسة، اتفقوا مع بعضيهم وغلوا الأجرة. ضربوها في أربعة. وهو ما معهوش فلوس وخـاف يطلـب قرشين من عمه عبد الضار، يقوم يحرن ويفض الشركة اللي

بناتهم والشركة زي اللبن الحليب أقلها حاجة تعكرها وأول ما تتعكر. عمرها ما ترجع زي ما كانت تاني أبدًا.

طلع م المعسكر، وهو أنضف م الصيني بعد غسيله، والوقت ما فيهوش أتوبيسات. كان لزمن يستني ساعتين عشان يركب أول أتوبيس، وأول أتوبيس ولا اللي لابس طاقية لخفا ذات نفسه، يقدر يزوغ م الكمساري التزويع دا ف الزحمة وبس. وان زوغ من الكمساري، يروح فين من المفتش. قال ما بدهاشي يا واد خدها كعابي لحد البيت ونسمة الفجرية حلوة، والشوارع ما فيهاش حد، والفجر رزقه واسع.

قام لقى في السكة إيه؟ لقى عربية واقفة، ما يعرفش إيه فيها نده له. هوه الرزق كده. ينادي صاحبه دايما، غزاله بيحلف انها كت أوحش عربية في العربيات. ومع كده. حاجة فيها ندهت عليه. واللقمة بتنادي أكالها، آم رايح نواحيها. حسس عليها من بعيد لبعيد الأول، لا تكون فيها صفارة تلم عليه الناس وتصحى النايم من سابع نومه، ويتمسك وتبقى جرسة وفضيحة.

لقاها نضيفه. بص ع الكنبة الورانية ملتقاش أيها حاجة. زغر ع الكرسيين القدامنيين. التقاهم يا مولاي كما

خلقتني. قال تبقى الشنطة اللي وره. راح لابس عدة الشغل وابتدا يفتح الشنطة. كان فيها الكوريك والصليبة والعجلة الزيادة، وكان في الشنطة كبود وصاحبها كسل يغطيها. لأن العربية لسه يا دوبك واقفة وريحة البنزيم كت لسه طالعة منها، ونما جس الماتور بإيديه لقاه لسه سخن.

يعني بالعربي كده. العربية لسه واقفة دلوقتي، بص حواليه كويس، ما كانشي فيه بيوت قريبة منها. والقريب منها كت الترب اللي الناحية التانية م السكة البيضا.

العربية كت قديمة ودايبه. خرج بيت يعني. وعشان كده الشنطة ما خدتشي ف إيديه غلوة. وبعد ما قلب الشوية كراكيب. بص التقى الشنطة المعتبرة. نايمة واخده راحتها ف النوم، وسط شنطة العربية.

قعد يحسبها. الحاجات اللي كت متنتورة، والـلا الشنطة. شال الشنطة لقاها خف الريشة، المهم يتصرف بسرعة. ده اللي علمه ليه عمه عبد الضار. ودي أصول الكار. فكر بسرعة زي فسية العفريت، أول هام، شيل العجلة والكوريك والصليبة والكبود صعب، أي واحد يقابله لـزمن

يشك فيه تاني هام. إن الشنطة حتى لو كت فاضية يـنكن تجيب أكتر، غير إن شيلها أسهل وأأمن ف الحصة ديت.

ضربها ف مخه طوالي: مسك الشنطة. من تاني حب يوزنها. رفع إيده بيها ونزلها.

ما كانتشي فاضية، وما كنشي فيها حاجة تقيله.

معقوله يكون اللي فيها فلوس يا ولد، ده لـو كـان. تبقى لقيه. كنز م السماء، من اللي بيسمع عنهم. وهوه معقول واحد يحطه لقيه زي دي في الشنطة، ويقفل عليها ويـروح ينام، دا يبقى لساته طالع م السراية الصفرا.

لزمن الواحد يبقى قلبه حديد وشـجيع ف الحاجـات اللي زي دي. هوه عمره ما فكر إنه يعمل حاجة لوحديـه. إنما جوزي قال له، إنه لو قابل حتى نتفـة حاجـة معقولـة حايسيبها وييجي يسأله وهيه حاتفضـل مسـتنياه؟!. يبقـى يتصرف منه لنفسه، وبعدين يحلها ألف حلال.

قام خد الشنطة. وقفل شنطة العربية زي ما كانـت. وخد نفسه وتنه جاي ع البيت. وكويس إنه عمل كـده، لـو اتأخر شوية كانوا اللي طالعين م الصلا قابلوه، وينكن تييجي

الطوبة ف المعطوبة ويمسكوه، وما يسيبوهوشـــي إلا عنــد الظابط في النقطة.

عبد الضار اللي كان عامل نفسه نعسان، وكـان شخيره واصل لحد السما، أول ما الكلام وصل لحد كده. كان وسطينا. تقولشي الأرض انشقت وطلع منهـا. وع الشـنطة عدل، أنا كت لسه عاوزه أوشوش غزالة واللا أشاور له. إنه يأخذ الرزق اللي بعته ليه ربنا ويهرب بيه. إنما طلوع عبـد الضار سبق كلامي.

سبعة

الظاهر لينا

والخافي على الله

عبد الضار لافرك النوم ف عينيه، ولا كان بيتاوب، ولا كان بيتمطع ويفرد حيله بعد النومة الطويلة. ولا طس وشه بشوية ميه، ولا فك ميه زي عوايده. ما كانش نعسان. دا كان مفتح وعينيه مفنجلة. وصاحي وسامع كل كلمة قلتها لغزالة. وكل كلمة غزالة قالها لي.

سمع كل اشي ان كان. وتنه جاي طوالي، تقولشي كان عارف إن فيه شنطة. راح رايح عليها عدل. ومسكها وقعد يفتح فيها. وغزالة بده يكمل بقيت حكايته. ويحكي اللي حصل. إنما عبد الضار ما كانش شايف م الدنيا بحالها غير الشنطة وإزاي يفتحها.

الشنطة كت من اللي ليها نمر. وكت نوفي لسه. ونمرها سرية، يشيلها لواحد ف عقل باله. وطبعا النمر ديت ما يعرفهاشي غير صاحب الشنطة، إنما صاحب نصيبها

حايعرف نمرها منين؟ غزالة قال نجرب النمر. والنمر اللي نجربها وما تفتحش نكتبها ف ورقة. واللي تفتح يا لا السلامة.

عبد الضار قاله حيلك. دا احنا لو قعدنا نجرب النمر ينكن يوم القيامة يقوم، وما نكنش فتحناها. لزمن نكسرها وبعد ما نطلع اللي فيها: نتاويها تحت سابع أرض. عشان وجود الشنطة ديت عندنا معناته إن إحنا اللي أخدنا اللقيه اللي فيها.

قبل إيد عبد الضار ما توصل للشنطة. كان غزالة لقفها ومسكها. وقفوا في وش بعض. كل واحد منهم لزمن يقتل التاني. عبد الضار قاله: خبر إيه يا حلاوة. مش انت بتجيب وأنا اتصرف في المونة. هو إيه اللي تغير؟

غزالة قاله: لا تفرق. المرة ديت لا كنا مخططين ولا متفقين ولا فيه أيها كلام. دي حاجة انحطت كده في سكتي. وأنا ماشي. يمين بالله تلاته، ينهزله عرش ربنا في علاه. لا فكرت فيها ولا حتى جت على بالي.

عبد الضار قاله: ودي تفرق. انت حاتاخدني ف دوكة، وتعمل لي شوية همبكة. غزالة رد عليه طوالي. وكان

الرد كان جاهز على طرف لسانه، تفرق م السما لـــلأرض. دي أول شغلانه اعملها لحساب نفسي. لا انت اللي قايل لـــي عليها، ولا انت اللي مفكر لي فيها. ولا احنا شاريينها من حد ولا محتد بايعها لينا. أنا كت ماشي كافي خيري شـــري، لا شغلة ولا مشغلة. لحد ما طلعت ليه من ذات نفسها.. بتقولي: خدني يا غزاله.. اعمل ليها إيه؟ اكسر بخاطرهـــا. دا جبـــر الخواطر على الله، رحت واخدها.

غزالة كان تعبان بصحيح وهو بيقول: وأنا راجع أهم حاجة بافكر فيها. آني أريح جنتي من هدة السهر، واعـــرف أتلم على نفسي وأنام شوية: أخد لي تعسيلة تخـــاطيف. قبـــل النهار ما يطلع. وتبتدي الرجلين تدب على الأرض.

انشاحنم، والعيال صحيوا مفزوعين، وأنـــا أضـــرب بالصويط كده وكده. اتفاهمم بالراحـــة يـــا جماعـــة لحســـن الحيطان ليها ودان. والسكك ليهـــا عينـــين والبنـــي آدمـــين مرشقين زرع بصل في كل حتة، وحاتودم نفسكم في ســـتين داهية انتوم لتنين. ويبقى لا جوزي استفاد. ولا غزالة استفاد هوه لآخر. استهدوم بالله يا جماعة، واخزم الشطان، وروقـــم بالكم شوية.

رحت عملت لهم كبايتين شاي، وتقلتهم، لقمت ف كل كباية ييجي معلقتين شاي ناشف، التلقيمتين خدوم في وشـــهم باكو شاي بحاله. الناس دايما بتقــول إن الشـــاي الكشـــري بيروق الدم. إنما الشاي المغلي بيجيب، الشر بره وبعيد، العيا الوحش، اللي بياخد عمر الواحد معاه.

جبت الشاي، وهمه قاعدين مفرهدين، عرقانين، وما فيش واحد فيهم على بعضه. الواد غزاله. كان قاعد وعامـــل الشنطة كرسي تحتيه. وفوق كده، ماسكها بإيـــده. تقولشـــي خايف عليها من نسمة الهواء.

نما جا الشاي. جـــوزي قـــالي، اقعـــدي يـــا ترتـــر احضرينا، يا دي الندامة يا بت. دي أول مرة يغلط ويعملها. بلسان حلو قالي. خليكي معانا. وغمز لي بعينيه. يعني أجي معاه. على الواد غزاله. لأنه هوه برضـــك جـــوزي وأبـــو عيالي. وعمر الدم ما يبقى ميه، والضفر عمره ما طلع مـــن اللحم.

قعدت وياهم. حسيت إنه عاوزني عشان يكسر بيـــه مقاديف الواد غزاله. ما هو حاكم جوزي دا يعمل أيها حاجة طول ما فيها مصلحة واللا قرش حاييجي من ورا الحكايـــة.

الشاهد. قعدت متغصبة. ما هو حاكم أنـا مـا أقـدرش مـا اقعدش. وأن ما قعدتش، وباظ الموضوع، حايندار عليه، وتبقى الحكاية باظت علشان ما قعدتش. ولو قعدت ما كانتشي باظت، ولو اتكلمت ورميت الواد غزاله كام رمش، واديته شوية حنية، طقم مراوح على قلبه يعني، كنا نلنا المراد من رب العباد.

أمال، ما هو حاكم جوزي، أول ما تبوظ ف إيديه حاجة، يضور ع السبب، السبب لزمن ما يكونشي هوه، يكون حد تاني. ويا داهية دقي عليه على طول طوالي.

جوزي ابتدا يسحب ناعم. ويقول إن إحنا وغزالة أهل، واحنا لميناه وبيتنا بيته، وحاجتنا حاجته.. وهدمتنا هدمته، ولقمتنا لقمته، واحنا نما بنحلم نما بننام ف انصاص الليالي، بنحلم سوا. ونما بنشتغل بنطلع على الخير سوا والر سوا. وإن جوزي لوجت له حاجة. رزق يعني، وكان لوحديه، كان حايدي غزاله نصيبه من غير ما يفتح بقه بكلمة واحدة.

غزالة قال: إن اللي أوله شرط آخره نور. والشغلانة دي بره كل حاجة، دي جت مع العور طابات، وهيه جت له

من السكة م الباب للطاق، وخد من ده عندك كلام ما لــوش آخر.

أنا ما اعرفش، ربك والحق، إيه اللي خلاني نطقت، وقلت يا جماعة، مش تعرفم إيه اللي ف الشنطة الأول، مش جايز بتتعاركم على حبه هوا، لا يودم ولا يجيــبم وتخســرم بعضيكم. دا أنتم عزوة لبعض.

غزالة قالي براوه عليكي، يا ست ترتــر، وجــوزي قالي كت تايهة مننا فين دي يا ترتر، قلت لهم:

ــ تاهت ولقيناها. نفتح الشــنطة الأول، وبعــد مــا نفتحها ونشوف إيه اللي فيها. يبقى لنا كلام تاني.

جبت لهم سكينة المطبخ وشنطة عدة قديمــة شــايلها جوزي. كان بيتهيأ لي، إنه شايلها لوقت عوزه، عشان يشتغل في يوم من ذات الليام، أتاريها عدة الشغل اللي بالي بالــك. شغل نص الليل. اللي بيعملوه ويا بعض من ورا ضهري.

قعدوم يتحايلم ع الشنطة، إنها تنفتح، وهيــه راســها وألف سيف، حلفت بالإيمانات ما هــي مفتوحــة. وجــوزي يعزم، ويتمتم بكلام مش فاهمينه. عايز يعمــل لــه منظــر،

ويوشوش الشنطة، ويقول للي جواها: اظهر وبان عليك الأمان.

وغزالة يقول: حاسب ع اللي جواها. من هنا لهنا. ودا يقول له حاسب، ودا يشمشم ف الشنطة، ويقول دي ريحة الفلوس طالعة من جواها، ترد روح اللي مات وشبع موت. وترجعه الدنيا من تاني.

أني كت رايحة جاية، أروح بكبايات الشاي والبراد فاضيين، وارجع بيهم مليانين، والله ماني عارفة كم نوبة عملت الحكاية ديت، أصل العدد ف اللمون، تقولشي باجيب شاي م الحنفية بتاعت الحكومة.

السمس طلعت، والرجل ابتدت تدب قدام البيت، اصطبحنا واصطبح الملك لله. ولا ملك إلا الله. واللي رايح شغله. وحا يا حمار وشي يا حصان. إنما كله ده تقولشي بيحصل في بلد تانية. كنا مشغولين لحد شوشتنا بالشنطة واللي ف الشنطة.

العيال قاموا من النوم بدري. كل يوم ناموسيتهم كحلي، همه وراهم إيه، والأيام الفاضية فايدتها النوم. العيال

قعدم يفركم عينيهم، مش مسدقين اللي شايفينه. عمرهم ما قاموا لقوا المنظر ده.

فين وفين نما انفتحت الشنطة، دي ما انفتحتشي إلا بطلوع الروح، ونما كسروها وبقيت حتت. بس اللي كان جواها، حاجة ترد الروح خالص فلوس، أموال، ورق، وربط فلوس عمر الواحد مننا ما يعيش عشان يشوفها مع بعضها في وقت واحد.

احنا صحيح بنمسك فلوس ف أيدينا، إنما حتت ظغننه، ملالبين، قروش، ساعات، نص أفرنكات. شلنات، برايز، اربع جنيهات. انصاص جنيهات، وأقله جنيهات صحيحة، جنيه ورأه واحدة. ويوم ما نتمطع تبقى حتة بخمسة ولا حتة بعشرة. إنما الورقة أم عشرين والورقة أم ميه، نسمع عنها وعمرنا ما شفناها، ولا حسسنا عليها.

جوزي قال: دي رزم فلوس جديدة لنج، بريحة البنك وريحة الفابريكة اللي بتدق الفلوس، جوزي خوف الواد غزالة، وخلى الفار يلعب ف عبه، وقاله تلاقيهم مسحوبين من البنك ف نفس يوم ما خدتهم، وجايز صاحبهم عنده النمر بتاعتهم. لزمن نبقى حوطين جامد لننمسك، يعني لا بد نكن

يومين، لأن صاحبهم حايعرف السريقة النهاردة. يا إما الصبحية يا إما الضهرية وع الكتير خالص. نما الدنيا تليل. ويبلغ والمباحث تشتغل طوالي، جوزي قاله وهو بيعد على صوابعه إنا قدامنا تلات تيام طوال عراض.

غزالة رد عليه، يعني قدامنا اتنين وسبعين ساعة، جوزي أكد على كلامه أيوه تمام اتنين وسبعين ساعة بحسبة الجيش. وكل ساعة فيها ستين دقيقة. وكل دقيقة فيها ستين ثانية، وكل ثانية تحصل فيها بلاوي متلتلة وبعدها نشوف راسنا من رجلينا. ونعرف حانتصرف ازاي في المبلغ ده.

جوزي خوف غزالة. إنما يا روحي ما بعدك روح. غزالة قاله: الشرط قبل الحرت أحسن م النزاع بعدين. انت تشتغل، وأنا أديك أجرتك، إنما الشغلانة دي كلها على بعضها شغلانتي، وإن شفت منك خوانه. أروح أسلمهم للبوليس. وأطربقها عليه وعليك. وعلينا كلنا.

جوزي طمنه: يا غزاله مش حانختلف. بس المهم توصل لبر الأمان وما تتمسكشي الفلوس. إحنا غلابة والحتة كلها عارفة إن احنا بنكمل عشانا نوم، وعمرنا ما عدينا غير القمل في الفرشة، والأكلان ع الجدران، ولو بانت الفلوس

معانا. حايروحم يبلغم عننا. لو كان فيه مطرح بره البيـت. كت شيلتها فيه، بيتهيألي إن كده أأمن.

عايز الحق واللا ابن عمه؟ آني غمزت للواد غزالة، عشان جوزي حايبتدي يلعب بديله، وينيم الواد ويرقد له ويروح مديله الهدر اللِّي هوه. غزالة قاله: الفلوس حاتفضل ويانا هنا، تبقى في السليم. ونحاجي عليها ونحفظها وتبقى في الحفظ والصون.

غزالة ابتدا يكلم ويا نفسه ومعانا. طيب ما هو صاحبها كان شايلها ف شنطة العربية، وقافلها عليها يعني خد إيه. أهو انضحك عليه. هو بيقع إلا الشاطر احنا نخليها هنا. بس كل واحد يحط عينه في وسط راسه.

حاولوا يقفلوا الشنطة من تاني. إنما هو بقى لسه فيه شنطة ولا دياولوا جبت ملاية من جوه. ولفيت فيها الشنطة المكسرة. وجواها الفلوس. والواد غزالة قعد الأول فريحها وحط إيده عليها. إنما ما كانش متطمن، راح قايم وقاعد فوقيها. عملها كرسي وبقت الفلوس تحت مقعده عدل، وقعدنا في وش بعض.

الواحدة من زمان كت تقول: بس هيه فين الفلــوس. إنما ما كنتش عارفه إن الفلوس بتيجي تخرب البيوت، وتبوظ النفوس، وتجيب وياها كل بلاوي الدنيا.

حياتنا اتشقلبت، الواد غزالة قعد ع الشنطة ما قامش من قعدته. ينكن محصور عايز يعمل زي النـــاس، رجليــه نملت والدم وأف في عروقه. وجوزي ما عتبش باب الــدار، وهو اللي طول عمره ما يطيق قعدة الدار، يحس إنه مكتــوم وانه حايموت. لزمن يهج ويسرح ويطفش ويلف ويدور. إنما النهاردة ما هوبش بره عتبة الدار. ومسك العيال والعصـــاية ف إيده. قالهم. حسكوا عينكوا تقولوا أيها حاجة عــن اللـــي شفتوه. اللي حايقول حاجة حاتاويه وحاودية التــرب حتــف. العيال اترعبم.

وفوق كده وكده خلى العيال ما يشـــوفوش الشـــارع طول النهار. قعدنا بجوعنا وخوفنا. خـــايفين م اللـــي معانـــا وخايفين من نفسنا. وكل واحد خايف م التاني. ومش مديلــه أمان خالص.

صحيح الفلوس جت. فلوس بالهبل، فلـــوس بـــالكوم فلوس لو ولعنا فيها النار ما تحرقهاش. فلوس لو قعدنا نعدها ما تقدرش نجيب آخرها ولا بطلوع الروح.

الفلوس جت، إنما يا هلترى حايحصل إيه؟!

دا الجواب بيان من عنوانه وكل واحد آهو قاعد على أعصابه. دي الفلوس جت وجابت وياها الغم، زي زعابيـــب أمشير. ولسه ياما حانشوف.

تمنيه

كل شيء دواه الصبر

لكن قلة الصبر مالهاش دوا

شويتين، بصيت، لقيتنا قاعـــدين. بوزنـــا ف بـــوز بعضينا، لا شغلة ولا مشغلة، والإيد البطالة إيه؟ الإيد البطالة نجسة. والشطان يبقى شاطر نما يوزوز في عقل اللـــي مـــا عندوش شغله. قلت ف خاطري. بقى يا رب حانقعد الـــتلات تيام والتلات ليالي كده. ده احنا نطق نموت ونموِّت بعضينا، وناكل بعض بالحيا، لزمن نشغل نفسنا بحاجة، أيتها حاجـــة، دار المثل بيقول: اقلعي منديل رأسك وفليه كله فوتـــان فـــي النهار.

طيب وان فات النهار. نعمل إليه في الليالي. اللي ما لهاش أول ولا آخر ينكن النهار فيه مخاليق ربنا، وله حس، وضيه بيملا الدنيا، إنما الليل ضلمة، هس هس، والناس بتلبد جوه بيوتها.

خاطري قالي، ما تتيجي يا بت يا ترتر نلعب كورشينة، وآهو دور في دور، وعشرة ف عشرة، ونوبة يكسب واحد ويخسر التاني، ونوبة تطلع باطه، الوقت يجري ويفوت، وتعدي المهلة اللي عملها لينا عبد الضار. منه لله. عمره ما يعمل حاجة عليها الطلا.

ربك والحق. رجعت في كلامي. قلت لو جت الكورشينة، وصوابعهم لعبت، مين أدراكي يا بت إنهم يلعبم لعب تفاريح الأول، ويقولوا أهو تفويت للنهار والليل. إنما الملعونة دي جايز تجرهم للعب بالفلوس. يضحكوا في الأول، ويقولوا دور واحد بس، إنما جايز شنطة المالية ديت تنتقل بصنعة لطافة من إيد غزالة لا يد عبد الضار.

يروح غزالة قيام، يجيب أجل عبد الضار بضربة واحدة. ما هو عفي ولسة بخيره. ويبقى أنا خسرت الراجلين اللي متعكزة عليهم جوزي، والراجل اللي بيحبني من بعيد لبعيد، وابقى طلعت من المولد، مولد إيه؟ طلعت من الدنيا كلها من غير حاجة ولا محتاجة، وابقى مرة وحدانية، وما قداميش غير سكة المشي البطال، اللي لزمن يكون آخرها السجن.

تقولشي عبد الضار كان بيقرا اللي أنا بافكر فيه، بعد شوية كده. وبعد ما قلتلهم إن الشاي خسع ويايا، وإن السكر بقى قله، وإنهم لزمن يمسكم حنكتهم شوية، والسجاير اللي قاعدين يعفروا فيها، ومناخير كل واحد بقت عامله زي المدخنة، ما فاضلشي منها غير كام واحدة.

عبد الضار قال ما يضرش، إحنا نلعب كورشينة، قلت لأه.. كله إلا الكورشينة، قالي ليه يا بت الناس. قلت لأه وبس، المهم نشوف حكاية الشاي والسكر والسجاير. قال آهو نبعت العيال يجيبوا سجاير وشاي العقدة الحرير ف السكر. اللي عمره ما يتباع عند البقالين، زغرلي وقالي تستلفي من أيها جارة كبايتين سكر على بال ما نجيب التموين، ونمسك إيدينا جامد في حكاية السكر. عبد الضار قال وأهو احنا معانا قرشين فكة يمشوا الحال لحد المهلة ما تخلص ونتطمن خالص.

إنما عبد الضار، أبو التفانين بحق وحقيق، باله رايق، قال طيب ما نقضي الوقت اللي قدامنا في إن احنا نعد الفلوس، الولد ما كانش مآمن، وعبد الضار عايز يعرف الخميرة قد إيه. عشان بعد كده ياخده على خوانة.

أنا قلت دا العدد يقل البركة. نسيبهم كده، دا إحنا فاكرينهم كل مالية الدنيا باللي فيها، أجلوا الحكاية دي شوية. إنما عبد الضار حط الفكيرة في دماغ الولد. والفكيرة ابتدت تزن، وتودي وتجيب. وشوية وشويتين غزالة وافق.

غزالة قال: بس نبعت العيال يجيبم الحاجات لول. وبعدين يرجعم، ونقفل علينا من جوه بالضبة والترباس ونتبت جامد، ونقفل الشبابيك، ونسد أيها منفذ يودي على بره ونبتدي في العدد.

عبد الضار نما الواد غزالة هاود. قاله: تعرف إنه فيه مكنة في البنك بتعد الفلوس دي ف غمضة عين، بتشتغل بالكهربا. أول ما تغمض عينيك. وقبل ما تفتحها تاني، تقول لك الفلوس اللي معاك كام، ولعلمك بيأجروها. غزالة قاله: كده نبقى رحنا للموت برجلينا. وأهو جالك الموت يا تارك الصلا ونبقى سلمنا اللي حدانا للحكومة ذات نفسها. لا يا عم. يفتح الله. احنا نعد على إيدينا وصوابعنا أحسن من حكاية المكنة وعدها.

سألت عبد الضار: والمكنة بتتباع؟ غزالة قالي: وحانجيبها على إيه يا حسرة، هيه المرة ديت الأولانية

والأخرانية، الحكاية ديت بتحصل في العمر كله نوبة واحدة. وبعدين نما نروح نجيب المكنة، حانلفت النظر لينا، ونقول يا للي ما شفتش شوف.

العيال زي الفريرة، راحوا اشترم اللي احنا عايزينه من أقرب دكان، أبوهم قالهم طيران في المرواح، وطيـــران في المجي، وعشان يجريهم قالهم يشترم لبان لهم من الدكان. العيال كانوا مش مسدقين نفسهم، وهموا بيسمعوا الكـــلام ده. هيه القيامة حاتقوم واللا إيه، حطوا ديلهم في سنانهم وهات يا جري.

اني طلعت، بقيت عاملة زي كلاب السكك، إنما دي مش أول نوبة، استلفت تلات كبايات سكر. كل كباية من عند جاره شكل. وكل واحدة أكدت عليَّ إني أرجـــع الســكر أول ربنا ما يفرجها. مش اضرب عليه عوافي، زي غيـــري مـــا بيعمل.

الواد غزالة طلب مني الصحارة، اللي شـــايله فيهـــا حاجاتي ومحتاجاتي، جبـــت الصـــحارة وفتحتهـــا وطلعـــت الهلاهيل اللي فيها. حط الشنطة على شماله، والصحارة على يمينه.

عبد الضار اتشاهد، وقال: محمد نبي وموسى نبي وعيسى نبي. وكل من له نبي يصلي عليه. قلنا عليه الصلاة والسلام، عبد الضار كان بيجرب فينا عدة الشغل.

غزالة قعد يعد. واحنا عنينا لتتاشر لايده وياه، تروح مع الفلوس كده وترجع كده. والواد كان بيعد، تقولشي مخه دفتر ابتداء يعد. بل طراطيف صوابعه. من تقاف بقة وابتدا يعد.

احنا قاعدين، تقولشي متصبرين، وهوه الواد قاعد، يروح مسحلب ومدحلب ربط الفلوس. يخلص ربطه ويجيب ربطه، يروح مطلع منها طوالي الأستك اللي رابطها، ويدخله في رجله. ويبتدي يعد: الله واحد، ما لوش تاني. ولا تالت وف نوبة تانية: موسى أول النبيه. وعيسى تاني نبي ومحمد خاتم النبيين. وكل من له نبي يصلي عليه. آهو بيقلد جوزي وحايفضل ماشي وراه لحد ما يجيب له الكفية.

هوه يعد. واحنا نازلين هسهسة. وهو هات يا عدد، وتو ما يخلص الربطة، يسلك لستك من رجليه ويرجعه زي ما كان، ويلفه لفتين ع الفلوس، ويروح حاططهم فريح

خواتهم في الصحارة. ويسمى عليهم ويكبر.. جايز كمان يقرا الصمدية في سره.

كان الولد غزالة مخبي النصاحة دي كلها فين. تلاقيه كان لا بد لعبد الضار وعامل صبي عنده. وعامل عبد الضار معلم. عشان يشرب منه الكار. كان لا بد له في الدرة. زي ما بيقولوا.

إنما هو واد ناصح وعارف الكفت ذات نفسه. إحنا قاعدين ننش الدبان من على وشنا وهوه بيعد. كان عبد الضار بيعد هوه لآخر. بس عد عن عد يفرق، غزالة بيحسس، بيعد بصوابع إيديه ولسانه ويشم ريحة الفلوس الحلوة. وعبد الضار بيعد من بعيد لبعيد. بيعد بعينيه.

عبد الضار كان بيقول. إنه يقدر يحسبها وهيّه طايرة، ويقدر يعد حب الرمل ف الصحرا. والنجوم ف السما الواسعة. إنما لا هوه قال للولد حاجة، ولا غزالة قال لعبد الضار أيها كلمة.

العدد خد وقت طويل خالص. واحنا قاعدين متصبرين. الباب خبط مرتين، واحنا ولا هنا، الناس اتكلمت من بره بره. وقالوا تلاقينا نايمين، وقالوا على عبد الضار:

نوم الظالم عباده. ولا حس ولا خبر. وينكن لو انت رديت. نكون احنا ردينا على الكلام ده. واحد قال: جايز هجوا وطفشوا، رد عليه واحد تاني: جايز راحم يشموا هوا.

حتى لو شتموا من هنا لحد الصبحية. ولا حنا سامعين، مش جايز شموا خبر وعايزين يعرفوا إيه الحكاية، وإيه الرواية، والسر إن طلع مننا ما بقاش سر، وحا تبقى فضيحة بجلاجل.

ما اقدرش أقول الواد غزالة سعت العدد، كان فرحان واللا زعلان. هوه كان ملهي في العدد وخلاص. سواعي كان يتصور لي إن غزاله كان حايتجنن من كتر العدد، وإنه حييجي له لطف ف عقله وحايمشي يكلم الهوا ويعاكس النسمة ويحكي لنفسه ويقول، ويأخدوه ع السراية الصفرا. وعبد الضار هوه اللي حايقعد على تلها. هوه بيفضل ع المداود غير شر البقر؟!

عجيبة. سواعي يفوت اليوم كله، من غير ما حد يهوب نواحي باب بيتنا. هوه احنا عندنا إيه يا حسرة، إنما النهاردة إيه الحكاية. الباب خبط من تاني. نفتح مين يا عم، دول لو طبلوا بالطبل البلدي. وعملوا مولد سيدنا الحسين،

وستنا نفيسه، ورئيسة الديوان السيدة زينب. والله ما هوب نواحي الباب. أصل الواحد لو قرب من الباب حايكون لرجليه على الأرضية حس.

الباب يخبط، احنا نتكلم، والولد ولا هوه هنا. باين عليه عقله يوزن بلد، صحيح هوه عامل زي عقلة الصباع. إنما الولد باين عليه متودك وتلاقيه متلطم من قبل ما ييجي لنا. وبقى عارف كل حاجة.

ما أقدرش أقول، كام ساعة فاتت وصوابع غزالة بتعد في الورق لخضر وشفايفه بتلعب مع صوابعه. آني كت قاعدة ظاغرة لغزالة. عمري ما بصيت ليه كل الوقت ده. قست الواد بعنيه شبر شبر، وفصلته حتة حتة وقلت لنفسي: إيه الحكاية يا بت يا ترتر؟

الكدب على الله خيبة، هوَّه لا جوزي ولا حاجة، كل اللي بيني وبينه، انه م الحين للحين كان يقولي كلمة حلوة. يبل بيها ريقي الناشف. والحكاية ما زدتش ولا قلتش عن الكلمة الحلوة وخلاص.

أنا كنت مرتاحة له. وكت نفسي ومنى عيني. إن الفلوس تكون من بخته ومن نصيبه. أول هام. كت حاسة إن

عبد الضار لو اتحكم ع الفلوس دي وعكمها ف إيده. حايتجوز عليه ويفتح بيت تاني. أنا أصلي بتاعت الشقى وبس. وما انفعشي غير ف البهدلة.

إنما ليام اللي حاتبقى حرير ف حرير، ولحمة ف لحمة، وحلويات ف حلويات زي قوالب السكر، ديت تلزمها مرة تانية. ما تفكروش باللي فات. تاني هام، الواد غزالة. ده كت حاسة كده.. والله أعلم. إن عينيه مني. وإنه مش حايفوتني خالص. ما اعرفش إزاي دا يحصل. إنما كت حاسة إنه ما يقدرش يبعد عني.

الشاهد. الفلوس اتعدت، لا جوزي قالي همه يطلعم كام، ولا غزالة قال لنا، همه يبقم كان، ينكن لو ليه لوحدي. كان غزالة قال. إنما حد يآمن القط على مفتاح الكرار؟ هوه معقولة يقول لجوزي على المبلغ كام؟!

باين من شكلهم إن المالية شقله كبيرة قوي. لو قعدنا نصرف منها العمر كله، ولو استلف كل واحد فيهم على عمره عمر تاني. مش حانخلصها، وما نقدرش نخلصها.

الفلوس واتعدت. وبقينا قاعدين زي ما كنا. وكأننا يا بدر لا رحنا ولا جينا. لو حد بص علينا من بعيد. يقول عننا

شوية مجانين، قاعدين بياخدوا صور لبعض. وبنرسم بعض من بعيد لبعيد. كل واحد بيرسم التاني. وبيرسم ع التاني.

رجعنا زي ما كنا، حال المبتدأ. وفكرنا، طيب حانعمل إيه تاني. جوزي عقله بيودي ويجيب عايز يعمل مغرز للولد، يلهف منه القرشين اللي وياه، والولد طبعا بيحرص جامد. وحاطط عينيه ف وسط رأسه. دي خبطة العمر اللي عمرها ما حاترجع تاني، حتى لو شاف حلمة ودنه.

جوزي ابتدا يدلعني، بعد عد الفلوس طوالي، وهوه عمره ما كان بيدلعني. إنما بعد الفلوس ما جت، وبعد ما عرف إن الواد عينه مني. ابتدا يقولي: يا ترتورتي. ونوبة يقول: يا تراتر، ويكلم عن حلاوتي اللي تدوش أجدعها راجل. قدام الواد عيانك بيانك، وهو لا يستحي ولا يختشي.

الحكاية ديت ما تنقسمشي على تلاتة. الحاجة دي المفروض انها تكون بيني وبينه وبس والرجالة والستات بيعملوها جوه أوض النوم، بعد ما يسنكروا بابها عليهم. وعبد الضار كان يتطمن دايما ان العيال نامم وشبعوا نوم وبياكلوا رز مع الملايكة.

قال ان تراتر تخطف رجلها، تشتري لنا كل الجرانين وكل المجلات اللي عند بتاع الجرايد، شهقت شهقة طالعة من عزم قلبي. قلت بطلوا دا واسمعوا ده. واللـــي معـــاه قـــرش ومحيرة يروح يجيب حمام ويطيره.

جرانين إيه؟ انت طول عمرك يا راجل انت دخلـــت علينا بتطوح جرنان ف إيدك، دا احنا عمرنـــا مـــا افتكرنـــا الجرانين إلا واحنا بنفرش النملية اللي ف المطـــبخ. عشـــان الجيران قالوا لي، لزمن تفردي تحت كبايات الشاي والحلـــل والكسرولات والطباق ورقة جورنا. عشان تحافظ عليهم.

يوميها سألتك، قلت لي: منين يا حسرة. وبعد شوية، قلت لي: نظري على واد أفندي. من اللي بيقروم جـــرانين، نبعت له الولد، يستلف منه كام جورنان. يكون قريهم وشايلهم عشان يبيعهم لبتاع البتليا بالكيلو وأنا عملت كده.

عبد الضار قالي يا عبيطة. ما هو إن كان صـــاحب الملايين دي. عرف إنها ضـــاعت وبلـــغ، ولا راح عمـــل محضر في القسم. حانعرف منين؟ حانقعد نشم على ضـــهر إيدينا، واللا حانفتح له المندل، ونضـــرب الـــودع ونشـــوف

البخت؟ لأ الجرانين حاتكتب اللي بيحصل. وطبعا دي مش حاجة قليلة. ومبلغ زي ده. مش بيروح كل يوم من واحد.

البلد كلها، حاتقف على ضافر واحد. من أول ما تنكتب الحكاية ف الجرانين، دول ملايين، هوه قال ملايين من هنا، والواد غزالة راح شاخط فيه: وانت ايش عرفك انهم ملايين. انت كت بتعد معايا؟

عبد الضار قاله، انت ماسك لي ع الواحدة ليه؟ انت نقرك من نقري ليه؟ هوه انت نازل من بطن أمك فوق رأسي؟ قال ملايين قال. أهو كلام ابن عم حديت. هوَّه الكلام عليه جمرك. هوه فيه حاجة سايباها الحكومة لينا غير الكلام، تيجي انت بقى تحط لي مكنة قدام بقى وتحسب لي الكلمة اللي اتقالت واللي ما اتقالتشي. يا عم وسع. حد واخد منها حاجة.

اني عشان ألم الموضوع والحكاية والرواية، وشايفاهم من سعت المالية. ماجت، وهمه عاملين زي ناقر ونقير. طلعت. وعمري ما كت أعرف فين بتاع الجرانين ده، دا احنا إن لاقينا العيش، يبقى المش شبرقه.

الحتة بتاعتنا، تبان متعلقة في السـما، ليهـا مطلـع واقف، وفي أول المطلع غرزة. صاحبها بيقول عنها قهـوة. واللي بياخدوا مواعيد قدامها. بيقولوا: قدام الكازينو. وهيه يا دوبك حتة غرزة كحيتي. فيها شاي ومعسل.. عشان الإيـد مش طايله. ويوم ما تطول حاتلاقي البرشام والبودرة والميه وفتح القزايز والذي منه. وجميع ما يخطر على بالك واللـي ما يخطرشي كمان.

سكعت مشوار كعابي معتبر. شـوف بقـى شـايلين الفلوس، مش عارفين نعدها. وأنا أمشي موتورجل، نزلت من ع الجبل،عديت ع الغرزة، وكمان موقـف العربيـات اللـي بالنفر. بصيت ع الجبل اللي قدامنا، بيقولوا عليه المحجـر، بييجي منه الجير بعد ما يطفوه.

قلت لبتاع الجرانين. عايزه من كل جورنان واحـد. الراجل ما سدق. كل واحد كان بييجي. يطلب طلبه ويقول له هات الجورنان الفلاني، وينكن يقراه وهـو واقـف عنـده. ويروح مرجعه ليه من تاني ويديله عرض أكتافه.

أنا اللي قلت له، من كل صنف واحد. قام وقـف ع الفرشة. واستفتح مرتين، وجاب لي من كل كوم جورنـان.

وعمل لي الحسبة، وقالي ع المبلغ. وأول ما دفعت له، مسك الفلوس حبها، وخبطها ف قورته، قبل ما يحطها ف جيبه، وقال لي: لو كام زبون زيك يا ست الكل، كنا جبرنا من الصبح. وكان زماننا مستريحين زي عباد ربنا ف بيوتنا بدل ما الشمس بتخبط فينا.

رجعت ليهم بالجرانين. نما قربت من بتنا بصيت ليه. تقولش باشوفه لأول نوبة. دا الكدب على الله خيبه. آل بيت آل. دا ينفع مصد للريح. ف الشتا تنزل علينا نطرة السما كلها، ونغني ويا العيال: يا نطرة رخي رخي والسقعة تدخل جوه عضمنا. وفي الحر الشمس تبخ نارها علينا عدل. الخشب بيزيق، والجدران بتريح. دي ولا خرابة، بيت كأنه ملصم.

مسكو الجرانين.. فلوها كلمة كلمة. وعبد الضار حمد ربنا.. قال الجواب دايما يبان من عنوانه. ما فيش ولا جنس كلمة واحدة عن الموضوع كله. دي حكاية، تلاقي البيه صاحب المالية لساته نايم في أحلها نومة، أو إن المبلغ ده، هوه ما تعبش فيه. أو ينكن سارقه ومش حايقدر يبلغ.

غزالة قاله، كلام ليه معنى، يخش الدماغ طوالي.

قال: هوه فيه واحد يجيب المبلغ ده من عرقه. دي حاجة يا تيجي م الهوا. يا إما م الهوا برضك. مين اللي يجيب من عرقه كوم الفلوس ده.

عبد الضار، ما كانش عاوز الواد يحط ف بطنه بطيخه صيفي أبدا، ويتطمن ويستريح وباله يهدأ، قاله الأمان ما جاش لسه. قدامنا بكره وبعده، وبرضك نجيب الجرانين زي النهارده، ونفليها كلمة كلمة، وحرف حرف وتسويره تسويره. عشان نفضل عارفين راسنا من رجلينا. وما نتاخدش على مشمنا.

خاطري قالي: إن عبد الضار عاوز يبقى له ف الحكاية حتى. كل الكلام ده. وحكاية الجرانين والتفانين. مش عشان مصلحة الواد، دا لو طال يطيرها كان جاب لها الريح، إنما هو عايز يبقى له عين غليضة. ويبقى اسمه حافظ للواد ع الفلوس، وعند القسمة يبقى يكلم بلسان قوي. ويشخط وينتر ويتعنتظ، ويطلب زي ما هو عاوز، حاكم عبد الضار ده. أنا عاجناه وخابزاه.

أنا مش عارفة غزالة كان فاهم كده ولا لأه، والــلا عبد الضار قدر يدخل في زواريقه ويفهمه إن بيشتغل عشانه.

ابتدا عبد الضار يلف ويدور، ويقول إن الواحد لزمن يبقى ستر وغطا لخوه. والمليان يكب ع الفاضي، غزاله قاله قصدك إيه بالضبط؟ بدل اللف والدوران قولي اللي ف بالــك دوغري قوام. دا احنا أهل واكلين عيش وملح مع بعض.

عبد الضار كأنه كان قاعد على باب شــق التعبــان، راح رادد عليه طوالي أديك قلتها بعضمة لسانك. عيش وملح ويا بعض. يعني اللي يحضر القسمة يكون له نصيب. غزالة قاله: كله إلا القسمة.

قعدم يتناقروا. كلمة من هنا. وكلمة من هناك، قلــبم القديم والجديد. والواد قال لعبد الضار، إن الغلطة غلطته، ما لوش سبوبة ينزل بها السوق، يقلب رزقه، إنما عايش تناتيش حتة من هنا وحتة من هناك.

عبد الضار قاله، هوه احنا كده يا ولاد العرب ويـــا مصاروة. أول ما نشبع نكلم عن الحلال والحرام، وطول ما احنا جعانين مش لاقيين اللضا، عمرها ما تفرق ويانا.

عبد الضار سلم طوالي. قاله بلاش حكاية القسمة، ما دامت مش لاده عليك، انت معاك فلوس، وأنا معايـــا اللـــي أبيعه، ونا سألت نفسي طوالي: إيه اللي عنده يبيعه المجنون ده؟ هوه حيلته اللضا. دا عامل زي الضبور اللي زن علـــى خراب عشه. لو إدى الواد الأمان ينكن ياخد منه اللي عايزه.

عبد الضار لبد له، وعرض عليه يشتري الدار، اللي وشها عليه كان وش السعد، الولد عمل بأصله. وقاله: وأنـــتم تروحوا فين؟ حد يبيع داره؟ عبد الضار زعق فيـــه: نـــروح مطرح ما نروح.

عبد الضار قال بلاش الدار. تشتري العيـــال. بنـــي آدمين جاهزين، بدل ما تتجوز وتنط وتحبّل وتولـــد وتربـــي وترضع وتغسل. ويشخوا على رجليك. غزالة مـــا خلهـــش يكمل. قاله: أعوذ بالله من الشطان. هوه فيه حد يبيع ضـــناه؟ القيامة قربت تقوم يا ولاد.

عبد الضار قال لنا، الواد حايشتغل واعظ باين عليه، عبد الضار بص له نوبة واحدة، وكلمه وهوه بيشاور ليَّـــه: طب اسمع تشتري تراتر حمار وحلاوة، بعد ما تشتريها مني

حاتعرف آني أنا هديتك هدية تخلي لياليك كلها هنا. مرتبة من دم ولحم. وحاجة بيضا زي لهطة القشطة.

الواد غزالة المرة دي ما ردش طوالي، لا قال آي. ولا قال لأه. ينكن الحكاية حليت ف عينيه، وده يخليني أقف هنا شويتين.

أنا ما كانشي هاممني غير بتوع الفلوس دولت، وطبعا بعد كده عرفنا البير وغطاه. والحكاية كلها. بس أنا هنا. مش حافضل لحد ما أجيب المتمة بتاعت الحكاية: أنا حاأقف هنا. عشان أقول حكاية الفلوس اللي لقاها غزالة. وجابها وجه لحد بتنا بعد كده.

ما هو حاكم لولا الفلوس ديت. كت حياتنا فضلت زي ما هيه. من حال المبتدأ لغاية حال المنتهى. إنما الفلوس شقلبت الوضع. خلت عاليه واطي، وواطيه عالي. هوه فيه غير القرش يعمل كده، ودي قروش ما لهاش عدد، قبلها كنا اللي نبات فيه، نصبح فيه. دلوقتي حاجة تانية، نفسي مكروش وروحي مسحوبة. ومش عارفه إيه اللي ممكن يحصل بعد شوية. كنا ف جرة وبقينا بره.

وآهي ديت حكيوة الفلوس وصحابات الفلوس وآدي البيضا وآدي اللي سلقها، وآدي اللي قشرها، وآدي اللي أكلها. دي. دي. دي.

تسعة

من حرامي لحرامي

يا قلبي لا تحزن

يرجع مرجوعنا لأصل الحكاية. أنا اللي تعبني موت. هوه صاحب الفلوس ديت. مين اللي يسيب كوم فلوس كده وينساه ف شنطة عربية في انصاص الليالي. وبعد ما يعرف انهم ضاعم. خدهم صاحب القسمة والنصيب. يفضل ساكت. لا حس ولا خبر. وقلبه بيدق جوه سدره. ودمه سارح في عروقه. بدل ما يطب ساكت ما يديش منطق.

دا لازم عنده ولا مال قارون. اللي بيحكم عنه. حد ينسى الكنز دا كله. بقى دا معقول يا ناس.

صاحب الفلوس كان أهم واحد عندي. بعد الفلوس نفسها وكل اللي حاأقوله عنه الوقتي. طراطيش كلام. كلمة من هنا، وكلمة من هناك، والكلمة ع الكلمة، تبقى حكاية زي ما كانوا بيقولوا. طوبة على طوبة. تبقى العركة منصوبة.

هيه الناس بقت لها شغلانة غير الكلام. في الفاضية والملانة، يشتغلوا كلام، ويقبضوا حديت، وياكلوا حكــاوي، ويا ويله وسواد ليله. اللي يطب ويقع. عليه إنه يسد براســه. ينتفوا ريشه. لغاية ما يبقلهوش ولا ريشة واحدة.

أنا سمعت الناس بتقول وتحكي، وأنا حاأعمل زيهم، لأن الحكاية دي بالعينة. كت السبب في كل اللي جــرا لـــي. حاكم إحنا فوقنا حتة حلوة زي الجنـــة، شـــوارعها واســـعة. اسمها مدينة ناصر، وتحتنا حتة الشر بره وبعيد. زي النــــار اللي في الآخرة اسمها منشية ناصر. قلت في عقل بالي هوه كله ناصر.الجنة اسمها ناصر والنار برضك اسمها ناصر. دا لزمن واحد سره باتع. عشان حاطط اسمه طوالي مـــن أول الجنة لحد النار. دي الدنيا لساتها فيها حاجات كتيرة الواحدة ما تعرفش عنها حاجة.

ياما سألت على ناصر ده. اللي ســـمم كـــل حاجـــة باسمه، قالوا إنه جدع شارب من بز أمه. أكل كبده العدا نية ودوخهم السبع دوخات، القصد مدينة ناصـــر، الجنـــة اللـــي تحتنا. كنا نقعد نتفرج على العربيات الملعلطة اللـــي رايحـــة نواحيها. ونحلم. ونلعن ونسب حظنا عشان ربنا خلقنا فقرا.

كان في مدينة ناصر ديت، واحد قب وغطس بقى مليونير نوبة واحدة. بيحصل الكلام ده في الحتت اللي ربنا راضي عليها. والواحد نما يتغني الناس تلف حواليه، تعف عليه زي الدبان اللي بيحط ع الحاجات الحلوة.

عمركم سمعتم عن واحد غطس وقب، وحالته اتغيرت زي البراح ما بين السما والأرض، أنطس في نواضري. ولا يبارك لي ربنا في عمري إن كت باكدب. ما هي برضك حكاية غزالة جت كده بالمضبوط. بس غزالة لسه مرقد ع الخميرة. إنما برضك ده اللي حايحصل وياه، ويضرب الضربة اللي هيه والناس الغلابة. تضرب تقلب حوالينه. ولا حد يفهم إيه اللي حصل.

الواد ده. كان بيكمل عشاه نوم. عايش يا مولاي كما خلقتني. بلبوص، كحيتي. الناس نامت وهو كده صحيت لقيت الأشيا معدن وهو بقى ملونير. مع إن ده بيحصل في السيما والحكايات والحواديت وبس.

الناس كت بتعامله زي ما يكون جربان واللا أبرص. إنما لم الميه جريت ف إيديه. ورجليه طلعت ع المعاش وركبت عربية. من موتورجل لموتو أربع فرد كاوتش.

ابتدت الناس تلف حوالينه. يمسحوا له جوخ. إن عطس الدنيا كله ييجي لها برد. ويدوبك تو ما يزعل، الحر يملأ البيــوت والتراسينات.

دي بلدنا كده، إن الغني شكته شوكة. يبقى البر كلــه ف دوكة، والفقير إن قرصه تعبان يقولوا لــه اســكت بقــى بلاش تلقيح جتت.

ما حدش سأل، إيه اللي حصل. كل واحد كان عاوز يبقى زيه، يعمل اللي عمله، ويمشي وراه. والولية مــن دول بقت بتدعي لعيالها. إنهم يبقوم زيه، وربنا يفتح السكك فــي وشهم زي ما فتحها له. صدق اللي قال: معاك قرش: تساوي قرش، ممعكش ولا ملين. تبقى ما لكش لزمة. تقــل جيبــك. تجري الناس وراك، يخف جيبك، يقولوا إن عقلك هو اللــي خف.

الراجل ده كان اسمه علي سعد. ومن يوم ربنــا مــا فتح عليه، الناس من نفسها اداته اسم تاني. بقى اسمه: علــي السعيد. والناس عقولها تنسى زي ما هي عايزه. وتفتكر اللي تحب تفتكره. راحم ناسيين حكاية علي وبقى اسمه الســعيد، السعيد جه، السعيد راح، السعيد قال كيت. السعيد عمل هس

هس. السعيد نايم لحسن يصحى. تعظيم سلام يا جدع السعيد وصل سمع هس السعيد بيغني. وكل واحد بقى يقول: من جاور السعيد يسعد واني قلت: حط رجلك مطرح رجل السعيد تسعد.

الناس سابت حياتها. وقعدوا يكلموا عن طاقة ليلة القدر اللي انفتحت له والفلوس تجيب وياها حكايات، قالوا لقى لقيه. وقالوا مخاوي جنيه ساكنة تحت سابع أرض، وكل ما تطلع له. يكبش ويجيب منها. قالوا نصب نصبه. قالوا سرق سريقه تتاقل بالدهب. قالوا فتح خزنة بنك. قالوا هبر الهبرة اللي هيه. ماهيات مستوظفين بعاد. وكل واحد يحلف ويتعزرن ع المصحف الشريف. وإيمانات ينهز لها عرش السما ف علاه.

واحد جه وقال إن السعيد اشترى حمار. قالوا له، دا يبقى عايز يأكله ويشربه. ويجيب له حمارة ينط عليها. ودي كلها عايزه مساريف. المهم اشتراه ليه قال لهم، وأنا إيش عرفني. نما اعرف حابقى أقول لكم. المهم إن الحمار ده عجيب وغريب ولا فيش منه. كل ما يقول له حا، يشخ فلوس، يقول له شي يشخ فلوس. يقول له هس، يشخ فلوس.

هوه يكلم ويا الحمار من هنا، والحمار يتنه واقــف، وفاشخ رجليه، رجل يمين، ورجل شـــمال، ورافـــع ديلـــه، ويروح مديها شخاخ. وعلي السعيد وراه بيلم. سألوه والحمار دا بياكل إيه. قال دي فاتتني، ونزلوا سؤالات عليه. وهوه ما اداش منطق.

في يوم من ذات ليام، شاف علـــي الســـعيد، وهـــوه بيركن تومبيله، صاحب من صحابات أيام اللضا. سلم عليـــه بطرطيف صوابعه. وكلمة من هنا. وكلمة من هناك. وعامله إيه الدنيا وياك. صاحبه شوقي قاله: خدني ويـــاك، ضـــحك وسأله: على فين؟، شوقي اتمسكن، لحد ما يتمكن، وحلف له: إنه ما يهموش على فين. أهم حاجة يكون وياه. مـــش همـــه كانوا ع الخير والشر سوا، اشمعنى الجوع كـــان موحـــدهم. واللقمة الهنية اللي تكفي ميه، تفرق بناتهم. هوه ـــ وشـــوقي ـــ عينيه مليانه. وعمره ما بص للي ف ايـــدين غيـــره. ولا يمكن يبص للي ف ايد أخوه وحبيبه. إنما للضرورة أحكام.

علي السعيد قال لشوقي اديني فرصة أفكر، شـــوقي قال له: هوه أنا حايشك. فكر زي ما انت عاوز، روحي يـــا

أيام وتعالي يا أيام، وفي يوم قال علي السعيد لشوقي: مبروك، وقبل ما يسمع منه: الله يبارك فيك.

قال له: من النهاردة ورايح، مش حايبقى اسمك: شوقي الفنجري إنما حايبقى اسمك شوقي السعيد.

النكتة حبكت. حب ينكت وياه، شوقي قاله: هوه انت ما تعرفش. راح مطرقع كف على كفه، قاله: انا من يوم أمي ما ولدتني وأنا اسمي: شوقي السعيد طوالي. باين إن النكتة كت بايخة. عشان علي السعيد لا مد له كفه عشان تبقى بصره. ولا ضحك عليها. راح شوقي فاهمها وهيه طايرة، قاله: دا لزمن يبقى لي اسم تاني. شوقي وش السعد. إيش جاب لجاب. هيه الميه طول عمرها طلعت في العلالي.

التاني صن شوية، ولقاها حلوة كده. ما هو لو بقى اسمه: شوقي السعيد. وهو على السعيد. يبقى اللي ما يعرفش يقول عدس، إنما نما يكون هوه شوقي وش السعد. يبقى فيه فرق بين لسمين والحكاية ما تسحش على بعضيها. ويبقى بناته وبين شوقي سد يوصل لحد السما. لا ييجي التاني بعد شوية، ويقول له: المليان يكب ع الفاضي.

ساعتها بس. علي السعيد، شاف ف شـوقي، ولـد بيفهم، ويقدر يتصرف. وعرف ساعتها إنه اختار واحد يقدر يسد في العملية التقيلة اللي همـة داخلـين عليهـا. شـوقي الفنجري، أو شوقي وش السعد كان الكدب بيطق شرار مـن عينيه. إنما على السعيد كان عاوز يسدقه.

ضرب علي السعيد ايده ف سـيالته، طلعـت فيهـا عشرات وخمسات وعشرينات. اداله حفنة فلوس علـى مـا قسم. وقاله، يطلع بزبورت ويتعلم سواقه العربيات من أيهـا مكتب تعليم. ويقطع رخصة م المرور، لزوم الشغل، وكـل حاجة حايعرفها في أوانها ووقتها.

القرشين دول تسليك زور. ضحك شوقي زي الناس العبطا. وقال كل دول قرشينات. أمال الجنيهات، والخمسات والعشرات والعشريانات، والميات والألوفات. تبقى إيه. يـا سيدنا الملونير؟

قرب منه علي السعيد. وقاله. الكـلام ده حلقـه ف ودنك. حتى مراتك ما تعرفش حاجة عن النواحي دي. إيدك الشمال ما تعرفش إيدك اليمين خدت إيـه منـي، كلمـه ف

راسك، تعرف خلاصك. شوقي حلف لــه. إنـــه هــوه مـــا حايعرف هوه نفسه إليه اللي حصل وياه.

مشي شوقي يكلم نفسه. إيه يعني اللي خده م العقــل، بزبورت يعني يركب الهوا، ويروح بلاد بره ايشي مــرواح، وايشي مجي، ورخصة سواقه وهيه دي عـــايزة مفهوميـــة. حايكون عنده بدل التومبيل بيجي ميه. مش حايعرف عربياته من كترهم. زي الفقرا ما بيعرفوش ولادهم أول ما يكتروم، يعني حايبقي زي علي السعيد تمام.

علي السعيد؟ بقى ده معقول؟ تلاقيـــه بيشـــتغل فـــي التقايل.. ويرمي له حتة عضمة يمصمص فيها. هـــوه حـــد طايل عضمة واللا شغته واللا حتى حتة جلد. كفاية عليـــه. بيتمرمغ في تراب الميري، والحكاية مش جايبه تمن المرمغة والعفار.

بعد الحكاية ديت. شوقي لاحـــظ إن علـــي الســـعيد. بيعامله من بعيد لبعيد كأنه ولا فيه اتفاق ولا غيره. ولا سأله عن حكاية البزابورت ولا رخصة السواقة ولا أيها حاجـــة. الأول اتوغوش. إنما بعد كده حط ف بطنه بطيخه صـــيفي. وقال جايز إن دي أصول الشغل اللـــي داخلـــين عليـــه. دي

الحكاية باين عليها أغوط من البحر اللي ما لوش شط تـــاني. اللي فوق سكندرية.

هوه من نوايه، فضل يعمل الحاجات اللي عايزها منه علي السعيد من سكات. ما قالش حتى لنفسه هوه عمل إيـــه. والحكاية ما كلفتهوش ملين أحمر.

يعني من دقنه وافتل له حبل. يبقى فاضل قدامه إيه. عشان يبقى جاهز للعملية كلها؟! شوقي قال لنفسه: أنا لســـه جديد ف الكار وعشان كده أحسن أسيب الخطوة لولانيه لعلي السعيد. هوه أدرى مني بأصول الشغلانة ديت.

ودا اللي حصل بعد كده. في صباحية يوم مـــن ذات ليام. قابله على السعيد. وعمل كأنه بيرمي عليـــه الصـــباح. بص حواليه كويس. وقرب منه. وسلم عليه. وكلمه بحس ما يقدرش يسمعه أقرب واحد ليهم. والغريب إن شوقي سمع كل كلمة قالها علي السعيد.

قاله: ليلة القدر مستنياك. رد عليه شوقي، حاكم هوه ابن نكتة، ودمه خفيف موت. تقولش سماعين ياســـين فـــي زمانه، وحاول ينكت. ما هو إن ما ضحكشي يطق يمـــوت:

بس رمضان لسه بعيد. شاور علي السعيد لمخيخه وقال لـــه: دي ليلة القدر احنا للي بنعملها. غير ليلة القدر بتاعت ربنا.

بعد كام يوم. قال علي السعيد لشوقي الفنجري: هوه. قال: هوه. علي السعيد قال: عندك ميعاد مع الراجل الكبير. سأله شوقي: آني راجل كبير. ما هي البلد مليانه كبــرا. دي ما فيهاش ولا حد ظغير. ضحك وسأله: دا بتاع ليلة القدر.

كل اللي طلبه علي السعيد من شــوقي الفنجــري إن يكون معاه شنطة إيد. متينة وجامدة. وأول ما تتقفل على اللي فيها. عمرها ما تتفتح. يعني شنطة مــن بتوعــات اليــومين دولت. اللي بيقولوا عليها. ليها نمر ســحرية. والـــلا نمــر سرية. والنبي ماني عارفه.

هوه كت عنده شنطة بيقول عليها ف الحتة. من بتوع السفرا. شاريها من سوق الكانتو. عشـــان يتعاجــب بيهــا. الصيت ولا الغنى. اشتراها بعشرين جنيه. تقولشي مسروقة. كل واحد كان يسأله عــن ســعرها. يقولـــه:افصـــل انـــت وشطارتك. ويبتدي الفصال. ميت جنيه. يتنفخ ويقــول: زود شوية. وتوصل لحد تلتميت جنيه.

من يوم ما اشتراها وهوه شايلها فاضية. أكتر حاجة انحطت فيها. البطاقة وكرنيه الشغل. إنما كان حاسس إنه لزمن ييجي لها يوم، تتملي فيه فلوس، وكان يحلم بيها في الليل مليانه فلوس. وكان يقعد يحسب. لما تتملى فلوس. تأخد قد إيه. كان يحتار عشان مش قادر يحسب أي فلوس حايحطها فيها. ورقة بعشرة أو من أم ميه، واللا بألف. كان يقعد يحسب ملوها نوبة عشرات، ومرة ميات، ونوبة ألوفات، وهوه فيه من أصله ورقة بألف يا ناس.

الناس كلت وشه. وقالوا عليه، أبو شنطة فاضية. وهو ما زعلش. وقال ليهم، مسير الفاضي يتملي، هوه الفاضي بيفضل على طول فاضي. الكلام أصله حبك. ضحكوا وقالوا الفاضي يعمل قاضي. شتمهم. وقال لهم يا نور دي شنطة. هيه بني آدم.

من يوم ما اشتراها. وهوه بيقول عليها. وش السعد. كان متأكد إنه في يوم، حاييجي الخير للشنطة دي. وكان يشيلها، ويطبطب عليها ويبص ليها. ويسأل عنها. وينضفها دايما مرة بالميه. ونوبه بالجاز، ويفرشها من غير ما تتوسخ. وعمرها ما راحت عن باله خالص.

علي السعيد. نما كلمه. اداله ميعاد سعت المغربية ف آخر العمار، من نواحي مدينة ناصر. عند الهو كدا، الفــران جرت ف عبه. اتوغوش. سأل علي بيه السعيد الملونير، عن الراجل الكبير. مين هوه؟ عايش فين؟ عــايزه ليــه؟ وإيــه العبارة والحكاية؟ عشان يبقى عارف هوه بيخطـــي ورايـــح فين.

طبطب علي السعيد على كتفه وقاله: اللي أوله شرط آخره إيه. رد عليه: نور طبعا. علي السعيد. كز على سنانه وهوه بيقوله: وأول شرط ف الحكاية ديت، إنه ما يسألشـــي أي سؤالات خالص. همه حايعرفوه اللي لزمن يعرفـــه مـــن غير سؤالات ولا يحزنون.

سؤال واحد يخلي نقبه على شونه. ويعمل م الحبـــة قبه. كل اللي عليه إنه يحط لسانه في بقه. وما يطلعوشي إلا وقت اللزوم. أهل زمان قالوا لنا: لسانك حصانك. إن صـــنته صانك. وإن سبته بهدلك وهانك. النوبـــة دي. هـــوه بيســـأل أخوه. ما فيش بهدله ولا إهانه. النوبة الجايه. رقبته هيه اللي حاتطير.

رجعت الفيران تلعب في عبه. إنما النقله في كــلام ابن حتته. خلت كل فيران الغيط. وجميع فيران البيت تطلــع البلا على جتته نوبة واحدة. قاله صاحبه إنه لو نجــح فــي لمتحان عند الناس اللي رايح لهم. فلوســه مــش حاتنعــد. وحايعدوك معاهم. قاله. يعدوني؟ رد عليه: المهم إنه يوصل لشط بحر الخوف ويعدي وما يخافشي م الطراطيش.

راح لصاحبه قبل الميعاد بساعة زمن. مــا ركــبش تكسي، احتياط واجب وأي غلطة تخلي رجله والقبــر. قعــد يلف في مكان المعاد. لحد رجليه ما ورمت م المشي. وصل والدنيا منوره والشمس طالعه. وفضل يروح وييجــي لحــد الدنيا ما غبشت. بعيدن ليلت.

ابتدت العربيات تركن حواليه. فيها بنــات وعيــال متقصعين. بيحبم بعض عيني عينك، خبط لــرض برجليــه. وشتم الدنيا. وتف ع لسلفت. دمه انحرق من شــكل العيــال اللي راكبين العربيات. وهو عمره ما ركب غير رجليه. نما السكك كلت منها راقات. من كتر الرمح عليها.

عمر جزمة من جزمه ما عمرت أكتر من سنة، ولزمن يعمل ليها نص نعل من نص السنة ديت، إنما اللي بيركبم عربيات. تلاقي عمر الجزمة من عمر صاحبها.

جه صاحبه. كان راكب عربية، عمره ما شافه راكبها قبل كده. دا تلاقيه بيركب العربية نوبة واحدة. ولو ضورت وراه تلاقيه ينكن بيركب الوليه برضه نوبة واحدة ما يتنيهاشي. وبعد كده تبقى خرج بيت طوالي، العربية كت العين ما تجيبش آخرها. بيت ماشي على عجل. بتلعلط زي المراية. تشوف وشك فيها. وتسرح شعرك، ويقدر الواحد ياخد دقنه قدامها.

بحلق في الترومبيل، بس ما قدرش يعرف كسمه إيه بالضبط، مع إنه في السنين لاخرانية، اتجنن من السؤال عن التومبيلات واتمانها. اللي كان عقله ما يقدرش يحسبها، وبعديها كان بيدوخ من كترة الفلوس. ما هو حاكم كتر الفلوس يجنن. وقلتها تودي ع السراية الصفرا. وهو من يومه عايز يطلع السما. بس من غير سلالم.

أول ما شاف صاحبه. بيبص له من ورا إزاز الترموميل. عمل نفسه بيشوفه صدفه من غير معاد. ولا

ترتيب، ما هو ما حدش ضامن حاجة في الـــزمن ده. ظغــر للعربية. وعينيه حاتفط من مكانها. وتعب الوقفة راح نوبـــة واحدة.

شوقي الفنجري قال لعلي السعيد:

ـــ والنور دا أنا شفته فين قبل كده.

قاله: انت حاشتعر من دلوقتي. الصبر يا بن آدم، لف واركب.

لف حوالين العربية. كت جديدة لنج، لسه طالعة من الفبريكة، من بلاد بره، مناخيره شمت ريحه البوية اللي لسه طرية ما نشفتش. والكتابة ع الكاوتش كت لسه توك مكتوبة، وهوه بيلف شاف نفسيه ماشي كأنه قــدام مرايـــة الـــدولاب الطويلة في أوضة نومه. اللي بينام مع مراته قدامها وهمـــه عريانين ملط. زي سعت أمهم ما ولدتهم.

حلف بالطلاق يمين تلاتة. شـــافعي ومـــالكي وأبـــو حنيفة، إنه يوم ما يحتكم على واحدة زي دي. لزمن يركـــب مراته جنبها ويشوفوا نفسهم فيها. أقله ديت مرايـــة ملونــه. أحسن من مراية البيت.

قال لنفسه، أنا شيلت يا زمن الحلم ما كليت. ولفيت معاك ما خليت. بس بقى. لحد كده وخلاص، كفاية. لـزمن نلاقي اللي يشيلنا. أنا خلاص انتهيت والطريق لو سلك من أوله، عمره ما يعرف الميلان. الناس العبطة في الحتة. بيقولوا اللي يشبك مخه في حب الفلوس عمره ما يعرف ينام الليل. وأنا خت إيه م النوم؟ أنا نمت اللي يكفيني ويكفي الناس كلاتهم.

كان فيه سواق راكب قدام بيسوق التوموبيل. دا علي بقى ولا رئيس الحكومة ذات نفسه. إيدين السواق مغطيهم بجوانتي أبيض. وراسه عليها كاسكته ولا أكبر ظابط في البوليس أو الجهادية. وبدلته يشرب من عليها العصفور. وقميصه أبيض زي الحليب. وشانق نفسه بعليقة. والزاكتة لونها غامق، على عينيه نضارة. ما اعرفش شمس والا نظر، وهوه فيه حد يلبس نضارة شمس في الليل. تلاقيها نظام عياقة.

صاحبه علي السعيد كان قاعد ع الكنبة الورانية، شاور لشوقي ع الحتة اللي جنبه، عشان يقعد عليها. قعد ونفسه مكروش م الخضة.

التومبيل من جوه كان مكسي بالقطيفة الكحلي. والعربية من بره كان لونها سماوي. والدواسات في الأرضية كت من نفس لون القطيفة. وع الكنبة الورانية كان فيه مسند كله قطيف ف قطيفة. وهوه بيقعد افتكر إن مراته ريقها ولسانها نشفم من كتر طلبها فستان قطيفة. وهو سأل لقى تمنها في السما، فطنش. عمره ما حسس عليها إلا أما فكرته بالفستان القطيفة.

استغرب، قال لنفسه من غير حس، عشنا وشفنا العربية لابسه أحسن من البني آدمين. مش بعيد، تكون الحلية اللي ف الباب. دهب اربعة عشرين قراط. والإزاز من اللي بيكبر ويصغر، واحنا نشوف اللي بره. واللي بره عمره ما يشوفنا. ياما لسه حانشوف.

صاحبه كان حاطط ايده اليمين ع المسند. وهوه راح حاطط إيده اشمال كمان ع المسند. ما حدش أحسن من حد. احنا كلنا ولاد تسعة. ولزمن الواحد تبقى مناخيره ف السما. وراسه برأس صاحبه، من دلوقتي، عشان لو نخ ووطى من دلوقت. حايفضل كده طوالي. صاحبه بص له وقاله: رايحين لولي النعم.

قعد، وراح حاطط الشنطة اللي كت ماليانـــه بـــالهوا على أرضية التومبيل اللي كت واسعة. بص لقـــى صـــاحبه فارد رجليه ع الآخـــر، راح حـــاطط الشـــنطة ع الكرســـي الفاضي، جنب السواق، صاحبه ضحك وقاله أقرع ونزهـــي. انت نص كنبة، والشنطة كرسي لوحديها، ولسه ياما نشـــوف منك.

شوقي الفنجري فرد رجليه، اتضايق، عشان عظـــم رجليه طقطق وهوه بيفرده. عضم غشيم. لسه واخد ع الشقا. تلاقي عضم صاحبه طري. ومتزيت وواخد على كده. قـــال لنفسه، دا الفرق بين واحد منغنغ ع الآخر. وواحد شـــحط ع الأواخر. الحالة عندهم جيم طوالي. قال لنفسه: بس هانت يا ولد.

شوقي عمره ما انجعص كده. وفرد نفسه ع الآخر. صحيح اللي قال: الفقر حشمة والعز بهدلة، وهوه يامـــا بلـــع الفقر زي شربة الدود اللي كان بياخدها وهوه صغير.

صاحبه قال للسواق: المطار يا اسطى، وكلمة المطار رنت ف ودانه. فسمع أصوات الطيارات اللي بتكـــون فـــي سابع سما، وشاف أنوارها بتضوي فوق الســـحاب، حزقـــه

السؤال، بقى زي المرة اللي جاها الطلق. كان بده يسأل: هوه الميعاد في بلاد بره؟

كان عاوز يقول، إنه ما معهوش بزبورت، ولا ورق يطلع بيه بره، وجماعته في الدار ما يعرفوش حكاية السفرية دي. وينكن.. يروحم النقطة ويعملوا محضر بغيابه. وتنكشف الفولة قبل ما يبتدوم.

الكلام ده. طلع على جوه، راح مطمن نفسه. هوه ابتدا سكة عمره ما حايعرف آخرها. وليه بس يتعب نفسه بالأواخر. هوه لسه ابتدا؟

ف المطار، نزلم قدام لوكاندة كبيرة خالص. العين ما تجبش آخرها اللي لاحمه مع السما، قدامها طيارة ما قدرش يعرف هيه طياره لعبه واللا بحق وحقيق، الطيارة بشرة خير. بتطير ف العلالي. والعلالي هيه الجنة ذات نفسها. ونما بيحلم بيها. تفسر مراته الحلم، بإنه حايطلع فوق واللي فوق ايديهم طايلة. شبرقة ونغنغه ونعنشه وحاجة ألسطة.

افتكر الغنيوة اللي بتقول: عشان ما نعلا ونعلا لزمن نطاطي نطاطي. نفخ. قال لنفسه: وهوه ده كلام يخش الدماغ. عشان نعلى، يبقى حانسكن العلالي. ومين اللي جاب

سيرة الواطي بقى. العالي عالي. والواطي واطـــي وبـــين ده وده. زي ما بين سابع أرض وسابع سما.

تته داخل على جوه. صاحبه وقفه. قاله هنا وبـــس، شوية وقبل ما ينشف عرقه اللي كان زي مرقه. وقف تومبيل أقوله إيه واللا أحكي إيه؟ صاحبه أبهه. التوموبيل لأولاني ما يساويش فردة كاوتش في التومبيل التاني. قال لنفسه: يا سنة سوخة. هيه إيه الحكاية يا ولد؟

التومبيل اللي وصل، وكان بيزيق في وقفته. بمزيكا حلوة، عشان الشحم لسه زي ما هوَّه. كان فيه اتنـــين. نـــزل واحد. وفضل التاني في العربية واللي نزل كان شحط، طول بعرض، خشبه كتير زي بتوع العصابات اللي بنشـــوفهم ف السيما. جسم إيه؟ وعضلات إيه؟ ومقانص إيه؟ وبزاز رجاله إيه؟ وشعر إيه طالل من ترسينة بدلته؟

حاجة كده زي عبده شلضم، استلم منـــه الجـــدع ع النوتة، كان فاضل يبصم له. بإنه خده صاغ سليم. ما رموش السلام على بعض زي كل مخاليق ربنا ما بيعملم. يا خي دا السلام لله. كانوا بيتلفتـــوم، ويـــبحلقم حـــواليهم زي النـــور والغجر، تقولشي شايلين سريقة. وفيه حد ماشي وراهم.

أنطس في نضري إن كت باكدب. وما اوعى أكمــل كلامي. خدم الجدع من صاحبه، وركبوه التومبيل اللي هوه.

وصاحبه مشي لحال سبيله. معقولـــه. صــاحبه مــا يمشيش معاه غير الخطوة لاولانية ويسيبه حتى من غير مــا يسلم عليه. متشعلق ف حبال دايبة مش عارف الألــف مــن كوز الدرة، ولا عارف اللي مستنظره في سكته، ويا عالم إن كت سكة السلامة واللا سكة الندامة، واللا سكة اللي يــروح ما يرجعش.

ساعتها، انخلع قلبه م العروق، اللي شايلاه، دولــت عاملين زي بتوع المنسر، يسأل ويخلص، حايفضل لحد ميته محصور بالسؤالات اللي بتكويه يسأل ويريَّح نفسه وإن شالله تتطربق على دماغه، ودمغتهم.

كان كافي خيره شره، وآهي ماشيه. ليلة قافرة وليلة على لحم بطنه. إنما كان عارف راسه من رجليه. كان هــوه فين ودا كله فين. الحكاية بانت لبتها من أولها. يكمل والـــلا يرجع مع صاحبه، وهمه لسه في أولها.

ما حدش اداه فرصة، يهرش البرغوت اللي ماشـــي على قفاه. سحبوه ع التومبيل التاني. وسوق يا اسطى يـــاللا.

وطيران راحت ناطه العربية هجمت ع السكة نوبـــة واحـــدة والعجل حك بالأرضية. وسرسعت سرسعة تصحي اللـــي ف سابع نومه.

وأول ما جرت العربية، الهوا دفع بـــاب اللوكانـــدة لجوه، فينك يا امه تشوفي الأمله اللي ابنك فيها. حايدوخ من ركوب التومبيلات اللي ترد الـــروح آهـــو داخ م الـــرمح، تقولشي كانم بيسابقم الريح.

آهو دا اللي حصل.

عشرة

شيخ المنسر

راحوا بيه على شبرا، شوف بقى م المطار لشبرا عدل. سفر، لو كان في سكة عدله، ماشيه طوالي. كان وصل سكندرية.

قبل كده كان صحبه بيكلم وياه، أو يضحك له. إنما اللي جنبه دلوقتي. أبو الهول ذات نفسه، تقولشي عاملينه من الحجارة.

ف آخر شبرا. وقدام كنيسة أنوارها مطفية. وقف التومبيل، السواق وقف من نفسه. دي المشورة لزمن سيم معروف بناتهم. نزل الراجل السكيتي م التومبيل. راح نازل هوَّه كمان من نفسه. ما حدش منعه م النزول. بص لقى نفسه واقف ع التل طوار. والتومبيل مشي شويه كده يا دوبك. ووقف قريب منهم.

شوية وجت عربية تالتة. أجعص من الأولانية، وأحلى م التانية، عربية تقول للقمر قوم وأنا أقعد مطرحك.

سواق ومعاه واحد تاني. استلموه من غير إحم ولا دستور، ومن غير ولا كلمة انقالت. دي الحكاية واعرة باين عليها.

قال ف عقل باله، دولت عصابة. حلف بالطلاق تلاتة. إنهم عصابة، زي عصابات الأمريكان. بعد ما ركب. كان حايسرخ. اللي بيسوق التومبيل المرة دي نتاية، فلقة قمر. نظام ملبن ومهلبية. شعر إيه المسبسب. أصفر رباني وفيها كل حاجة بيحبها، تخينه، زي المرتبة، وبيضه زي القشطة.

يكونوش عارفين مزاجه، ف موضوع النسوان والهلس. وهو بطل كلام فاضي. عشان إيده مش طايله وهوه عمال زي البوسطجي، يوصل الماهية م الشغل للبيت، ولا يستجري عينه تروح على ملين منها.

قلبه زغرت. كان فاضل شوية ويرقص. ما دامت الحكاية فيها نسوان. يبقى كله تماما. سواء فيها قرشينات واللا حايبجي نقبه على شونه. كفاية الفردة دي. اللي تدفي الواحد في عز الشتاء، من غير لحاف. من سعت ما ساب صاحبه، وهو بيعامل ناس، نسوه الكلام. ما فيش واحد فيهم جواه لسان.

إلا الست دي. اضورت وبصت وراهـــا، ونـــورت التومبيل من جوه من غير كهارب. قالت: "ميه مسا" لو الود وده، كان نزل على طول، وركب قدام جنبها. وضرب أبـــو الهول اللي وياها، ونزله، وهرب معاها. بقـــى معقـــول إن شنطته هيه اللي تكون جنب الهنك والرنـــك. وهـــوه بعيـــد محروم.

إيه اللي عاجبه في القعدة ورا. أبو الهول هو اللـــي اكلم قال: المهندسين يا اسطى، يبقى لزمن ولي النعم ســـاكن في المهندسين، كلام معقول ويخش الدماغ اللي هناك همـــه الموعودين، عايشين فـ جنة قبل جنة ربنا بتاعت الآخرة.

العربية مشيت ناعمة. تقولشي بتحســـس ع الأرض. زي النتاية اللي سايقاها. والواحد يحسس على كل حتة فيها، مرة زي قمع السكر، بصت على نفسها في المرايـــة اللـــي قدامها. كان عاوز يقولها، إنها مش محتاجة للحاجـــات دي. سكت. قال لنفسه يا ولد ينكن الراجل اللي جنبهـــا جوزهـــا. يبقى جه يكحلها عماها، الصبر طيب، واللي يصـــبر لـــزمن ينول المراد، وهوه مش عاوز غير إنه يركـــب المـــرة دي ويفضل يدي ويشيَّع لحد ما يموت وهو وياها.

بلا فلوس بلا غيره. ومين اللي قال إنها بعيدة عن الورق لخضر أبو مادنة منورة. الوقت كان زي السبرتو، ولا حس بأيها حاجة، غير إن العربية واقفة وهمه تقولشي نزل عليهم سهم الله جوه التوموبيل. الوقت فات. وهيه متسمرة قدام، وهوه محنط ع الكنبة الورانية. لغاية ما وقفت عربية رابعة جنبهم. نزلت منها ست متحجبة ومعاها راجل.

يعني حايسيب المرة اللي لهلبت قلبه وقطعت حشاه. حتى من غير ما يعرف اسمها، أو يعرف حايلاقيها تاني ازاي، بقى ده كلام. من دي لام حجاب طوالي. قليل البخت، تسمله العايقة، للي ملفوفة من شعر رأسه، لضوافر رجليها في القماش، يا فرحة ما تمت. خدها الغراب وطار، المتعوس متعوس، حتى لو علقم له فانوس: نقول إيه في حظنا.

الولية المتحجبة قربت خالص من شباك التوموبيل. قالت: "السلام على من اتبع الهدى" نطقت كلامها، زي تمثيليات اللغة العربية. اللي بتيجي ف شهر رمضان، وزي إمام الجامع ومدرس الإلزامي.

خدته الولية المتحجبة، وهوه عينيه متعلقة بالولية اللي كت لابسه عريان. سدر إيه؟ وفخاد إيه؟ نتاية تحل من

على حبل المشنقة. قال لنفسه، إن الدنيا قد ماهيــه كبيــرة، كبيرة، فهيه ظغيرة ظغيرة خالص، ومسير الحــي يتلاقــى. وهوه حايفضل حي عشان يلاقي الحبايب مخصوص.

انقلبت الآية المرة دي، قعد جنب الست، اللي مــش باين منها غير عينيها. والله ما باين عليهــا إنهــا وليــة ولا يحزنون. تقول إيه بقى؟ يعني لزمته إيه بــس الحجــاب ده؟ اللي طلعوا لنا بيه على آخر الزمن، دا مداري تحته حاجات ومحتاجات.

الولية قالت بعد شوية "شي الله يــا أم هاشــم"، مــا تعرفشي إن كت بتكلم نفسها زي العبط، واللا بتقوله، والــلا هيه عندها لطف في عقلها، واللا بتقول الكلام ده للســواق، قالت للسواق: سمعنا كلام الله يا شيخ أحمد.

صاحبنا احتار. ف العربية لاولانيــة ســمع مزيكــا افرنجي، نحاس ف نحاس وادي، خــبط ورزع. جــاب لــه صداع. بعد كده سمع حلقة ذكر "الله حي، الله حــي" وكــت حلوة لغاية إنه فكر يتطوح هوه كمان، ويزعق من عزم مــا فيه: الله حي الله حي. والعربية التالتة كان فيها واحد بيغنــي عن أم حسن. والطشت اللي قالها قومي استحمى، وسعت ما

كان بيسمع سأل نفسه: يا هلترى سمعت كلام الطشت، واستحمت الست أم حسن، ويا بخت الطشت، على اللي شافه. بس لزمن تكون أم حسن ف حلاوة السواقة اللي فاتت، السواقة؟ ما تفكرنيش باللي فات. دي ما لهاش غير حتة واحدة تعيش فيها طول عمرها اسمها: المرتبة.

هيه بتسمع، وهيمانه مع كلام ربنا، وهوه قاعد يبصبص ليها. والله دي كمان مرة حلوة، رموش عينيها طول المسطرة اللي الواد بيذاكر بيها دلوقتي في البيت. وكسم جسمها تحت الخيمة اللي لابساها بيقول: هنا نتايه تجنن الواحد ببضاعتها. حاطة احمر واخضر واصفر وابيض. وقصة شعرها باينة من تحت هدومها.

الشيخ كان بيقرا سورة الرحمن. والدمع شكشك عينيه، فكرته بصلاة الجمعة. بقى محتار. يلعب حواجبه للنتاية، واللا يسمع السورة اللي بيموت فيها. هيه كوم والقرآن كله كوم.

الست سألته: الأخ مسلم. قال لها: وموحد بالله.

عند جامع السيدة زينب نزلم من التومبيل. خدته ومشيت. فكر إنه يطلب منها. انهم يدخلم الجامع، ويتوضوا

ويصلوا ركعتين لله. بص لقى باب للحريم وبـــاب للرجالـــه. خاف لتتوه منه، ويروح تعبه ع الفاضي. مين يعرف، يـــنكن يقولوا عليه هربان. بعد ما عرف حاجات عنهم، ويخطفـــوا ابنه واللا بنته والحكاية تبقى بايخه.

حاول يقرا الفاتحة لأم العواجز، الست أم هاشم، إنما نفسه كان مكروش. أجل موضوع الفاتحة لظرف تاني، يادي النايبة ع اللي استلمه المرة دي. كان ماشي كأنه شارب بحر خمرة بيتمايل ويتطوح تقولشي رجليه يايات وزمبلـــك. قـــال لنفسه: جايز هوه بيمثل إنه سكران. ما هم الناس دول بتـــوع تفانين ما لهاش آخر.

وهو بيركب العربية، دعا أم هاشم، تكون دي آخـــر ركوبه. كان ابتدا يدوخ ويتعب. عمره ما حصل له كده. كان زمانه بياكل رز مع الملايكة في سابع نومة، وعياله بتريل ع المخدات. ومراته بتكح عشان تقول له انها صـــاحيه. وانهـــا عايزاه، وهو عامل نفسه نايم، ومش واخد باله، والنعسان ما علهوش ملامة.

وعشان الدور يخيل عليها. يروح مديها شخير م اللي هوة. الولية المتحجبة شاورت له من بعيد لبعيد، يعني بـــاي

باي. تيجي منك انت الحركة النميسة دي. اللي ما جت من الولية اللي كت بتحك نفسها في الكرسي وهيه بتسوق. تقولشي البلد ما بقاش فيها رجاله.

الراجل السكران، هو اللي ساق العربية، عربية ظغنطوطة محندقة، فيها كرسي للسواق وكرسي للي جنبه بس. ما فيش سواق عشان يقوله: ع الحتة الفلانية يا اسطى، فيعرف همه رايحين فين.

ابتدا يبص للسكة، عمره ما عدى من هنا، إلا وهو محشور ف الأتوبيس أو الترماي، حايطلع من روحه. شوية والعربية زعقت. كت طالعة جبل عالي. قال في سره. معقول إن البيه الكبير يكون ساكن فوق جبل المكتم. أول ما طلعم فوق، هبت عليهم نسمة ترد الروح.

تحت هوا اتشم قبل كده. شايل جواه عرق ومجاري لفوا الجبل من فوق. وياه ع اللي شافه في اللفة دي. مسخرة في العربيات، بوس وأحضان من اللي هوه. حب من بتاع الناس للي في العلالي. بال رايق ونسوان تجنن. وفلوس جاية لوحديها. العربيات مرصصة ورا بعضيها ف كل عربية اتنين اتنين، واحد وواحدة. وشغالين على ودنه.

اللي قاعدين ع الكنبة الورانية، واللي عاملين الكرسي القدماني سرير، واديله ف التمام. لا تقول لي صحة ولا عافية، الحكاية عايزة روقان البال، بالك رايق تهد جبال. وتركب عشر نسوان في ليلة واحدة. وكأنك كت بتتفسح.

نزلوا تاني من فوق الجبل، من غير ما يروحوا أيها حتة، قال السكران إنه بيستبشر بالجنة دي قبل ما يطلع على باب الله. السكك قرف، والمشوار اللي يجيبه هنا. تبقى قرفته عسل، قال لنفسه، بدل ما يسأل عينيه بتقول هو رايح فين.

لقى نفسه ماشي وحواليه كباريهات. قال يبقى شارع الهرم. اللي عمره ما سهر فيه. من الليلة دي وطالع. مش حايحلى له السهر إلا هنا. ينكن السكران تيجي له البشره من هنا كمان، والنبي باين عليه حايدوخ السبع دوخات ويرجع قفاه يقمر ميت رغيف.

بص ف ساعته، مش عارف إيه اللي جابها على باله. كان عقرب الدقايق راكب فوق عقرب الساعات. ياه نص الليل. دايما يقوم ف الساعة دي. عشان يبرد نار العشا اللي مشعللة ف جوفه بشربة ميه. يشرب ويتكرع ويحمد ربنا ع الفول والبصل والعيش. هيه نفس الأكله ف صباحه

وف مساه. دي البهايم بتغير أكلها. وهو البنـــي آدم حصَّـــل البهايم في ليام اللي زي الهباب دي؟

زحمة ولا زنقة الستات. نسوان ملعلطـــة، ورجالـــه تعبانة. وزباين أكترهم م العرب. وأقلهـــم م الحراميـــة ولاد البلد. والسهرة صباحي. أول ما ينام الناس. يصحى الشـــارع دهوه. وأول ما يصحى الناس ياخد الشارع ده تعسيلة طـــول الليل ليله نهار. ونهاره ليل. البلد كلها لها سلو. وهنـــا ســـلو تاني.

قبل ما يخلص الشارع. ويبـــان الهـــرم ذات نفســـه. حودت العربية على سكة جنبها ترعـــة. صـــجر ونـــاموس وهس. ما فيش حس ولا خبر، كأنك قلبت صفحة في ألبـــوم صور.. صورة انقلبت وجت واحدة غيرها، مـــا فيهـــاش م الأولانية أيها حاجة. النور داب ف الضلمة. والألوان اللـــي مالهاش عدد سلمت نفسها لسواد الليل الغطيس. نور العربية كان فارش السكة. وكل ما ينزل ع الأرض. يلاقـــي تعبـــان بيبرق وسحالي بتعدي السكة بسرعة من ناحية لناحية قبل ما تدهسها، العربية وقفوا قدام سراية بيضا، حواليها حراس من

كل النواحي. في ايديهم بنادق ومدافع. وفي وسط كل واحد مسدسات وخناجر وسكاكين. هجموا عليهم الحراس. صاحوا:

ـ مين اللي جاي؟

قال السكران:

ـ أنا.

زعقوا:

ـ كلمة سر الليل؟

قال:

ـ نص أرنب.

فتحوا له السكة. وقالوا:

ـ اظهر وبان. عليك الأمان.

جوه السراية. سكك مسفلتة وإشارات مرور وعساكر مرور لبسهم أنضف من لبس العساكر اللي بحق وحقيق وإشارات بتضوي. أحمر واخضر واصفر. وعربيات تانية. ماشية وميدان ولا ميدان التحرير ف وسطه نافورة شغالة، مش خربانة زي نافورات الحكومة اللي بتتخرب يوم ما تتركب.

العربية وقفت قدام طرقه. تشوف أولها، إنما عمرك ما تجيب آخرها، فوقها تكعيبة عنب. وحواليهـا م الجنبـين خلايا نحل بلدي، ووراها جناين فل ويسمين ونرجس وهـوا الليل اشتكى من كتر الريحة اللي شايلها. كان السكران ماشي قدامه. زي العفريت، ولا سـكران ولا حاجـة، وف آخـر الطرقة لقى سراية جوه السراية. بس ما فيهـاش بـاب ولا شباك ولا حتى رزونة. دا ولا القلعة.

كان فيه باب قرب الجدار تمام. أول ما وقفوا قدامـه انفتح من نفسه، من غير ما حد يلمسه. لزمن شغال بالكهربا. طب وان انقطعت عنه وهوه جوه، ينفتح إزاي؟ وهو معقولة الكهربا تتقطع عن دولت. أول الباب ما انفتح انخض شوقي، وراح راجع لورا. قاله السكران: اللـي يـنخض م البـاب حايعمل إيه ف التقايل اللي جوه..

السكران طبطب عليه. يا ابني العمر واحد. والـرب واحد، جمد قلبك. عمر الخوف ما يقدم ولا يـأخر، سـمعوا صوت من غير ما يشوفوا أيها حـد "شـيع الأمانـة" قـال السكران: "الأمانة ف السكة" السكران طلع ورقة من جيبـه. قاله فيها خريطة توصله. وأول ما يوصل يحرقها.

مشي ف سكه. فوقه مرايه وتحته مرايه وعلى يمينه مرايه وعلى شماله مرايه، أورطه ماشيه معاه. ناس فوقه. ناس تحته. وناس حواليه، من كل ناحية. هجمت عليه الميه. كان عاوز يضرب مرش ميه. بس فين هنا. ركبه سابت. كان ماشي يبحلق في اللي ماشيين معاه، يضحك يضحكوا، يشاور يشاوروا. يقف يقفوا. ينط ينطوا، يخطف رجله يخطفوا رجليهم.

آه لو ركب المرة السواقة في الحتة دي. دي تبقى ولا حكايات ألف ليلة وليلة. واللي عمله الملك فاروق ذات نفسه في زمانه ف نسوان مصر.

"حمد لله ع السلامة" طلع من توهته ع الصوت. تقولشي كروان بيغني واللا مرة بتغنج. وتقول آه ياني. بص قدامه. لقه مرة أنقح من اللي كت بتسوق. أول ما شافه منها سدرها. تقولشي شايله حمولة.

ضحكت، ينكن زلزال هز الدنيا، والمنطلون القطيفة اللي كت لابساه كان قماشه تحت جلدها. دلوقتي بس، عرف إن مراته وياها حق. إنها عايزة تلبس القطيفة بس دي فخادها

عمودين ملبن. إنما الغفير اللي فاته في البيت مهما لبسه حايفضل غفير.

صحيح بيقولوا. لبس البوصة تبقى عروسة. إنما وتربة كل اللي ماتوا له. مهما لبس أم العيال. وآهي الفلوس جايه، وحايلبسها، والميه تكدب الغطاس، حاتفضل زي ما هيه. سأل نفسه دي لابسه جلدها واللا هدوم. خاف يبص لها. عينيه تتعلق بيها لغاية يوم الموقف العظيم. ما يعرفش يرجَّع رموش عينيه تاني من عليها.

أول نوبة ف عمره يقابل مرة، ريحتها تشده ليها. قال لنفسه يا واد بلاش هبل. هوه جاي عشان يبقى فوق لأول وبعدين يحلها ألف حلال، قالت له، إنه حايقابل الراجل التاني. قالها إنها أول واحدة يقابلها تريح باله. لزمن دي ست مهمة ف العصابة، ينكن تكون هيه ذاتها نفسها الراجل الأولاني، ياما سمع عن عصابات عاملاها نسوان، وكل الرجالة تتمرغ ف ترابها وتحت رجليها، مسيره يعرف كل حاجة ويبقى واحد من دول.

دخل مكتب تقولشي ميدان ضرب نار. حاجة ما تجيبشي آخرها. والراجل التاني كان قصير خالص. قزعة.

نص واحد تحتاني ما لوش فوق، وإيديه ولا إيد المولود اللي لسه طالع م اللفة.

أوضه مكتبه كت كبيرة خالص. وهوه ظغير خالص، لو أنا منه، كت قعدت في خن ظغير. زي خن الأنارب. عشان أملاه. الراجل كت فيه حاجة واحدة طويلة. زي العصابة. السيجارة اللي كت ف بقه. والراجل راح ع المكتب وقال: وآدي قعدة.

المرة النتاية، اللي يدخل السجن عشان ليلة معاها. خدته لغاية كرسي، قدام البيه عدل، الولية مشيت بضهرها على بره، وسابت الباب مفتوح. حط الشنطة ع الأرض والكرسي اللي قعد عليه كان هزاز. يطلعه وينزله ف غمضة عين. قال شوقي لنفسه، يا واد خلي حكاية الهز بعدين. حط إيديه بين فخاده، فافتكر على طول فخاد المرة اللي دخلته المكتب.

دي الناس نعسانة. ودول بيشتغلوا. وفخاد المرة خلاته يحلف ليكمل المشوار واللي يحصل يحصل. ومطرح ما ترسى دق لها. الفلوس بتجيب النسوان. هوه كان محتار. الفكر بيودي ويجيب زي موج البحر. اللي عمره ما صيِّف

فيه. هوه والعيال. ما دامت الحكاية حاترسى في المكتب مع الراجل ده. كان لزمته إيه وجع الدماغ. واللف والدوران. ينكن دي أصول الشغل عندهم.

المرة التناية أم فخاد دخلت تاني، النوبة دي كت بتزق قدامها عربية، عليها اللي نفسك تحبه. كأنها عربية جاية م الجنة طوالي. علب سجاير عمره ما شاف زيها، وشرب، وحاجات من اللي بتبلع الشرب. هوه عرف إنها نفس المرة، عشان ريحتها كت سابقاها، نفس الريحة اللي لسه معششة ف مناخيره.

شاورت ع العربية:

ــ حاجة خفيفة لزوم القعدة.

كان عاوز يسألها:

ــ أمال الحاجة التقيلة تبقى إيه؟!

يا دين النبي. والنبي دا ما كانشي عايش قبل كده. كان بيجر رجليه ع الأرض. الراجل القزعة قام من على مكتبه. قال:

ــ خادم القوم سيدهم.

عمل لنفس كاس. وصب لشوقي كاس. واختار أكبر سيجارة. عاملة زي الشومة، وقدمها ليه. وقاله يخـدِّم علـى نفسه بعد كده، يعتبر نفسه مع بيته، والعزومة ع الضـيوف بس، وهوه مش ضيف، والراجل القزعة، مسك الكاس ورفعه وقال:

ـ في صحة الصحبة الجميلة.

وشوقي راح رافع كاسه، وقال نفس الكـلام. فكـر بسرعة. ما حبش يبان غشيم، لزمن يعرفوا من دلوقت إنـه مقطع السمكة وديلها. والسكك واكله مـن رجليـه راقـات. ومرقع وبتاع نسوان وابن حرام. اللي يبان أمير هنا يـاكلوه أكل، اللي بياكل على ضرسه ينفع نفسه.

صاحبه اللي جابه فص ملح وداب. وهو حاياخد منهم على قد ما يكون مفتح وحرك ويفهمها وهيه طايرة. إنما لـو غرق ف شبر ميه. عمره ما حايخد حاجه، لزمن يعرفوا إنه يمشي ع العجين ما يلخبطوش.

سأله الراجل النص لبه: "فين الشـنطة"؟ مـد إيـده. مسكها طوالي وقال: "آهي" شاور له ع المكتب يحطها عليه. وقاله: "افتحها" راح فاتحها. والراجل اتضـور وراح فـاتح

الدولاب، كان في قلب الحيطة اللي وراه، وفوق باب الدولاب صورة متعلقة.

طلع رزم فلوس، ورق أخضر محدش مسكه قبل كده، طالع من الفبريكه طوالي. لزمن دول عندهم فبريكة. حط الفلوس ف الشنطة بإيديه الكريمة. رصها بسرعة، لو كان شوقي كان تلخبط في رصها وغرق ف شبر ميه.

ـ أرنب.

اللي حطها ف الشنطة فلوس، يبقى منين جه الأرنب، قبل ما يستفهم جاوبه الراجل. جايز عندهم مكن مخصوص. يقول لهم ع اللي بيفكر فيه، وقاله دا سيم. الاستك يعني ميه، والألف يعني باكو، الأرنب مليون، عشان الأنارب بتخلف بسرعة، والمليون بيخلف أسرع من الأنارب والأرنب حايدفيه الليلة دي بس، وهو حايمضي لهم دلوقتي وصل أمانة بأرنب ونص وحايمضي لهم شيك، طبعا من غير رصيد، همه عارفين البير وغطاه، بتنين مليون حاجة كده وكده. عشان يضمنوه، دي أول عملية، وبعد ما يأمنوله. لا وصل ولا شيك ولا دياولوا.

طيب يسأل دلوقتي والا ينكتم ويسكت. بكره الصبح حايروح ع البنك، يحط الفلوس فيه. لـزمن يسـأل واللـي يحصل يحصل: مش حاتكون هناك مشاكل؟ قاله: في البنـك حايقابل راجلهم. راح سأله طوالي: واعرفه ازاي؟ قاله: مش لازم يعرفه. الراجل هوه اللي حايعرفه.

همه دلوقتي يعرفوا عنه كل حاجة ف حياته، حتـى اللي بيفكر فيه عارفينه، البنك اللي حايروحـه، السـكرتيرة حاتديله عنوان البنك بتاعهم. وبعد ما يفتح حسـاب باسـمه ويحط فيه المبلغ. حايروح بنك أجنبي تاني. بنك خواجـاتي، ويفتح فيه حساب تاني، بالدولار. من غير ما يدفع ولا ملين، في البنك التاني. ويطلب تحويل الجنيهات اللي حطهـا فـي البنك لاولاني لدولارات. وبعدين يحولها لحسابهم ف بـلاد بره.

كل ده حايعمله الراجل بتاعهم، وهـوه بـس يديلـه اسمه. ويمشي معاه، جايز يحتاجه في أي مغـرز أو شـوكة تقف لهم ف زور الحكاية. وبعد الفيلم ما يتم. حياخد إشـعار تحويل. يجيبه هنا بنفس الطريقة. سلم واستلم يسلم الأشعار، ويستلم وصل الأمانة والشيك اللي من غير رصيد، اللي يحط

الكلبشات ف ايديه ف غمضة عين. وياخد عمولته. ربع في الميه.

ان ما غلطش في العملية دي. حايبعتوا له ف عمليات تانية، دلوقتي حايرجع بعربية ظغيرة ١٢٨ نص عمر علشان ما يلفتشي نظر حد من الناس كله عينيه مفنجلة، وتمن العربية حاينخصم من العمولة بالتقسيط. والمبلغ حايكبر في كل نوبة عن المرة اللي قبليها. وكل حاجة حسب خفة ايديه في الشغل.

وهوه طالع، الست اللي بره. السكرتيرة حاتديله مفاتيح العربية وورقها الراجل خلَّص كلامه. اللي كان بيقوله وكأنه حافضه صم، تلاقيه قال الكلام ده ولا ألف نوبة، ينكن مليون. ما هي كل حاجة هنا بالمليون، أول ما خلص كلامه، راح ماسك الكاس. شوقي مسك كاسه زيه ومسك بالإيد التانية سيجارته الطويلة. زيه تمام. شرب شفطة م الكاس، فشرب زيه. وخد نفس م السيجارة. خد زيه. الراجل قاله:

ــ دي أموال ربنا.

قال شوقي.

ــ أنعم وأكرم.

الراجل القزعة قاله:

ــ تبارك اللي يباركها.

وراح مشاور ع الشنطة وقال:

ــ وتبقى لعنه ع اللي يحاول سرقتها. دي فلوس أرامل ويتامى، وأولاد سبيل. الناس دبقتهم مليم على مليم لغاية ما بقت ملايين. قاله: شوية شوية، وحبه حبه، تبقى واحد مننا. زي صاحبك اللي وصلك لينا. قاله إن المكسب بينصرف على مشروعات الله. سأله: وهو ربنا له مشروعات؟ قاله: طبعا.

قدامه أرنب بحاله. نايم جوا الشنطة. وبرة عربية مستنياه عشان يركبها. هوه عاوز يركب نسوان قبل العربيات. إنما العربية هيه اللي حاتصيد المرة. الراجل القزعة قال العمولة ف الآخر. حاول يحسب عمولته من دلوقتي عشان يعرف هوه حياخد قد إيه من العملية. إنما أجل حكاية الحساب دي لبعدين. وكل شيء بأوانه.

الخمرة شعشعت ف نافوخه. وسرحت ف دمه. راح سائل عن العمولة قد إيه. الراجل القزعة راح ضاحك، ضحكة هزت المكتب والسراية. غريبه إن الراجل القزعة

تطلع منه الضحكة دي. راح دايس على جرس، الأرض انشقت وطلعت منها المرة أم ريحه. حاجة تهيج التور.

الراجل القزعة سألها: تفتكري أغرب حاجة عملها الأخ الجديد، إيه هيه؟ عنيها اتسعت، وشفايفها بعدت عن بعضها، حاجة تجنن. ياخي اركبها دلوقتي وخلص نفسك. ومناخيرها اتحركت من مكانها. قالت لازم بيسأل عمولته قد إيه؟

الراجل القلة شب على رجله، لحد ما حصل شفايفها وباسها بوسة طويلة وقال لها: برافو يا بت يا جنيِّة انتي. كل سؤال له عندك رد، قالها الراجل اللي مش باين من الأرض، إن دورها جه. تاخده عندها وتديله الدرس. درس شفوي من غير حاجة عملي دلوقتي، لغاية ما تظهر نتيجة لمتحان.

رفع ايده في وش شوقي وقال: المقابلة انتهت. وشرب شوقي اللي فاضل في الكاس شفطه واحدة وكح. كان حايرجع اللي ف بطنه. مسك بطنه بإيديه، لو رجع اللي ف بطنه حاينزل بصل أخضر لسه ما انهضمش وحب فول مدمس وتبقى فضيحة.

طلع وراها وكان ضهرها عريان. فكر في حاجات، إنما مسك نفسه، وقال اللهم اخزيك يا شطان. قالت له الولية: إن الفلوس مفروض ما تطلعش من شنطة العربية. هيه أأمن من بيته. والعربية يوقفها في مكان بعيد عن بيته. مش لازم يوقفها تحت الشباك. لأن دا يلفت النظر.

قالت له. قبل كده. كان الواحد يشيل الشنطة ويسافر بيها. إنما مش في كل مرة تسلم الجرة. مطار تطلـــع منـــه، ومطار توصل ليه. إجراءات وتفتيش وناس تبلغ عن نـــاس، والولاد أول ما يلاقوا نفسهم في بلد تاني، عينيهم تـــروح ع الفلوس، دلوقت اسهل.

بعد حكاية البنوك. كل اللي حايعمله أربع مشـــاوير. منهم تلاتة عشان التحويل. والرابع مشـــوار هنـــا، الحكايـــة نضيفه ميه في الميه. ما تخـــرش منهـــا نقطـــة دم واحـــدة. مستحيل ينكشف المستخبي. كله ماشي تمام حسب ورق مـــن بتاع الحكومة.

قالت له: إن عينهم مش حاتغفل عنه. وهوه عليه إن يقول لهم كافة شيء حتى لو حب ياخد الأرنب لنفسه. ييجي

يقول لهم. ويشرح الموضوع. وكل شيء يتدبر. مـــا فـــيش حاجة اسمها مستحيل عندهم، الصراحة مهمة خالص.

والولية بتتكلم عن الصراحة. وهوه ممنـــوع عليـــه السؤالات. طيب حايسأل وإن حد فتح بقه. حايقول امال هيه الصراحة تبقى إيه بقى. خبط لزق سألها عن الراجل الكبيـــر ومين اللي قابله دلوقتي.

قالت له: إنه ما فيش في الدنيا حاجة سداح مداح. فيه حدود. قالت له: إنه ممكن ياخد الضربة اللي بتموت لو سأل عن الراجل الكبير تاني. حتتك بتتك حايروح ورا الشـــمس. وعمره ما حايرجع من هناك. اللي قابله الليلة. هـــوه اللـــي حايقابله طوالي. قالت له: صدقني تسلم. ضـــحك ف عبـــه. يصدق مين ويكدب مين. عمره ما حايصدق نفسه من دلوقتي وطالع. العصابة عايزاه يصدقها. هوه اتجنن واللا إيه.

حسها كان عامل زي مخدة من ريش النعـــام. حـــب ينام عليها شوية وحا يمشي من هنا. ويا عالم إن كان مكتوب له يرجع تاني واللا لأه. قال لها، إنه عاوز يشـــوفها. قالـــت عمره ما حاييجي هنا إلا نما تقابله. قبل ما يشوف البيه. قال لها إنه ما يقصدش الشغل إنما الفرفشة والأنـــس والنعنشـــة.

مش المثل بيقول عيش ساعة لقلبك. وساعة لربك، هوه عمره دلوقتي كام مليون ساعة. باين عليه غلط نما قال مليون؟ والنبي باين عليه حايكون مليونير والناس حاتشنف ودانه بالكلمة الحلوة دي. هوه مش أقل من علي السعيد.

قبل ما ترد على طلب الشوفان برة. جه على باله خاطر. وعشان المرة تطمن ليه. قال لها: إنه قريب علي السعيد. الولية فكرت وقالت له: علي السعيد مين؟ قال ليها: الراجل اللي عرفني بيكم. قالت له. بردون سوري عمري ما تقابلت مع واحد بالاسم ده. قلبه سقط ف رجليه م الخوف. وهيه لحقت روحها وقالت: يمكن علي ده اسمه في شهادة الميلاد. ما هو حاكم كل واحد هنا له اسم تاني وهوه من النوبة الجاية حايكون له اسم تاني عبال ما ييجي حايكونوا اختاروا له الاسم الثاني.

سلمته ورق صغير كتير، كل ورقة فيها حاجة لزمن يعملها وبعد ما يعملها يحرق الورقة طوالي، ورخصة العربية وتوكيل ليه بسواقتها. ومفاتيح العربية، واداته خرطة يطلع بيها لحد بره. أول مرة ف حياته يحط ف جيبه مفاتيح عربية. طول عمره بيحط فلوس فكه. ومنديل زي الجلد.

والمرة أم منطلون وفخاد يا دين النبي. بتقول له مع السلامة. وتهز ايديها وسدرها اللي زي المحمل. اتدحرج. وهو بقى مجذوب.

الباب اللي طلع منه، غير الباب اللي دخل منه، والناس اللي قابلهم وهوه خارج غير الناس اللي شافهم وهوه جاي. سكة غير السكة.

واحد وداه جراش. فيه عربيات من كل صنف ونوع، حاجات عمره ما شافها. وقبل ما يحلم بالعربية سلموه عربية صغيرة. كل واحد على قده. والأرنب اللي معاه يدوبك. ما يساويش غير دي.

ركب العربية. وحط الشنطة جنبه. قال بتاع العربيات. إن ساب الشنطة جنبه جايز تضيع، الأحسن إنه يحطها في شنطة العربية الورانية، نزل، فتح شنطة العربية بالمفتاح اللي وياه. وحط الشنطة جواها. وطلب منه بتاع العربيات. إنه يتأكد مرتين من إنه قفل الشنطة بالمفتاح.

رجع وركب العربية. هوه قبل كده عمره ما ركب عربية وساقها، غير وهوه بيتعلم، إنما لازم يبان قدامهم إنه نازل من بطن أمه بيسوق عربيات. طلع من جوه السراية

من سكك غريبة. والباب البراني وداه سكة غير اللي جاه منها. شاوروا له على سكة توديه على شارع الهرم. رفعوا أيديهم. وعملوا بصوابعهم شكل زي اللي بيشوفه في التليفزيون. من الناس اللي بيغلبوا التانيين.

ساعة الفجرية قربت. كان عاوز يعيط ومش عارف ليه. ليه؟ م الخوف واللا م الفرحة، أول مرة في عمره يكون ف عربية لوحديه. مشي بالراحة. خاف ليخبط العربية. وياخدوها منه ويقولوا له: طريق السلامة والقلب داعي لك.

الفجر آهه. والسما بقى لونها يميل نواحي الرمادي. إنما الشارع كان ع الآخر. أنوار وكهارب وناس ف مطاعم وقهاوي، شعور غريب حصل له أول ما لقى نفسه. يدوس ع الدواسة. تجري بيه العربية، وكل حاجة بتجري لورا. وهوه هاجم ع الناس. والبيوت واقفة ع الصفين. تقولشي موكب معمول له مخصوص.

وهو مبسوط، وع الآخر. افتكر البيت، شقته ومراته والشارع والجيران ما تعرفش إيه اللي جابهم على باله. قال كله كويس. عشان يولف حكاية يقولها للولية اللي ف البيت، خيرة العكننة، أول مرة يبات فيها برة البيت. بص ف ساعته

حايرجع ساعة أدان الفجرية البيت. المكرفون اللي متركب قدام بلكونة بيته. بيصحيهم كل يوم ف الوقت ده.

والرجالة أمهات دقون يطلعوا. ويندهوا على بعض عشان يصلوا الفجر جماعة. ويفضلوا هناك لغاية الصبحية. وأول ما قال للجماعة بتوع الدقون والجلاليب البيضا والبلغ السوقي، والسبح اللي بتوصل للأرض، على حكاية الصحيان بدري، والصداع اللي بيمسكه طول النهار، قالوا له: من اعترض انطرد.

فهم إن الطرد م البيت والحتة وينكن م الدنيا كلها فسكت. قال: اصبر ع الجار السو. يا يرحل يا تييجي له نصيبه. كان مستنظر اليوم اللي تدب فيه عركة بينهم وبين الحكومة. ما فيش غيرها يقدر يوقفهم عند حدودهم، أو خناقة بينهم وبين بعض.

طبعا هوه مش حايقول لمراته إيه اللي حصل بالضبط، هوه عارف إن لسانها فالت، ما تتبلش ف بقها فولة. فكر في المليون اللي معاه. وابتدا يفكر آخر مرة كان معاه مبلغ كبير كت امته. والمبلغ كان قد إيه. مقدرش يفتكر.

هوه مش فاكر امتى؟ راح فكره وجه. امتـــى؟ قـــال لنفسه: يحصل إيه لو خد المبلغ لنفسه. وحيعملوا فيه إيه؟ ولو سلم المبلغ لقسم البوليس. حياخد نسبة عشرة في الميه يعنـــي قد اللي حياخده. قد العمولة بتاعته عشرين مرة بس العمولـــة حياخدها تاني. إنما لو راح حتة تانية بالمبلغ حايقطع بوشــه ويعيش متهدد.

أول نوبة يحس إنه وحداني، وقف بالعربية وركنهـــا في الشارع، خاف إنه الفكر يخليه يعمل حادثة. وقال لنفسه: دلوقتي هوه حايركن العربية فين.. ف مكان بعيد عن بيتـــه، وف نفس الحتة برضك.

حايقول لمراته إنه كان سهران عند زمايل وصحاب ليه. كانوا بيشتغلوا في الدول العربيـــة، ورجعـــوا ومعـــاهم تحويشة العمر، وحا يعملوا مشروعات، وحايسيب شـــغلانة الحكومة. ويمسك شغل عندهم بماهية عمرهم مـــا حيقـــدروا يصرفوها. حتى لو بحتروا يمين وشمال.

طول عمره بيرجع بيته والسمس طالعـــه. ويكـــون محشور ف أتوبيس. ينكن مرة واللا اتنين يفتكر إنـــه خـــد تاكسي. النوبة دي إيه العز؟ وايه الفخفخة راكب عربية، ولا

أبو زيد الهلالي سلامة. بس أبو زيد كان بيركب حصان. عشان العربيات ما كانوش عرفوها أيامه.

تعب م اللف. وبعدين وقف بالعربية ف السكة البيضا. يا ريته ما سمع كلامهم. وخدها عند بيته. ما كانش اللي جرالنا جرى. إنما دي ابدان مستلطة على ابدان، ودا نظام مسيره سيدك.

الحتة اللي ركن فيها العربية زي ما هي بعيدة عن بيته قريبة مننا. قعد بعد الركنة. يفكر في حكاية الشنطة. ياخدها واللا يسبها بالفلوس اللي فيها، ما هو مش لازم يعمل اللي همه عاوزينه منه. ميه ميه، هوه كان حابب يحط الشنطة في حضنه. إنما بص لقى شنطة العربية أمان، العربية مش حاجة انجف. شكلها ما يخليش حد يفتكر إن فيها لقيه وبعدين هوه لو روح ومعاه الشنطة باللي فيها. حاتشوفها مراته وجايز تحط مناخيرها ف الموضوع وهوه ما يقدرش يعرف لو دخلت ف الحكاية ممكن يحصل له إيه.

كان عاوز يخلص م الحكاية. وكان قلبه تعب م الدق على سدره. وعينيه المفنجلة من أول الليل. ابتدت ترمش غصب عنه. وعضمه بقى مفتفت، راح موقف العربية في

حتة نورها جامد. تحت عامود النور عـدل، ومـا كانتشـي لوحدها. وقفها وحواليها عربيات من كل حتة، آهي العربيات تونس بضعها، اللي بيسرق. بيستفرد بعربية لوحديها دايما.

مشي على رجليه. قدامه ييجـي عشـر محطـات أتوبيس، حايطخها كعابي يعني لو ساب عندهم الفلوس لغاية الصبحية. كت الدنيا حاتتهد. إنما برضك همه لزمن يعملـوا ده في الضلمة. حلف لنفسه بالطلاق إن الناس دول بيعملـوا حاجة غلط، ينكن تلبسه الكلبشات الحديد ف ايديه من بكره.

الله يلعن الفكر وسنينه، دماغه بقى عامل زي خليـة النحل، طيب ليه ما ينمشي ف العربية؟ يا عم الستار موجود. والمكتوب ما منه مهروب. المهم إن ربنا يسلمها قد ساعتين والنهار حايطلع، النصيبة، إن دول بتحصل فيهم كل البلاوي المسيحة.

رجليه وإيديه نملت. والدم اللي كان ماشي ف عروقه اتعكر. وقلبه اتخطف منه. دلوقتي قدامه سؤالات مراته، إيه بس اللي كان خلاه اتجوز؟ وخلاه ماشي وفوق راسه كـوم لحم، حاتسأله عن الشنطة اللي نزل بيها ورجع من غيرها.

حمد ربنا إن معاه مفتـــاح الشـــقة. بـــدل م الخـــبط والرزع. والشقة كت ريحتها كأنها منقوعة في النوم من ميت سنة. مشي على طرارطيف صوابعه وقلع هدومه. وفضـــل بالفانلة واللباس. خاف يضور ع الجلابية. تصحى أم قويـــق ونبتدي الزن من دلوقتي.

عمره ما كان تعبان زي دلوقتي كان فـــاكر نفســـه. يدوبك حايحط راسه ع المخدة. حايروح ف سابع نومة. كان تعبان موت. إنما عينيه مفنجلة. أول مرة يبقى ميت م التعب. ومش قادر ينعس. حاجات غريبة بتحصل له.

شاف حياته من أول يوم لغاية آخر ليلة قدام عينيـــه، بقى قاعد تقولشي بيشوف عيشة واحـــد غيـــره. فـــي ليـــام لاخرانية، كان ابتداء ينخ وراسه بقت في الأرض. ما بقـــاش قادر يرد على سؤالات مراته. وابنه عاوز ينتقـــل مدرســـة خصوصي. بتدي لغات بلاد بره. وبنته حكايتها حكاية.

يا دين النبي ع العيال. همه اتجننوا. عاوزين يصيفوا ع البحر زي عيال الجيـــران. وعـــايزين يروحـــوا ســـيما، ويتعشوا ف مطعم. ويكون عندهم عربية.

لو أيامهم كده. كان بيقول طوالي. إن اللي بيعملوا كده. حرامية. سرقوا البلد، إنما هوه راجل محترم. مدرس تاريخ كان مشغول، بيكتب كلام كتير عن الرشاوي اللي ماليه البلد دلوقتي. وماليه سنينها اللي فاتت.

مش كفاية إن مراته وعياله الخمسة عايشين في علبة ما تساعشي اتنين. نفس الشقة اللي كان عايش فيها وهوة تلموز، كل العيال ما يتكلموا يقول لهم كلمة واحدة. الإعارة. ويبتدي يشرح الحكيوة. يطلع يسافر يشتغل هناك في الدول العربية ويشدهم معاه.

هناك الفلوس اكتر م الناس. فلوس مش لاقيه اللي يصرفها، كان بيكلم عياله كأنه حايسافر بكره، وهوه كان عارف إن الموضوع عاوز واسطه. عضمة كبيرة، ويمكن يدفع رشوة. وهوه ما يعرفش يعمل الحاجات دي. يدوبك الشوية دروس خصوصي اللي بيديهم. لولاهم كانوا كملوا عشاهم نوم. وملوا بطونهم هوا.

مراته دايما تزن عليه. عامله زي الضبور اللي دايما يزن على خراب عشه. تقول له: اركب تاكسي بعد الضهر، افتح محل، يقول لها، يا ولية أنا أستاذ معتبر، ونما الحالة

نشفت وهوه بقى يكلم نفسه زي بتوع السراية الصفرا، طلع له علي السعيد. من تحت سابع أرض. كل يوم وهوه واقف على محطة الأتوبيس. يروح علي السعيد واقف له بالعربية، ومركبه معاه. فرق السما من الأرض. ايش جاب لجاب. الأتوبيس اللي بينخع قلبه. والـلا العربية للي اللوانضة مالياها. ولحد ما يوصل مدرسته. يدوخ عاوز يعرف إيه اللي حصل لصاحبه اللي طول عمره بيحب يطلع لفوق، ويكره أيها حاجة تحت.

وفي كل مرة يكون في نيته إنه يقول لعلي السعيد. إن التاريخ اللي بيمقق عينيه فيه لحد انصاص الليالي. بيقول له إن كل واحد عنده فلوس كتير. يبقى لازم سارق سريقة، كان نفس شوقي وش السعد. إنه تيجي له نوبة رجولية ويقول له. حتى لو فهم إن الكلام ده فيه اتهام ليه. فين البربخ اللي بيجيب لك الفلوس دي كلها.

قبل كده. كانوا كل ما يتقابلوا. كت تحصل بناتهم مناهدة وفرهدة ف الكلام. علي عمره ما اتكلم إلا عن الفلوس. كان يقول إن البلد دلوقتي عامله زي أنجر فته كبير

خالص. والجدع اللي يهبر أكبر حتة، المهم ياخدها وبعـــدين يتصرف فيها.

كان شوقي الفنجري يكلم عن التاريخ والعلم وان اللي ييجي ببلاش يروح ببلاش. كان شوقي يرجع بيته الضهرية. يتغدى وياخد تعسيله بعد الضهر، ويصحى ساعة العصاري. يقعد في الترسينه لابس الجلابية البيتي المرحرحة، ويـــبص لحالة الدنيا. ناس بتموت م الجوع وناس بتموت مـــن كتـــر الأكل. إيه اللي شقلب حالة البلد كده، فاضل بينه وبين العبط فركة كعب ويشرف في السراية الصفرا، وبعد كده يقول يلف يدوخ وهوَّه بيدي دروس، يروح للعيال بيوتهم عشـــان بيتـــه معيرة. وكل ما يدخل بيت ولد منهم ييجي له لطف في عقله. ويكره اليوم اللي جه فيه الدنيا.

كان علي سعيد بيقول له، إن معدة البلـــد مليانـــة ع الآخر. كلت لغاية ما وقفت على ضوافرها. وهيـــه دلـــوقتي بتهضم ويا ويله اللي حايطب، واحد مش لاقي ياكـــل يفـــتح الجورنان، يلاقي الملايين بتتعارك. يروح قافله ويدنه فـــاتح التليفزيون، تدخل عليه ملايين أكتر منها جوه بيته، يهـــرب يروح فين.

رجع فكره للشنطة اللي جوه شنطة العربية، تلاقي واد صايع بيسرقها دلوقتي. معاه كوم مفاتيح. ويفتح شنطة العربية. يا داهية سوخة.

طمن نفسه. دي أوسخ عربية في وسط العربيات التانية. الساعة دلوقتي خامسة الصبح. هوه سمع خمس دقات من ساعة حيطة اشتراها الجيران اللي ساكنين قدامه، وباينهم مركبين عليها مكرفون عشان كل الناس تعرف إن عندهم ساعة حيطة. ياباني.

قدامه ساعة واحدة، وتصحى مراته وتصحي العيال اللي بيطخوا مشوار المدرسة على رجليهم. وقبل ما تفطر العيال. حاتنصب له المحكمة بس من غير محامي معاه، وهيه وليه بالعة راديو. في حنكها ألف لسان بيتحركوا ف وقت واحد.

ابتدا ضميره يشتغل له فيها. راح يقول له. هوه عارف إيه اللي عمله انبارح، دي عصابة بتهرب فلوس أهله لبلاد بره. السهم ونفد والفاس وقعت ف الراس. دلوقتي بس عرف إن بحور الفكر بتجيب النقطة اللي تشل النفر وتخليه سطيحة هوه لحد دلوقتي ما عملشي حاجة غلط، يقدر يقوم

ويرجع الفلوس والعربية لصاحبها ويا دار ما دخلك شر. ويعود أبيض زي ما كان وينضف هدومه م الوساخة، يقدر ياخد الفلوس والعربية ويسلمهم للحكومة. وهيه تحميه م العصابة. وياخد عمولته المعروفة، ويقدر كمان يضرب عوافي ع المبلغ وياخده لنفسه. ويعزل م الحتة. وينقل نفسه لمدرسة تانية ف آخر الدنيا. ويبتدي صفحة جديد.

مش حايبقى محتاج شغل. يحط الفلوس في أيها بنك ويعيش منهم يلبس جلابية بيضا، ويركب حتة خنزيرة معتبرة. وفي نص راسه طاقية. وفي طراطيف صوابع رجليه بلغه سوقي. وف طراطيف صوابع ايده اليمين سبحة.

يقول للناس كليتها إنه لساته يدوبك راجع من بلاد بره. كان متغرب خمسة وعشرين سنة. بس همه يعني حايسكتم. تلاقيهم عارفين العيال ومدارسهم. والسويقة اللي مراته بشتري منها كل حاجة بنص التمن، ومدرسته وبيوت التلامذة اللي بيديهم دروس.

هوه خرع كده ليه. لازم يصلب طوله. ويبقى راجل، هوه خطا خطوة ولا بد يكملها، ما قدموشي إلا إنه يكمل. حايتعب نفسه من دلوقتي عشان إيه؟ حايضور ع الهم ليه؟

كل اللي عاوزه عينيه تغفل ولو ربع ساعة. خمستاشر دقيقة ويقوم مصحصح.

مد إيديه يفرك بيها عينيه وقبل ما يسحب إيده جالـــه صوت مراته. قال لنفسه صبحنا وصبح الخلق لله. يا فتاح يا عليم.، يا رزاق يا كريم. استبينا، الشعنونة ابتـــدت. إذاعـــة إسرائيل اشتغلت ومين بس اللي حايوقفها.

حداشر

الدنيا حلوه على مره

ومرها أكثر

فتكم ف الكلام. أصل الحكاية وما فيها. إنه نما يبان القرش، حد يستجري يكلم على حاجة غيره. الفلـــوس اللـــي جت لغزالة خوتتني. ونسيتني نفسي، فيه كلام كنت عـــايزه أقوله عن عيشتنا. والدار اللي إحنـــا فيهـــا، والنـــاس اللـــي حوالينا، إنما حدوته غزالة وفلوسه هيه السبب.

الناس في الحتة، نص عيشتهم في الشارع، ياكلوا في الشارع، ويغسلوا في الشارع. وينشروا غسيلهم فيـــه. كـــت أسمع حكايات، يشيب ليها الشعر. وتاني يوم نما أبص فـــي المراية، ولاقى شعر راسي لساته أسود زي ما هوه، أحمـــد ربنا. إنه ما غسلشي أبيض م اللي باسمعه.

كت أسمع عن ناس، العيلة تكمل خمســـة وعشـــرين نفر، بيناموا في أوضه واحده. كت أسمع، والعياذ بـــالله. إن الراجل ينام مع بنته والولية تستلذ من ابنهـــا. والأخ يحبـــل

أخته، والشر بره وبعيد. أصل الزنقة ف النومة طول الليل بتعمل العجب.

آني باقول إن دي علامات يوم القيامة. اللي قرب خالص، الأم إن قلبها ما قلهاش إن دا ابنها، تبقى مش أم. والأخت إن ما عرفّهاش عقل بالها إن دا أخوها. تبقى مش أخت. هوه الدم يبقى ميه؟ وهيه الدنيا جرى لها إيه يا عالم؟

الحكايات دي ماليه الحتة. وبنسمعها كل يوم. وأقول يا رب استر. وأسأل نفسي هوه ربنا مستني إيه عشان يحرق الدنيا باللي فيها؟

الكلام ده، كان بينقال من تحت لتحت. أهي الناس بتتوشوش بيه. إنما ما حدش يقدر يقوله بحس عالي. وأنا كنت باسمعه وأقول أهو كلام ابن عم حديت. ويا بت فوّتي.

الحتة اللي احنا قاعدين فيها. كلها بيقولوا عليها. إن دي الناس اللي بيوتهم قديمة، وانهدت. إنما الكلام ده مش داخل دماغي. هلبت معقولة، إن جوزي كان له بيت قديم ووقع. ومعقولة إن جوزي له أهل وعزوة وناس. أنا عمري ما كت مسدقة الكلام ده. وعمره ما يدخل وداني. هوه لازم مقطوع من صجرة زي حالاتي.

أنا ياما سألته. وقلت له، يا عبد الضار، إنت أخدتني منين؟ انت اتلميت عليَّ من آني سكة؟ مين من أهلي وافق لك أنك تتجوزني؟ كان يصهين ويرمي الحكاية ورا ضهره. ويقول لي: يا ترتر. بعدين حاتعرفي، ينجعص ولا الظابط في النقطة. ويبقى حايطق له عرق وهوه بيقول.

ــ مسير الحي يعرف كل حاجة، واليوم اللي حايحصل فيه ده مش بعيد.

واليوم ده ما جاش. وما أعرفش حاييجي إمتى. إنما أنا متأكدة. إني لزمن ليه أب وليه أم وليه خوات. أمال يعني طلعت شطاني. مسير الحي يتلاقى. دي حاجة لا بد تحصل.

من يوم ما اتلم عليه عبد الضار وأنا في الحتة دي. والدار هيه نفسها. ما غيرتش العتبة بتاعتي. اسمع عن ناس كانوا يعزلوا كل شهر ف حتة، يقولوا آهو تغيير مطرح وتبديل وشوش وحتت. إنما اليومين دول. اللي يعيش في حتة يبقى كأنها تأبيدة. يفضل فيها لحد ما يتخرج م الدنيا واللي فيها، من داره على قبره. دا إن كان له قبر، واللي ما لوش زي حالاتنا. يبقى قدامه ترب الصدقة. اللي مليانة ناس ما لهمش صاحب ولا حد عارف همه مين ولا جم منين.

كلمت عبد الضار. أكتر من نوبة، عن حكاية التربة لينا. بص نواحي السما. وقالي، بس ربك يبعت، وأنا مش ممانع. هوه فيه حد يقول لأه للراحة الأخرانية، بس مش الأول نفكر إن يكون لينا بيت حلو ف الدنيا. وبعد كده نكلم ع الآخرة. والبيت بتاعها. دي لسه بعيدة. قلت له: اللي عاوز يبني. يبقى هناك. عشان دا البيت اللي حانفضل فيه على طول.

وأنا أعده أأقول البيت بتاعنا، واللي يسمع كلمة البيت ينخض. ويفتكره بيت بحق وحقيقي. إنما اللي إحنا عايشين فيه ده. ما يصحش نقول عليه بيت، ولا دار. ولا حتى شقة. دا يا دوبك ف وش العدو حتة مطرح واحد. مالوش تاني. وفسحة قدامه. الفسحة ضيقة. زي ضيق خلق اللي شارب لبن حمير.

مع كده جنبنا منها حتيتين. تقولشي من وسعها، آهو دا اللي حصل والسلام، الشاهد. حتة كنيف. يعني لا مؤاخذة بيت أدب. أو بيت راحة، وحتة ظغيرة فيها بابور الجاز والكام حلة المونيا اللي حيلتنا. واللي بنكدب على نفسنا ونقول عليها النحاس بتاعنا.

واحنا من حال المبتدا، لا كان عندنا كنيف ولا حتـــة نقول عليها مطبخ. جنب عفشة الميه. دول احنا قطعناهم من لحم الحي. جنبناهم م الفسحة اللي كت ضغنطوطة. من يـــوم ربنا ما قسمها لنا.

المفروض حسب ورق الحكومة. إن المطرح عشان احنا نريح جتتنا فيه وبس. يعني ننام سواد الليـــل. ونحمـــي جلدنا من شمس النهار تحت سقفه.

كت فيه عفشة ميه واحدة. لصف طويل م البيـــوت. عينك ما تجبش آخره. ندخلها الصبحية بالدور. ودخول بيت الراحة كان بيعمل احتكاكات ومشكلات وخناقات مـــا بـــين السكان. اللي مستعجل. واللي محاشـــمه حاتتفرتـــك عشـــان محصور ع الآخر، واللي وراه معاد شغل كل واحد متعلـــق من عرقوبه. ورا رزق عياله. الناس مداريها الحيطان والبني آدمين خلقها بقى ف حلقها.

كل يوم كت لزمن تحصل خناقة وعركـــة. واتنـــين وتلاتة، تخلي الواحد اللي واقف على باب الراحة. بدل مـــا يستريح، يتعارك. وتوصل الحكاية للنقطـــة. وســـين وجـــيم وورق الحكومة الطويل. وقلامها اللي حبرها ناشف. وإيـــه

اللي جرى؟ وإيه اللي حصل؟ وأنت قلت له إيــه وهــوه رد عليك قالك إيه؟ ومين مد إيده لأول؟ وانت هــات شــهودك. وانتي هاتي شهودك. واللي سبق كل النبق. والجــدع اللــي يروح النقطة محضر شهوده وياه قبل ما يســأل العســكري عليهم.

ما حدش في الزمن ده. بياخد حقه، إلا بدراعاته. لا تقولي أصول ولا غيره. بعد النقطة. استني نما تروح النيابة، وفي الآخر نعمل محضر صلح ويا دار مــا دخلــك شــر، ويرجع بلا دوشة دماغ. ما ينــوب اللــي اتعــاركوا، إلا إن الواحد يفضل شايل شخته ومحصور بميته، نهــار بحالــه. وهوه ماسك وسطه ويتلوى. تقولشي ولا حميدة شــخلع فــي زمانها. ينكن هيه بتهز وسطها وتاخد م الورق الأحمر أبــو مادنة. إنما هوه بيتلولو م الألم والوجع. ربنا ما يوري حــد زنقة المحصور.

قام جوزي. دورها ف عقل باله. فاضي بقى. هــوَّه وراه إيه، غير إنه يلعب البيضة والحجر. من سعت ما يفتح عينيه م النوم. لحد ما يغمضها من تاني. ما وراهوش حاجة. لا عيل شاغله. ولا تيل ناعي همه. ولا شغلانة يروحها كل

يوم الصبح زي كل مخليق ربنا. اللي رزقهم بيناديهم من بكة الشمس. لحد الليل ما يصبغ الدنيا بسواده الغطيس.

هوه قاعد بيعبي الشمس في قزايز. من كتر الفضـــا. ويتاوب طول النهار. فاضي إنما مش عامل قاضـــي. هــوه حايعمل قاضي على مين يا حسرة، هوه فاضي وبس.

المهم. جاله قرشين، ما تعرفش منين. عمره ما قالي القرش ده جه م السكة دي. جالي وقالي يا بت يا ترتر. أنـــا حريحّك. وحا يبقى لينا الكنيف الخصوصي بتاعنا. ســلطانية معتبرة بتبرق. تشوفي فيها وشك.

يبقى بيت راحة اللي هوه. اللي كتب عنه داود فـــي كسكرته. والله مانا عارفة بيجيب الكلام ده منين. ما حـــدش يدخله غيرنا. والزفارة والوساخة والنجاسة والريحة اللي ولا ريحة الحصان الميت ولمراض والبلاوي. كــل دا خـــلاص راحت أيامه.

جاب إيشي مواسير. وإيشي بلاط، وإيشي أســمنت. وإيشي رمل، وإيشي جبس، وإيشي طوب أحمــر. تقولشـــي حانبني عمارة م اللي بيوقفوا المزنْ والســحاب ف الســماء، ويحوشوا الهوا عن المخاليق.

البنا اللي بنى لنا بيت الراحة. قال لنا، إنه ما فيش مجاري هنا، يبقى لازم نفحت بير قدام البيت. نصرف فيه. وننزحه كل ما يتملي. ونخلي الحموم بحساب. ودلق الميه بحساب. عنها وراح فاحت بير قدام الدار لزق. وبقى عندنا المجاري الخصوصي بتاعتنا كمان. هوه إحنا أقل م الحكومة واللا إيه؟ دا جوزي عبد الضار راجل وملو هدومه.

نهايته. بقى لنا بيت راحة لوحدينا. كنا أول ناس نعمل العملة دي. ربك والحق. طلعنا من نقرة وقعنا في دحديرة. حاكم فيه ناس مكتوب على وشهم. إنهم لازم يعيشوا في مشاكل طوالي. اللي بقى يروح على بيت الراحة العمومي بتاع الحكومة. ويلاقيه زحمة. والطابور قدامه ولا طابور السمك والبيض والعيش والسكر والزيت والصابون. بتاع الجمعية.

هوه أنا ما قلتلكوشي. ودا معقول، ما هي الدنيا دلوقتي كليها طوابير. طوابير. والواحد أول ما يبص ويلاقي طابور. يروح واقف فيه. خبط لزق. وبعدين يسأل. هوه الطابور ده عشان إيه. ما هو ما دام طابور تبقى في آخره حاجة مش موجودة.

في الحتة بتاعتنا طابور. مش موجود في أيها حتـــة تانية. طابور على بيت الراحة، واللي يلاقي الطابور طويل. يروح واخد بعضيه وجاي حدانا. يرمي الصباح وهوه لســه بعماص النوم. ويستأذن. إنه يــدخل بيــت الراحـــة بتاعنـــا الخصوصي. عشان مستعجل. وهوه مـــين مـــش مســـتعجل اليومين دولت؟ آهو لزمن يلاقي حجة والسلام.

الرجل الغريبة دهست بتنا. بقوا يدخلوا والعيال لسه نايمين. وحاجتنا متبعترة ع الأرض. يا نـــاس دي البيـــوت أسرار. والناس يا دوبك مدارياها الحيطان. وكل واحد كافي خيره شره. وحاطط على وشه ميت ماجور عجين.

عنها. بصينا التقينا الطابور. انتقل من هناك. وبقـــى عندنا. ضربت معانا لخمة. تعملي إيه يا بت؟ تعملي إيه يـــا بت؟ تتصرفي إزاي؟ تطفشي الغجر دول إزاي.

قلت للفاضي العايق بتاعي. شوف لك صرفة. زمان كنا بنروح بتاع الحكومة. وبعدين زهقنا منـــه. والأكـــادة إن بتاع الحكومة جه عندنا. وهوه حايغلب الدلعـــدي جـــوزي. لقالها تصريفة. وسكة أبو زيد كلها مسالك.

تاني يوم، أول الطابور ما انتقل عندينا. راح رامي عليه يمين الطلاق اتعزرن واتزربن. وخدهم دوكة. هوه ما حيليتهوشي غير الطلاق. والله جايز أنا عايشة معاه في الحرام. ينكن أنا متطلقة من زمان ومش واخدة بالي. الطلاق زي اللبانة في بقه.

حلف جوزي. إن أيها حد من بره العيلة. يدخل الكنيف سوا في غيابه. واللا ف حضوره. يبقى اعتبر نفسي متطلقة. وأصور أشوف لنفسي جوز تاني، أي جوز، حتى جوز جزمة.

زعقت ف وشه، هوه ما عندوش غير الطلاق يا أخي يا تعيش بالمعروف. يا تفارق من غير ضرب الكفوف. زغدني في وركي. زغدة جامدة علمت أزرق.

وعنها. ومن يوم الخناقة لامريكاني دي. ولا جنس مخلوق م الحتة هوب نواحي دارنا. حتى لو عملها على روحه، أو فك ميه عيني عينك. قدام اللي رايح واللي جاي. إحنا عملنا العركة كده وكده. وهمه خدوها جد. والنوبة دي كان جوزي معاه حق في اللي عمله.

واللي خلى الناس سدقت العركة. إن جـوزي عبـد الضار من يومه وهوه وشه عكر. ما يضحكشي ولا للرغيف السخن اللي لسه طالع م الفرن. يدخل مكشر. يطلع مكشـر. وينام وهو شايل عبد القادر على كتافه. وش جوزي يقطـع الخميرة من البيت.

نبيجي للسكان بقى. اللي همه جيراننا. والمثل بيقول. الجار قبل الدار. والنبي وصى على سابع جار. ودول كانوا شوية لبط. حاجة كده نظام غجر ونور. من اللـي بيسـرقوا الكحل م العين. غرابوه. كل شوية جـم مـن حتـة شـكل. وعايشين هنا وهمه عاشمنين ياخدوا سكن أحسـن. إنمـا دا عشم إبليس ف الجنة.

ما فيش حاجة من ديه ما يعرفوهاشي. نشل ماشـي. فتح شقق ما يضرش. سرقة عربيات ما فيش مانع. يسرحوا نسوان برضك جايز. ياخدوا أرض بوضع اليـد. بيحصـل، نصابين، كدابين، حرامية، إنما والله العظيم كلهـم غلابـة، حالتهم تصعب ع الكافر، هوه فيه حد عايز يـروح نـواحي الغلط. دا للي رما الناس دول ع المر اللي أمر منه.

تناشر

جه يتاجر ف الحنة

كترت لاحزان

عبد الضار جوزي كان قاعد يدش. كلمة فارغة على كلمة مليانة. ما هو حاكم عمايل جوزي دي. توقف الشعر المدهون بالزيت. واللي نايم فوق قشرة الراس. من يوم الواحد ما اتولد. جوزي دماغه بقت زي خلية النحل، بيزن جواها دبور.

جوزي بقت راسه وألف سيف. إنه ياخد الفلوس م الواد وجوزي معذور. إحنا ما كناشي لاقيين اللضا. ودي فرصة وجت وازاي نسيبها تعدي وتفوت.

ونما جوزي قال للواد غزالة. تشتري تراتر: أنا افتكرت إن جوزي اتخبل ف عقله. حد يبيع مراته؟ أنا باسمع إن اليومين دولت. بتحصل فيهم حاجات. ولا اللي حاتحصل لينا يوم الموقف العظيم.

يوم ما تبقى الجنة على يميننا. ونـــار جهـــنم علـــى شمالنا. واللي عمل كويس يشيلوه الملايكة ويزفوه ع الجنـــة عدل. واللي عمل بطال يروح ع النار حتف.

أو زي عبد الضار ما بيقولي. ف سواعي كده. نمـــا يبقى البال رايق. إن احنا حانمشي على شـــعرة زي شـــعرة راسك بالضبط. نمشي عليها من هنا لحد ييجي كـــده الســـكة البيضا. يعني ييجي لها كام محطة أتوبيس. نفضل ماشـــيين، وبعد كده، اللي عمايله وحشة حايقع ويطـــب تحـــت ســـابع أرض. وحا تكون النار مستنياه. نار جهنم الحمرا.

واللي عمل طيب في دنياته. حايقدر يعـــدي عليهـــا لغاية ما يوصل للجنة. والجنة حايبقى فيها بحر مليان عســـل أبيض بشمعة. وبحر كله عسل أسود مرمل. وبحر متـــروز لبن القشطة عايمة على وشه. وبحر مليان ميه سلسبيل. مـــن اللي بترد الروح للميت اللي شبع موت. وبحر مليان خمـــره وبيره. وبحر مليان عصير قصب. وبحر كله كولونيا ولواندة وريحة مسك وريحان.

قلت له، بقى معقولة، الواحـــد يقـــدر يمشـــي علـــى شعراية زي شعراية راسي. دا الواحد ما يقدرش يشوفها ولا

بالنضارة المعظمة. قالي، دي بقى قدرة ربنا. قادر يخلي الميه تلج، قبل العين ما ترمش. والحديد بيطير فوق السحاب وهو محمل ناس سكرانة ووياها عفشها. وهوه كمان اللي خلى الهوا تطلع منه تساوير متلونة. والسلوك تتكلم والميه تطلع من تحت الأرض والكهربا تتعبى في سلوك.

حلف لي جوزي، عشان يقرب الحكاية من دماغي، إن فيه بت في السرك بتمشي على سلك. قلت له: عمري ما سدقك. خدني بعد كم يوم ورحنا السيرك، يا سلام، دنيا بتلعلط. عايمة ف النور، والنور ألوان. إيشي أحمر، وإيشي أصفر، وإيشي أخضر.

كان ويانا لولاد. وهمه كانوا حايتجننوا عشان دي أول مرة ف حياتهم يدخلوا سرك. واني كمان كت حاأتجنن قدهم ألف نوبة، عبد الضار ظغر لي. وقالي: هوه انتي يا بت ما دخلتيشي سرك وانت ظغيرة؟ قلت له: هوه آني طول عمري كت ظغيرة، دا أنا أوعى ع الدنيا وأنا وياك. ونما باقول أمي ولا باقول أبويا. بأقولها عشان كل الناس بيقولوا كده. إنما لا فاكره أمي كان شكلها إيه. ولا أبويا ولا بلدنا في أي ناحية من نواحي الدنيا.

مد إيده على شفايفي وسكتني. قالي، عشان العيال ما يسمعوشي يا عبيطة. فيه حاجات كثير ما تتقالشي قدام العيال، عبد الضار بعد ما كان يطول إيده، يبقى له سواعي كده يبقى فيها كويس. بس مش على طول. دي ساعات تخاطيف بين المرة والمرة سنين.

آهو يوم السيرك دا حب يفنجر علينا. جاب لنا فشار ولب وسندوتشات وأزوزة ساقعة. وصرف علينا جامد. وشفت بقى وحوش وأسده وتعالب وديابة. والفيل أبو زلومة. والنص نصيص اللي كان بيطلع بنات النمر عشان يفرفشنا.

حوالينا نسوان لابسة دهب من ساسها لرأسها، حاجة كده بتضوي. تعمي العين اللي تبص نواحيهم. وناس نضاف مستحميين باللواندة، وناس حلوين. وناس جايين السرك بعربيات. العربية ستة متر، وعبد الضار كان كل همه، إني أشوف البت اللي بتمشي ع السلك، وهيه والسلك اللي ماشية عليه متشعلقين ف الهوا.

سألته، إنت جيت هنا قبل كده يا عبد الضار؟ شوح وقالي: يوه ما تعديش. كم نوبة؟ ما ردش عليه. سألته: لوحديك؟ قالي: لأه يا فالحة. حد ييجي سرك لوحدة. انت

عبيطة واللا شكلك كده. جت ويا صحاباتي. قلت له. يا نمس اطلع من دول صحابات رجاله واللا ستات؟ راح ظاغر لـــي وقالي. يا بت الناس. بلاش نقِّب ف الدفاتر القديمة. عشان لو قلبنا حاتخسري إنتي.

قلت له يا ريت. عايزة أخسر. وحا أخسر إيـــه يـــا حسرة. وهوه آني واخده إيه غير لقمتي وهدمتي ودار لماني. وأكتر ليام بناكل الجوع. مش عاوزاهم بس أعرف اصـــلي وفصلي وحكايتي.

الكلام خدني. وهوه راح زاغدني ف جنبي. وقـــالي: البت جت. قلت له: بت مين يا بتاع البنات؟ قالي: اللي ماشية ع السلك. ودي حاتبقى زيها يوم الموقف العظيم. بس البـــت دي حظها م السما. عشان ماشية على سلك، واحنا حانمشـــي على شعرة، والسلك تشوفيه بعينيك، إنما الشعرة مين يقـــدر يشوفها.

اللي عاملين حاجات كويسة في الـــدنيا همـــه اللـــي حايشوفوها. حايكون فيه نور رباني يوريهم الشعرة دي فين. ورجليهم حاتمشي عليها بقدرة ربنا.

البت بتاعت السلك كت خف الريشة. فاضل شــوية وتطير ف الجو وإيديها فارداهم حواليها زي الجناحات. إنما احنا حانعمل إيه. واحنا تخان وشايلين لحم ومربربين. والبت بتمشي ع السلك كل ليلة. يعني مجربة، يعني عمرهــا مــا حاتقع من ع السلك واللا الشعرة في الآخرة. قلت لجــوزي: ما نجيب سلك ونجربه ونمشي عليه. ضحك وقالي، انت إيش كنيتك عشان تضحكي على ربنا.

من يوميها، وأنا كل ما ابص حواليه ألاقي كله بيعمل عمل ردي، وكله ماشي ف الغلط. وكله واخد السكة البطالــة ف وشه. أبص وأقول. طيب مين اللي حايروح الجنــة فــي الآخر.

دي الجنة حاتبقى هــس هــس. حانلاقيهــا فاضــية خالص. ما فيهاشي ولا سريخ ابن يومين. ينكن واحد والــلا تنين. وجايز ما يكونشي فيها غير لنبيا اللي بعتهم ربنا ليا.

والنار حاتبقى متروسة ع الآخر خلــق. زي الحتــة اللي ساكنين فيها. ترش الملح ما ينزلشي الأرض من كتــر الناس. من يوميها وأنا ربكوا والحق، باحاول آنــي أراعــي ربنا في سري. ما اعملشي حاجة غلط. وأن عملتها غصــب

عني. والشيطان شاطر أقعد آخر النهار واستغفر ربنا. وأحلف آني لزمن أتوب، يعني الواحد خسرانة دنيتها. يبقى حاتخسر آخرتها كمان دي تبقى الحكاية كده. ما تساويش إن احنا نبيجي الدنيا من أصله.

أنا بعد ما عرفت عبد الضار بيجيب لنا أكلنا منين. قلت والله مهما أعمل. هوه احنا عارفين اللقمة اللي بتدخل بطننا حلال واللا حرام، كلمت عبد الضار عن الحلال والحرام. قال لي ما تروحي أحسن لك تخطبي ف الجامع يا ولية انتي. انت مرة بالك رايق. مش عارفة الواحد بيخلع القرش منين.

هوه ما قاليش إنه بيوكلنا حرام، بس برضك عمره ما قال إنه حلال، وعمره ما قال بسم الله قبل الأكل، ولا قال الحمد لله بعد الأكل. والعيال طلعوا زيه. كل ما أقول ليهم إن اللقمة اللي تنزل من غير بسم الله تنزل تهري. العيال قالوا احنا بنعمل زي بابا ما بيعمل.

هوه إيه الحكاية. آني قاعدة أكلم زي اللي بالهم رايق، والناس بتقول الشبعان هوه اللي يكلم كتير. إنما الجعان يقعد يحسبها واللي يعيده يزيده، عشان يلاقي لقمته،

ويسد جوعه، ويسكت عصافير بطنه اللي بتسرخ من كتر الجوع.

دلوقتي عاوزه أحكي اللي حصل بالضبط. من بعد حكاية تشتري ترتر يا غزالة، ما هو إحنا وقفنا عند الحتة ديت. الواد غزالة صن شوية، وإن كت انت رديت. يبقى هوه رد، غزالة كان والله أعلم بيقلبها ف عقل باله. بيشوف غيه الحكاية والرواية. ومش بعيد يكون عبد الضار عاوز يصيد الواد. بينصب له خية عشان يشنقه بيها. ويا خد منه قرشين.

الواد بعد ما فكر شوية. ومد إيده. وهرش بصوابعه ف عرق الهيافة، اللي ف قفاه قال: هوه حد يطول الست تراتر. دا ولا يوم المنى ولا في الأحلام. الواحد يطولها.

عبد الضار كان سايب الواد يكلم. ولا كأنه هنا. لا بد له في الدرة. بيدبحه بسكينه تلمه، ويشويه على نار هادية، حاكم عبد الضار دا قتال قتلة. والواد بقى كأنه بيكلم نفسه. بيخطرف كده. عبد الضار قال لنفسه: الرز طاب واستوى.

جوزي قال لغزالة: انت حاتهرش دماغي ليه.احنا دلوقت بنكلم في بيعة وشروة. يا إمه البيعة توافق مزاجك.

ونبقى استبينا وتحط كفك في كفي ونقرا الفاتحة. يا إمه يفتح الله ونبقى كسبنا صلاة النبي.. واستبينا ما تزعلشي. ويفتح الله ما تزعلشي ولاد الأصول. شاري واللا بايع، والا بتتكلم غناوة. هوه احنا كده يا أولاد مصر. لسان الواحد يتلفع بيه وإيده ما تكملشي شبر.

الواد قال: آني مش اشتريها بفلوس. دا أنا ادفع فيها عمري. صحيح انها زي أختي. عبد الضار شخط فيه وقاله: انت فاكرني نايم على وداني يا واد انت. دا عيني في وسط راسي. وحاسس بكل اللي بينكوا. بس كت ساكت. وبالع لساني جوه بقى. وباقول حتة واد كحيان. ومرة مش لاقية اللضا. حايقدروا يعملوا إيه من ورا ضهري؟ إنما أنا عارف الحكاية والموال كله. وشايف العينين وزغراتها والوشوشة خلصنا. ما تقعدش تخطب.

غزالة قاله: اشتريها. جوزي دخل ع الخط طوالي. ابتدا يفاصل. تقولشي أنا شروة سمك ولا حتة لحمة وقيعة. ولا قفص طماطم شرك. عبد الضار قاله أنا حاديها لك بميت باكو. الواد رد عليه. دي ست تراتر ما تتاقلشي بمال الدنيا كله. ولا بكنوز قارون.

عبد الضار قاله خلاص. هوه كلام في الهوا. وبس. ادفع شخشخ. هز هلالك. عد جنيهاتك. غزالة رد عليه: إنما برضك ميت باكو. قصدي كتير على قدرتي. والواحد على قد لحافه يمد رجليه.

ضحكت في سري، غزالة عين ف الجنة. وعين ف النار. باين عليه عاوزني. إنما مش عاوز عبد الضار يضحك عليه، أنا لو كت أنا اللي باشتري نفسي، ما أزودش ملين واحد عن الخمسة باكو، دولت يجيبوا شقة من العمارات اللي ساكن فيها ولاد الناس والعز. ويجيبوا أتوموبيل. والواحدة تقعد تصرف منهم لغاية آخر يوم ف عمرها، وما يخلصوشي. إنما عبد الضار طماع، والطمع أقل ما جمع.

قعدوا بيتفاصلوا. وعبد الضار قعد يكلم عن إيديه ورجليه وفخادي ووسطي وسدري وشفايفي وخدودي وعينيه، قال كلام أبيح وقليل الأدب قوي. ما أقدرش أقوله. كلام ما يعرفهوشي إلا راجل عن الست بتاعته. واحد انكشف على واحدة ست. وشاف كل حتة في جسمها.

الواد غزالة كان وشه زي حتة الكبدة، بيبك دم ويحمر م الكسوف، وهو بيسمع عبد الضار بيكلم عني كده.

كان فاضل شوية وعبد الضار يعمل زي اللي بيعملوه في سوق البهايم، يقوم ويرفع شفايفي ويوريه سناني. ويرفع رجليه لفوق ويفرجه على صوابعي. ما كانشي فاضل إلا ده، ينكن كان جوزي بيفكر يقوم ويعريني بلبوص زي يوم أمي ما ولدتني. وزي ما بيعريني قبل ما بينام ويايا ويفرجه عليه.

آني ما كنتش عارفة. أنا فرحانة واللا زعلانة، قلبي كان بيتقطع حتت عشان عيالي. كانوا قاعدين سامعين الكلام ده بعضمة ودانهم. شط فكري، وأنا كت باسأل نفسي يا هلترى همه يفهموا الكلام ده واللا همه لسه عيال صغنطين؟ أنا دعيت ربنا في سري. ودعيت بالست زينب والسيدة نفيسة وسيدنا الحسين والإمام الشافعي إن العيال ما ياخدوا بالهم من اللي بيحصل قدامهم.

كام نوبة. حاولت اطفش العيال. واطلعهم يلعبوا في الحارة. جوزي قال لا كلمة تتنطور هنا واللا هناك. نلاقي نفسنا في سين وجيم. قلت يا بت دخليهم الأوضة الجوانية. العيال عيطوا. قلبهم يا ضنايا كان حاسس بالنصيبة اللي جايه جوزي شخط فيه، وقالي انتي مالك. بالك مشغول ليه، خلينا في المهم. اللي إحنا فيه.

الكلام خد واده، والفصال طول وحلفــوا أيمانـــات. وجوزي قال إنه لو وياه فلوس، عمره ما يفــرط فيـــه، ولا باتنين مليون جنيه. دا يدفع فيه كل اللي حيلته وكل اللي وراه وكل اللي قدامه، وهوه بيعمل كده عشـــان الحكايـــة نشـــفت خالص مالص.

وهوه عاوز يبيعني عشان يفك نفسه. هوه خـــلاص تعب م الحرام. ومن المشي البطال. وعايز يبقى وياه حصة. حاجة كده رسمال. يجيب بيه سبوبة وينـــزل يقلـــب رزقـــه حلاله. زي بقيت خلق الله، كفاية سرمحة وكلام فاضي مـــا يجبشي همه.

من هنا لهنا. انا مش عارفة كام ساعة راحـــت فـــي المناهدة والفرهدة. وعلو الحس. الوقت سرقنا. الحكاية بقـــت موال. كلام في حديت. والشاي خلص. وما فيش غير الميه. ونما ريق واحد بينشف من كتر الكلام. يطلب كبايـــة ميـــه، ومن الحنفية على بطونهم عدل في الكباية واديله. ميه بـــدل الشاي. الواحد بيزيح، ربنا ما يكتب عليكو نشـــفان الريـــق. الحمد لله إن الميه موجودة، وما بندفعشي فيها تمن. أنا مـــش عارفة لو الميه انقطعت حايبلوا ريقهم، بإيـــه. كـــت عـــايزة

أسيبهم وأقوم أملى القلل. إنما ما كنتش عاوزه ولا كلمة واحدة تفوتني من اللي بيقولوه. وأفضل سامعة اللي بيتقـال كلـه. وقلت أول ما تخلص الميه. يبقى لنا كلام تـاني. وفضـلت قاعدة زي ماني.

رسيت الحكاية على غزالة وهو بيقول، همه خمـس تلاف لا يقلوا ولا يزيدوا. وإنه ما يقدرش يدفع أكتر مـنهم ولا ملين أحمر يوحد ربه. وعبد الضار ما يقدرش يرضـى بأقل من عشرة باكو، والتسعين باكو اللي فاضـلين عشـان يكملوا الميه. يبقوا دين ليه في رقبة غزالة، نما يفك كيسـه يبقى يدفعهم. وكمان بعد ما يجرب ويدوق الحلاوة، ويعـاين البضاعة بذات نفسه، ساعتها حايعرف آني أسـاوي الميـت باكو وجايز أكتر.

جوزي قال الكلام ده. وما كانشـي مكسـوف مـن كلامه، والأكادة إنه قال: إن الواحد نما يشوف البضاعة مـن بره تبقى حاجة، ونما يعاينها من جوه، تبقى حاجـة تانيـة. الفرق كبير خالص.

ما أعرفش أنا انجريت من لساني وقلت: طيـب يـا جماعة نقسم البلد نصين، يبقى سبعة باكو ونص. واللي قلته

معناه آني مش عاوزه عبد الضار، وعاوزه أخلــص منــه، تقولشي حابسني في سجن.

ما اعرفش هوه فهم إيه، واللي قلته كان معناته آنــي عاوزه غزالة. وغزالة عمري ما شفته فرحــان كــده. راح واقف وقال والله عشان انتي نطقتي وقلت، كلمتك عمرها ما تنزل الأرض. انا حاأدفع له عشرة باكو بحالهم ع الجزمــة واكسبك انتي. دا أنني تساوى الدنيا باللي فيها.

كان الليل خش واحنا ولا داريين ولا حاجــة. وكنــا قربنا من نص الليل مسك شنطة الفلوس في إيد. ومسكني من إيدي بإيده التانية. وقال لينا: ياللا بينا ع المأذون. عبد الضار رد عليه: يا للا بيرة. والعيال لا همــه فــاهمين حاجــة ولا عارفين اللي بيحصل. ينكن فاكرينا بنلعب استغماية.

العيال أول ما شافونا عــاوزين نطلــع، افتكرونــا حانتفسح ونشم هوا. قالوا رجلنا على رجليكو العيال عملــوا زيطة وزمبليطة وعياط، عاوزين ييجوا ويانا. عبد الضــار قال دي تبقى ولا زفة العروسة، منعهم شخط فيهم وضربهم وخرجنا.

الواد غزالة سألنا: هوه المأذون مش بيشتغل زي موظفين الميري م الصبح للضهر وخلاص. ويشطب لتاني يوم. عبد الضار قاله إنه يعرف واحد في مدينة ناصر. مكتبه هوه بيته، نروح له دلوقتي. ونخبط عليه.

قلت لهم طب ما النهار له عينين، والصباح رباح. ويا خبر بفلوس بكره يبقى ببلاش. والواحد ف نص هدومه م الكسوف ولو رحنا للمأذون الوقتي، حايطلب الطاق طاقين وحا يتشرط.. وينكن يوسوس وخاطره يروح لحاجة كده واللا كده. ويودينا كلنا في أبو نكلة.

عبد الضار قال: دا محدش بيجوّز اليومين دول. والمأذون من دول. بتفوت عليه السنة ما يكتبشي كتاب واحد يوحد ربه، وما حايسدق يلاقينا كأنه استلاقانا م السما.

قبل ما نطلع م الدار، عبد الضار قال لغزالة، افتح شنطتك، وفك كيسك، وطلع كم حتة معاك لزوم المشي. حاناخد تكسي واحنا رايحين. وحاندفع للمأذون أتعابه. وما فيش داعي نفضح نفسنا ونفتح الشنطة. المتقطعة والمربطة قدام مخاليق ربنا، غزالة وقف وقاله: في دي وياك حق.

فتح الشنطة. وقبل ما يمد إيده سأل عبد الضار :أطلع كام؟ عبد الضار قاله نص باكو يعني خمسمية. الواد ؟إيديـــه اترعشت وهوه بيطلع الفلوس. كان يطلع كام ورقة ويقــف. يبص شوية، ويطلع تاني. وحط الفلوس في جيبه، والشـــنطة ماسكها بإيده الشمال. وإيده اليمين في إيدي الشمال، ومشينا.

واحنا ماشيين. ابتدا يقبض بإيديه في إيديه. وصوابعه تحسس على صوابعي ويحك زند دراعه في دراعاتي. وأنـــا أغمز له. عايزاه يرسى ويتقل. لا التاني يعنـــد ويرجـــع ف كلامه، نبقى لا طلنا بلح الشام ولا عنب اليمن. ومـــا ينوبنـــا غير إن عبد الضار يفرج علينا مخاليق ربنـــا. واللـــي مـــا يشتري يتفرج. يزعق ويقول: دي مراتي يا خلق هوه. مـــش بعيدة بعد ما يعمل للواد جرسة وفضيحة يودينا النقطة ويعمل محضر.

إنما الواد غزالة كان فرحان. زي ما يكون انكتب له عمر جديد.

تلات تاشر

المزين يضحك ع الأقرع

بطقطقة المقص

قلنا نروح لواحد مأذون يعرفه جوزي عبد الضار. غزالة قاله: هوه انت تعرف كل حاجة؟ أنا مسكت الواد غزالة من إيديه وغمزته، بص لي، بيستفهم، قلت له: بعدين أعرفك. كت عاوزه أقوله. إن عبد الضار ده تلتين كلامه كدب ف كدب. والنبي أنا خايفة لا يطلع اسمه عبد الضار ولا حاجة، وجايز برضك اسمي أنا مش ترتر.

أول ما طلعنا م الدار. العيال شهقوا وعيطوا. وقالوا لزمن نيجوا معاكوا، ما هم يا ضنى عيني محبوسين ليل ونهار. ما بيشوفوشي الدنيا إلا من فين لفين جايز من السنة للسنة. عبد الضار صمم إن العيال لزمن يفضلوا في البيت الواد غزالة قلبه حنين. ما هو زي العيال. وعيالي كانوا عزوته وأهله وناسه في دارنا. دا حتى نومته ف وسطهم. وفرشتهم هيه فرشتهم.

غزالة قال ناخدهم ويانا. عبد الضار قال لأه يستنونا. ما فيش أي حاجة تحصل، إلا وقلبي يحس بيها قبل ما تيجي، وعشان كده حسيت إن العيال ماسكين فيه، وبيشدوا في هدومي، عشان عينيه مش حاتقع عليهم تاني. عمري ما حاأقدر أكحل عينيه بشوافانهم. وإن البيت ده مش حاأعتبه بعد كده.

ما أعرفش كان فيه هاتف بيهتف ويقولي. يا بت يا ترتر، انت مش حاتشوفي ضناكي من تاني. وكان ويلي ويلين، عين ف الجنة وعين ف النار. أنا مش عاوزه أسيب عيالي. حد يفارق ضناه يا ناس. حد يسيب لحمه يا هوه. وهوه داخل سكة مضلمة. مش عارف حاتوصله لفين. وبرضك كت خايفة أعند مع عبد الضار يروح مديها عند ويحزن ويانا ويبوظ لي الحكاية من أولتها.

قلنا للعيال، دا مشوار بسيط وراجعين لكم من تاني. حانرجع شايلين ومحملين. حلويات ولعب وطعمية سخنة وعيش فينو من اللي بيدوب ف الحنك، عبد الضار هوش العيال. سفخ دا قلم وشخط ف ده، وسب ليهم الدين، وسب اليوم اللي شاف فيه وشوشهم. وقال من تاني إنه ما كانشي

عاوز لا عيل ولا تيل. وان أنا السبب اللــي خليتــه يخلــف ويربي ويصرف ويلبس هدوم وجــزم وشــرابات. ويــروح للدكاتره ويا عالم التعليم لسه جاي ف السكة. مدارس وشنط وكتب وكراريس وجايز دروس خصوصية، وهوه عمره مــا فكر ف العيال من أصله.

العيال اترعبوم منه، حاكم هوه دايمــا ينــزل فــيهم تلطيش طوالي من الباب للطاق. سكتم. وأنا قلبــي بيتقطــع. عبد الضار فتح الباب. وقال ياللا بيرة. جت طالعة. غزالــة قالي: معقول يا ست الكل. حاتطلعي بهدوم البيت كده. مــش تدخلي تلبسي.

قلت يقطعني فكرتني. دا أنا نسيت حتى نفسي، مــن اللي احنا فيه، قعدوا ف الفسحة، ودخلت أوضة النوم عشان ألبس ووداني كت مليانة بنهنهة عياط ولادي. العيــال مــش قادرين ع العايط. نازلين عياط كتيمي. عايط على جوه. همه عارفين إنه لو طلع منهم حس. الضرب ينزل علــيهم. وأول إيدين عبد الضار ما توجعه م الضــرب، يبتــدي يضــرب بالحاجة اللي تطولها إيديه، ببلغة والا براد شاي. والا بابور

جاز. اللي ييجي ف إيده يضرب بيه، أصل الرحمة عمرها ما دخلت قلبه. والعيال دموعهم نازلة تسح.

أصل الحكاية جت على خوانة. كت عاوزه أعمل حلاوة، عشان أبقى ناعمة زي الزبدة. والبس من تحت الساتان اللميع، هدوم بتضوي. وفوقها فساتين بتبرق. ومنديل بأويه ينور ف الضلمة. هدوم شفتشي تبين اللي تحتيها مش تداريه.

طلعت أحلاها فستان عندي، لبسته، ياه. داني ناسية. إن دي ينكن تبقى ليلة دخلتي. قلعته وجبت أحلاها قميص نوم عندي، جبت الكمبيلزون اللي ياما هنا وياما هناك. اللي كت بالبسه لعبد الضار ف ليالي المزاج. وعبد الضار كان بيقولي، إن جتتي بيضا وملظلظة. وإنه ما يبينشي حلاوتها إلا قميص نوم أسود، أو بني محروق أو أحمر دم الغزال.

همه التلاتة عندي. جايبهم ليِّه عبد الضار. فردتهم التلاتة جنب بعضهم ع السرير. وقعدت أقول. يا بت يا ترتر تلبسي انهوه فيهم. احترت وبعدين قلت. هوه أنا ناقصة حيرة. واحد لليلة الدخلة. وواحد لليلة اللي بعديها. وواحد

لليلة اللي بعد بعديها. وبعد كده غزالة يكلف بقى، يقولي نامي يا جاريه أقول له لبس يا سيدي.

لبست الكمبيلزون اللي بلـون دم الغـزال. وتحتـه سنتيان من اللي يخلي سدر الواحدة طالع ع السـما عـدل. وجبت فستان بشركه. ما اتحطش على جسـمي قبـل كـده وشراب وجزمة بكعب.

وقفت أسرح شعري، وارسـم حـواجبي، وألـوان خدودي بشوية أبيض وشويتين أحمر. وأبين شفايفي، حطيت ف شعري توكة م اليمين وتوكة م الشمال. ولميته بكام بنسة. وبقيت ولا كأني طالعة من أحسنها حلاق من بتوع السـتات. في أحسن حتة في مصر كلها. الحتت اللي بنسمع عنها. اللي كلها سرايات. اللي أصحابها عنـدهم خـدامين وسـفرجية وبوابين وغفر. البيت اللي يبقى نصه خدامين. ونصه سكان البيت. آهو آني كده. كأني طالعة من واحـدة م السـرايات دولت.

صنيت شوية. عبد الضار استعجلني قال: عايزة تبقي السفيرة عزيزة، ما هو أصل المثل بيقول، لبس البوصة تبقى عروسة. غزالة قاله: ما تتكدشي عليهـا ف ليلـة... قطـع

الكلمة.. جايز عياط العيال خلاه ما يقدرشي يكملها. ويقول الكلمة اللي تشعلل الدنيا.

طلعت عليهم الواد غزالة قال: يا ارض احرصي ما عليك. عبد الضار وقف. ونفض هدومه وهو بيقول: رقيتك واسترقيتك. بيقولها وهو بيضحك. نقورة. دا تلاقيه عاوز يرش على وشي مية نار.

طلعنا احنا التلاتة. آخر حاجة جت ف وداني هيه سريخ العيال، وعياط العيال. وكلام العيال. ما هو حاكم. العيال دول مكشوف عنهم الحجاب. بيعرفوا اللي احنا ما بنشوفهوشي.

الولاد كت قلوبهم حاسة، كانوا حاسين إن أبوهم، حايرجع ليهم آخر الليل لوحده من غيري. وطب أنا اعمل إيه؟ واسوي إيه؟ واخلي إيه؟ أهو دا اللي حصل.

واني طالعة م الدار. بصيت للعزال القديم. وقلت يا ربي تخلي بيني وبينه بلاد وبحور. ويكون دا آخر يوم أبص ألاقيه قدام عينيه. البريق والقلة. والبابور الجاز والطبلية وحبل الغسيل والطشت شالوني ف وقت عوزة بصحيح. إنما دلوقتي همه من سكة واني من سكة. دا حرام إن الواحدة

تاخد الدنيا مقاولة شقا. أنا ياما تعبت ولــزمن أشــم نفســي شوية. بالسلامة بقى يا حبايبي والقلب داعي لكم.

أنا من بكره حايكون عندي تلاجة م الأرض للســما. جواها أزايز ميه التلج داير حواليها. من كــل ناحيــة التلج مخدات ليها. وبوتاجاز أربعة عين وأربع شعلات وليه فرن كمان. ومن يوم ورايح حاأشرب الميه ف كباية دهــب والشاي ف كباية فضة. وحاأقلع القبقاب الخشــب أبــو وردة الأصلي، وحامشي بزحافة بلستك. وحتى المطرح اللي قــد الحق دا بالسلامة من غير مطرود.

البيت الواسع اللي حاعيش فيه، حايبقى حاجة تانيــة خالص ويبقى عندي أوتومبيل وســواق وطبــاخ وســفرجي بربري لابس أبيض ف أبيض. وكلمة مني تقطع عيشه، من كتر ما كت باحلم. جتني الكحة وسعلت نما انكرش نفسي.

طبعا مساريفنا من دلوقتي لحد ما نقول لعبد الضــار انت من سكة واحنا من سكة، على غزالة، عشان كده وقــف عبد الضار يضور على تكسي. أنا قلت هوه المــأذون اللــي احنا رايحين له، مش فيه أتوبيس بيودي عنده قالي أتــوبيس

إيه يا جاهلة دا احنا رايحين مدينة ناصر. ما فيش أتوبيس بيروح هناك.

قلت له، ولا عربية من بتوع النفر قالي وهوه بيتنقور عليَّه ف كلامه، ولا عربية من بتوعات النفر دول. وقفنا لغاية ما لقى تاكسي. ركبناه. هوه قعد جنب السواق. وأنا ركبت جنب غزالة ع الكنبة الورانية. النطع ابتدا ياخد جنب عني ويسلمني لغزالة. وعامل نفسه ناسي إن أنا لسه على ذمته.

ومراته ف شرع ربنا. وما نيش مرات غزالة. إنما تعمل إيه للندل الخسيس؟ يعمل أيها حاجة ما دام حايقبض منها في الآخر.

ما كنتش قادرة أسدق اللي بيحصل احنا دلوقتي ابتدينا المشوار. وكأن جوزي، سبعي، راجلي، بيقولي، روحي اتشرمطي. وهاتي لي آكل. بس الشرمطة دي بورقة مأذون بكتب كتاب وشهادة شهود. اللي همه حايكونوا شهود زور.

الكلاب كت ماليه الحتة كت أقول لعبد الضار، دول الظاهر، بيوتهم وقعت زي حالات بقيت السكان، والحكومة

اداتهم مطارح ويانا. وينكن ليهم عقود إيجار زيينا. أكتر من البني آدمين.

النوبة دي الكلاب هبهبت، عبد الضار شاور علـيهم وقالي دول بيقولوا لك حاتوحشينا. عينيه رغرغت بالـدموع وقلت له: وهمه الكلاب كمان عـارفين الحكايـة. بـس دا الظاهر إن الواحدة مننا برضك تعيط على جهنم وهيه سايباها وماشية منها.

ما علينا. عبد الضار قال لسواق التاكسي ع العنوان اللي احنا رايحين له، وأتضور بوشه. وقـال لغزالـة: فـك كيسك يا عم بقى. عشان تدفع أجرة التاكسي. هوه أنا حاديها لك وأدفع كمان. انت اللي حاتدفع من دلوقتي وطالع.

رد غزالة وقاله: مفهوم يا عمي. أنـا حـادفع كـل حاجة. غزالة كان متحروس من كتر فرحه. ما هـو حـاكم غلبان ويغرق ف شبر ميه، وتلاقيه ما فرحشي قبـل كـده. تلاقيها فرحته لولانيه. عبد الضار أتمدد ع الكرسي القدماني. وحط رجل على رجل. وقال: سوق يا أسطى.

دا الواحد، لو دبق المالية اللي مـع غزالـة طـول عمره، وعمر أبوه وعمر جده، وجدود جدوده. ما يقدرشـي

يعملها. إنما نعمل إيه؟ وقعنا ف إيد اللي ما يرحمشي. قلت لعبد الضار. ما هية الرحمة واجبة يا جوزي. ارحمه يرحمنا ربنا كلنا.

اندار عليه، وقالي وفري كلامك لنفسك. انتي داخلة على أيام محتاجة فيها كلام كتير قوي، تقوليه يا ادلدعي أنا مش عاوز اسمع كلام منك. قعدت أتعجب. وأقول ف بالي. زي الست اللي بتغني مواويل: عجبي عليك يا زمان ليه دايما تخلي الأصيل مغلوب والعويل غالب.

قلت الكلام ده لنفسي. ما هو أنا ما أقدرشي أقوله قدام عبد الضار. لا أنا قده. ولا غزالة يقدر عليه ولا أجعص جعيص ولا أتخن تخين يقدروا يقولوا لعبد الضار بم. وصلنا للحتة اللي احنا رايحينها. وقبل ما نوصلها. قعد يقول للسواق. شمالك يا أسطى. يمينك يا أسطى. حود هنا. حود هناك. لغاية ما قاله على إيدك يا أسطى.

هوه عمره ما ركب تكسي قبل كده. ولا حايركب تاكسي بعد كده. طول عمره بياخدها كعابي. أو زي ما بيقولوم دايما موتورجل. أول ما وقف الأسطى هيلا هوب نزلنا. لقنا نفسينا قدام عمارة عالية. أولها في الأرض

وآخرها في السما. عمارة من العمارات اللي عمري ما شفتها إلا في أفلام السيما.

مشي عبد الضار قدامنا، واحنا مشـــينا وراه، إيـــدي خبطت ف إيد الواد غزالة. سألت نفسي. هوه سايق الهبل ع الشيطنة واللا عاملها كده بالعينة بصيت وقلت له: صـــبرك شوية. بص لي وقال: غصب عني يا ست الناس. أنا صابر وحا أفضل صابر أكتر من كده.

وقفنا قدام العلبة اللي الناس بيدخلوا جواها. ويدوسوم على ظرار، تروح العلبة بالناس اللي فيها طالعين لفوق. لحد السما بتاعت ربنا. والنبي ومن نبى النبي. خايفة تفتكرونـــي باكدب. وحياة مقام الست نفيسة والسيدة زينب آنـــي بـــأقول الحق. دي أول نوبة أركب فيها البتاع ده. اللـــي لســـه مـــا اعرفش اسمه إيه. ونما يندهوا عليه. يقولوا يا إيه.

داس عبد الضار على ظرار في الجيهة اللي جنبـــه لزق. والنبي تلاقيه شغال مع الراجل اللي احنا رايحين لـــه. ما هو يعمل أيها حاجة. شوية ونزل، شفت النـــور بتاعـــه. وقف قدامنا والباب بتاعه انفتح لوحديه. دخلنا فيه إحنا الثلاثة بربطة المعلم. وبرضك الباب قفل لوحديه.

عبد الضار داس من تاني على ظرار. بس جوه العلبة اللي احنا فيها. أنا كت حاسورق. وحا أرقع بالصوت الحياني. لقيت حاجة بتشدني وطالعة لفوق طالعه طوالي. زرع بصل. ينكن المرجيحة بتلف وتدور نوبة الناحية دي. ونوبة الناحية التانية، والواحدة ف المرجيحة بتكون شايفه اللي حواليها.

إنما العلبة دي. محشورة بنات أربع حيطان. حاجة كده ولا زنقة القبر. اتسندت على غزالة. عبد الضار شخط فيه. ما تمسكي نفسك شوية. اصبري كلها شويتين وتبقي يا ختي تسخسخي عليه زي ما انتي عاوزه. وتعملوا ده بعيد عن عيون الناس. لغاية ما يقرف منك. طويلة وهبلة ومسكوها طبلة. لأه، دي طويلة وهبلة ومسكوها واد. والواد عاكم على مليون أهيف. ياللا، ما هي الفلوس كده، تيجي للي ما يعرفش يصرفها. إزاي يا ربي. دا اللي انت خلقتهم عشان يصرفوا الفلوس. ما يلقوش اللضا.

وقفنا ف دور م لضوار. أول ما وقفنا الباب انفتح لوحديه. دي الدنيا فيها حاجات كتيرة وإحنا ما كناشي عارفين أي حاجة من اللي فيها. طلعنا. لقينا سطر شقق ع

اليمين. وسطر شقق ع الشمال. طيب حاتعرف شقة المأذون إزاي. عبد الضار كان عارف. راح حدف على شقة منهم عليها يافطة. ف نص الباب، كان فيه برواز إزاز، والإزاز كان مضلم والحصة كت متأخرة.

هوه فيه حد بيتجوز الساعة دي؟ يا كسوفي ياني. كت لسه حاأكلم سكت. سبته يتصرف. هوه مد طرطوفة صوباعه الطويل. وراح ضارب الجرس. سمعنا من جوه حس عصفورة بتصوصو. وكل ما يتكى ع الجرس تصوصو من تاني. تبقى دي مش عصفورة، متربية ف قفص عصافير متعلق ف الفسحة. دي حاجة تانية.

أنا استغربت وسألته. قالي. الجرسات القديمة بتاعت ترن ترن، خلاص، راحت عليها وطلعت معاش. فيه جرسات دلوقتي بتعمل العجب. وفيه جرسات بتبوس وتدلع وتحسس. قلت له عيب اختشي. قاللي: أهل الخشا ماتو. وإن طلع العيب من أهل العيب ما يبقاش عيب. يا بت الناس سبييني أفضفض وأفرفط.

شوية كده، وحتة الإزاز اللي ف وسط الباب، بان فيها نور. وعلى ضي النور شفنا حديد متركب ورا الإزاز

من جوه. وبعد شوية سمعنا حس من الشقة بيقول: مين؟ رد عبد الضار وقاله: أنا. سأله من ورا الباب: انت مين؟ عبد الضار علا حسه. وقال: أنا زبون آخر الليل اللي السلك ضاربه، قلت لروحي ينكن دا سيم بناتهم.

الراجل فتح الحتة الإزاز. طلعت شراعة، بتفتح على جوه، وبص اتلقانا راح قافلها من تالني ومصوجرها من جوة، وفتح أقفال الباب، واحد ورا التاني، وبعدين فتح الباب ذات نفسه. وقال: اتفضلوا. اتفضلنا. دخلنا، لقينا ورا الباب فسحة فيها ترابيزة ومكتب، وطقم كده تعبان، قعدنا.

الراجل استأذن ودخل جوه الشقة، الظاهر كده والله أعلم. إنه حايلبس هدومه. عشان هوه نما فتح لينا الباب كان لابس جلابيه ع اللحم.

شويتين، وجه المأذون، ما هو عبد الضار قال لنا وهو جوه إن ده هو المأذون. راجل تخين وكرشه قدامه مترين ولابس جلابيه بيضا وطاقية بيضا وبلغة بيضا ف رجليه. سلم علينا وقعد. وبدل ما يعزم علينا بأزوزة واللا شاي واللا قهوة، دخل في الموضوع عدل. وقال: جواز واللا طلاق؟

عبد الضار رفع صوابعه لتنين قدامه وحركهم. طلع صباع لقدام، ورجع الصباع التاني لورا. وقاله: لتـــين يـــا مولانا. المأذون سأله: لتنين إزاي؟ دي تبقى حكاية وروايـــة ولزمتها شرح.

عبد الضار، شاور على نفســه وقالــه: أنـــا، وراح مشاور عليه وكمل: حاأطلق الست دي. وشاور على غزالـــة وقاله: والأخ حايتجوزها. المأذون سأله: معاكوا ورقك، عبد الضار رد عليه: هوه احنا جايين نتوظف. ورق إيه؟ المأذون قاله: بالراحة عليه يا خويا، هيه هلضمة، أول هام كل واحد لزمن تبقى وياه بطاقة صخصية، وشهادة ميلاد. تاني هـــام. يكون وياك عقد جوازك منها. تالت هام: لزمن اتنين شـــهود يكونوا وياكوا. والشهود يكون وياهم بطاقاتهم.

عبد الضار قاله: الشهود مش مشكلة. أنا أجيبهم لـــك بكرة، أنا معايا ورقي وورق مراتي. وهوه وياه ورقه. هـــوه فيه حد بيتعتع اليومين دول من داره إلا ومعاه ورقه.

المأذون رجع من تاني. هرش ف عـــرق الهيافـــة. وسأل عبد الضار، انتي قلت لي إيه؟ جواز وطـــلاق حتـــة واحدة؟ عبد الضار قاله: أيوه. المأذون رد عليه طوالي: مـــا

كانش يتعز، ما ينفعشي. عبد الضار سأله. وإيه اللي حايقل نفعه المأذون قاله: ما هو انت لزمن تطلقها، وتمر فترة العدة. وبعد كده تتجوز.

عبد الضار اتنرفز، خبط إيده اليمين ف إيده الشمال. وعلا حسه وقال: يا مولانا يا بخت من نفع واستنفع. هوه انت لازم تحط العقدة ف المنشار. طيب ما هو حالك كده حايقف. سهل ربنا يسهلك.

المأذون ما سابوشي يكمل كلامه. وقفه بعلو الحس. وقاله: هوه أنجر فته يا واد أنت. والجدع اللي ياخد أكتر دي أصول. مش جايز هيه حامل منك، لا بد يكون بين الجواز والطلاق فترة العدة. على داير اليوم. أنا أطلقها دلوقتي، وأحسب لكو مدة العدة، وترجعوا لي بعدها. وليه ترجعوا؟ هيه ترجع بعد كده مع الراجل اللي هيه عاوزه تتجوزه برضاها. أقوم أعقد ليها عليه. إن كان لينا عمر على وش الدنيا. إنما تسيب ده. وتمسك ده في نفس الساعة، أنا ما أقدرشي أعمل كده. وما يقدرشي ع القدر إلا ربنا.

عبد الضار حرك صوابعه كأنه بيعد فلوس لمولانا. التاني ما فهمشي. أو عمل إنه مش فاهم. خده ودخل جوه

وأتوشوشو. وأنا سمعتش ولا كلمة م الوشوشة إنمـــا الشـــيخ برضك ما رضاشي، لأنه كان بيقول لأه، يعني لأه، هيه لأه وخلاص. ولسانه ربط على كلمة لأه، وبقـــى مـــا عنـــدوش غيرها.

رجعوا والشيخ بيقول: دا احنا كلينا نروح ف حديـــد لو عملناها. الطيب أحسن. بالصبر يا ابن آدم تعمل كل اللي ف نفسك. عبد الضار وهوه بيقعد مطرحه تاني قاله: ده الأخ بيحبها وبيموت ف دباديبها وحا يدفع، دا الأخ دفيان، المأذون قفل الكلام وهوه بيقو له: والنبي لو دفع مـــال قـــارون مـــا اعملها.

عبد الضار خبط دماغه بإيده وقاله: تاهت ولقيناها يا مولانا. نعمل كله ع الورق. ونسيب التواريخ على بيـــاض. وانت تملاها بعد كده. حسب الأصول اللي بتقول عليها. قاله: برضك ما أقدرش أبدا. الدفتر اللي معايا صفحاته متنمـــرة. وكل صفحة مختومة. دا سجل رسمي. يبقى أقدم وآخر فيـــه إزاي افرض جت جوازات بكرة أحطها ف عبي.

عبد الضار قاله: ولا بباكو؟ المـــأذون رد عليـــه ولا بمليون يا جدع أنت.

عبد الضار حبكت معاه النكتة وقاله: الله هوه انــت عارف اللي معانا بالضبط دا يبقى مكشوف عنده الحجاب.

عبد الضار شاور لينا. نقرب من بعضــينا. عشــان نتكلم في السر، وشوشه يعني. المأذون قــال لينــا. تقــدروا تتكلموا في أيها حتة تانية غير بيتي. أنا باجوز وأطلق وبس. إنما شغل التلات ورقات اللي انتوا جايين تعملوه في أنصاص الليالي. أنا ما أقدرشي أعمله. اتفضلوا من غير مطرود.

عبد الضار فضل مطرحه واحنا فريحــه.. الراجــل قال: وروني عرض كتافكم. فضل عبد الضار زي ما تقول: كرسي قاعد فوق كرسي. واحنا برضك زيه. ما احنا ماشيين وراه لحد ما نخلص منه، عبد الضار كان عامل زي اللزقــة اللي بغرا. ينكن هوه بيعمل كده عشان يضمن حقــه وياخــد فلوس أكتر.

المأذون قام على حيله. وراح فاتح باب البيت. وقال الباب يفوت جمل فتحه الباب سمَّعت العمارة كليهــا جــايز جيرانه، حتى اللي نايمين في أوضهم، سمعونا، جتتي نملت. كت خايفة إن إحنا لو بلطنا ف الخط أكتر من كــده. جــايز تحصل لينا جرسة وفضيحة.

خت غزالة وخرجنا.. ووقفنا قدام باب البيت وعبد الضار فضل واقف يتحايل ع المأذون وهوه بيزقه نواحي الباب، والمأذون راسه وألف سيف إنه ما يقدرشي يعمل اللي احنا عايزينه منه.

عبد الضار يقوله يهديك يرضيك، وهو يقول: ولو على جثتي. وعبد الضار يعدله الفلوس اللي حاياخدها والتاني ولا هوه هنا. عبد الضار وصل للباب والمأذون قاله: دا انت باين عليك شيخ منسر. عبد الضار اتمسكن وقاله: دا احنا غلابة يا بيه وف ظروف صعبة.

مشينا من قدام باب المأذون وهوه بيقول. باين عليكون ناس زلنطحية لبط.

في الشارع قلت لعبد الضار. إزاي فاتتك دي يا فالح؟ قال دا أصله راجل خرع، مأذون خواف. ياما فيه غيره بيعمل أكتر من كده. غزالة سأله يعني كنت عارف حكاية العدة دي؟ عبد الضار قاله: هوه أنا كنت اشتغلت مأذون قبل كده؟

عبد الضار قال لزمن نشوف حتة نقعد فيها. ونفكر في الموضوع بروواقة، لأنه مش حاييجي قفش كده. عبد

الضار قال إن عصافير بطنه بتصوصو وانه عاوز ياكل ولا حايعرف يشغل المخيخ كويس إلا بعد ما يفول التنك لحد آخره.

غزالة بص لي. وقالي: "رأيك إيه يا ست الكل؟" قلت له: "اللي تشوفه"، وهوه قالي: "لأ، اللي تشوفيه انتي". والتاني خبط الأرض برجليه وكان حايطلع من هدومه. وقال: هوه انتوا حاتتعازموا. ما تحبوا بعض بعد ما أخلص منكوا انتوا لتتين. وتروحوا ف ستين داهية.

الواد غزالة بص لي. وقالي: "الرأي رأيك. والشورة شورتك" عبد الضار شخط فيه. بطل تعمل لها طقم مراوح على قلبها. وتبلفها بالحنية الكدابة. دي هاتبقى مراتك على سنة الله ورسوله. دي حاتنام ف حضنك وحا تبقى مرتبتك وفرشتك وغطاك. وتقول ليها يا ست ترتر. إيه شغل الشبورة ده.

قلت لغزالة: اللي تشوفه. حاكم أنا باعمل مع غزالة اللي باسمع عنه م البنات. واللي ما عملتوش ف شبابي مع الجو بتاعي. هوه كان ليه جوز ولا غيره. ولا كان ليه شباب من أصله.

غزالة حس من كلامي إن أنا موافقة ع اللي بيقولـــه جوزي.

أربعتاشر

طول ما انت زمار وأنا طبال

يا ما راح نشوف م الليالي الطوال

الشاهد، من هنا لهنا، رحنا على مطعم عشان نتعشى، مطعم كان عبد الضار عارفه، واللي بيخدموا فيه كانوا همه كمان عارفينه. هوه قعد على ناحية م الطرابيزة لوحده. وأنا وغزالة قعدنا جنب بعضينا ع الناحية التانية.

قعدت أظغر حواليه. كت الناس شبعانة. ينحط الأكل قدامهم أصناف محمر ومشمر يسد عين الشمس، حكمة ربنا، ما يمدوش إيديهم ع الأكل يشبعوا منه بعنيهم. دولت عمرهم ما جاعوا. ولا نفسهم راحت لحاجة كده واللا كده. إنما إحنا، ما يملاشي عنينا إلا التراب. عمرنا ما نشبع إلا نما الأكل يملا بطن الواحد مننا ع الآخر.

عبد الضار اتمطع وطلب أكل لنفسه. وسألنا إن كنا جعانين. يطلب لينا. ونما قلنا له الحال من بعضه. راح منادي ع السفرجي وقاله: اتنين شرحه، إحنا كنا عاملين زي

لعمش ف الضلمة. بنطس ف بعض. وعشان كده سبناه يعمل اللي هوه عاوز يعمله.

كان عبد الضار عامل زي المفجوع. طلب كباب وكفتة وسأل على حمام، ونما لقى فيه حمام طلب حمام وسأل على فراخ ما التقاش فزعل. وسأل على رز بالكلاوي ورز بالخلطة ورز بالصلصة. ونما ما التقاش كان حايعملها عركة. وطلب سلطات. طبق من كل سلطة. حاجة عمياني. الطرابيزة ما كانتشي سايعة الطلبات. تقولشي بياكل ف آخر زاده.

أني كت محتارة. إزاي عرف الحاجات دي كلها. تلاقيه بياخد بحقه حلفه، هوه عليه ياكل. إنما اللي حايكع الفلوس الغلبان غزالة. المطرح كان بتاع أكل وبس. إنما عبد الضار بلف العيال الخدامين وخلاهم يزردوا لينا شاي من ورا ضهر صاحب المحل.

عبد الضار خد من غزالة فلوس. وبعت جاب علبتين سجاير وعلبة كبريت ووصى ع الشاي. أربع كبايات ف وش العدو. كبيتين ليه. وكباية ليه، وكباية لغزالة. وقال إنه بعد الأكلة ديه الواحد لازم يحبس بجردل شاي.

سعت الحساب، بقى غزالة بيعد الفلوس، وعيني كت وياه، أنا عديت وياه بشفايفي لحد ميت جنيــه، وبعــد كــده اتضايقت وتعبت، وما بقتش شايفة اللي قدامي من اللي بيعمله عبد الضار، اللي عاوز يخسَّر الواد الجلد والسقط، بده ياكــل لحمه ويمصمص عضمه ويقوله: أمــك فــي العــش والــلا طارت، ويضحك عليه. ويطلعه بلبوص. أنا لحد دلوقتي، ما أعرفشي غزالة دفع ميه وكام.

فضلنا قاعدين بعد الأكل. وأنا كت فاكره، إن الواحد بعد الأكل يغسل إيديه. ويمضمض بقة، ويتكل يتمشى، عشان يهضم، عبد الضار قال نقعد نشوف لينا فكيرة. وبعد شــوية طلب دور شاي تاني. وفضــلنا قاعــدين لغايــة صــحابات المطرح ما طفوا النور علينا، زي ما يكونــوا بيقولــوا لنــا بالسلامة بقى.

في الوقت ده، عبد الضــار قــال لغزالــة ع اللــي حانعمله، قاله: يا سيدي تاهت ولقيناها. بلاش حكاية الطلاق والجواز، نخليها بعدين، اللي ييجي لك منــه الــريح ســده واستريح. من نواحي الطلاق، أنا أطلقها. وبعد مــا أطلقهــا

أأجرها لك، أعملك عقد إيجار بيها لمدة سنة، وآخد الإيجار منك بالشهر.

صن عبد الضار شوية وقاله: لا وأنا أطلقها ليه؟ لأني لو طلقتها حاتبقى حرة نفسها، هيه اللي تأجر نفسها: لا.. لا.. لا.. الطلاق بعدين. بعد ما نأجرها نشوف حكاية الطلاق، أو أكون أنا شفت مأذون يقبل يعمل الطلاق والجواز ف يوم واحد. وفيه ناس كتيرة بتعمل كده. دا الراجل اللي وقعنا ف قرابيزه نمكي، بيخاف من خياله، متعقد، راجل جبان، انا عارفه، قلت إيه ف الإيجار؟

أنا معجبنيش الكلام. الراجل عايز ينتف ريش الواد بسببي، وأنا ما أقبلشي، أنا قلت: هوه أنا شقة والا كشك سجاير والا تلاجة حاجة ساقعة أو أوضة شرك والا تربة حاتأجرني؟ كت محموقة وأنا باقوله: ما هو يا نعيش بالمعروف يا نفارق بالمعروف؟

قالي عبد الضار، اسكتي انتي. ومد إيده على وركي وراح قارصني قرصة، فكرتني باللي فات كله. القرصة بكت بالدم. شديت هدومي من على روكي. شلحتة وبصيت عليه، لقيت صوابعه معلمة وبتنقح دم. كت حاأسورق وأرقع

بالصوت، إنما سكت. استحملت. ما هو هوه بيقــول كتــر م الفضايح عشان أنا رايح.

شال إيده وشد هدومي غطى بيها فخــادي. وبــص لغزالة، وقاله: لا مؤاخذة يا أخ. هيه السبب. الــواد غزالــة قاله، إن إحنا نرجع البيت. ونفكر ف الموضوع على رواقة. عبد الضار قاله، لا يا حبيبي. إحنا لزمن نقول الكلام ده بعيد عن ودان العيال. غزالة قاله طيب تأجرهــا لــي بكــام ف الشهر.

عبد الضار قاله، مش حانختلف، وراح طالب ألفــين جنيه ف الشهر إيجار. وأنا قلت، دا يبقى كتير قبل غزالة ما ينطق. غزالة قاله إنه لو أجر عمارة بسكانها، نسوانها علــى رجالتها، على عيالها، على بناتها البنوت، شــروة واحــدة، عمره ما يدفع ولا ميت جنيه في الشــهر. غزالــة اتــدردح واتقنط وهوه بيقوله: يا راجل اقعد عوج واكلم عدل.

من هنا لهنا، رسيت الحكاية على ألــف جنيــه فــي الشهر. وعبد الضار كان عاوز شهر إيجار وشهرين تأمين. يعني عايز تلاتة باكو دلوقتي. مش جايز تحصل لي حاجــة

برضك، جايز يرجعني ناقصة إيد واللا رجل واللا عورة مش بعيد ياكل مني حتة.

كان قلبي بيتقطع، حسيت آني حاأبقى سبب خراب جيب غزالة. والواد حايكرهني. عشان أنا كت السبب اللي خسره اللي وراه. واللي قدامه: عبد الضار طلب التلاتة باكو، والواد قاله لأ. نكتب الشرطية لأول. واستلمها ونمشي من عندك ويا دار ما دخلك شر.

بصينا لقينا قدامنا مشكلة تانية: أهو احنا كده نطلع من بلوة نطب في نصيبه. مين اللي حايكتب لينا الشرطية الوقتي. عبد الضار بيفك الخط طشاش. يستقرا أحسن ما يكتب. عبد الضار قال نبعت نشتري عرضحال وقلم. واكتب أنا الشرطية. غزالة قاله، دا بعدك. دا يبقوا سلموا القط مفتاح الكرار. واللا حرّصوا الديب ع الغنم. غزالة كان رأيه إن حد تاني يكتب الشرطية. وياخد أجرة إيده، عبد الضار قاله: دا اللي ينكشف على سرنا يودينا ع القسم طوالي دي الحكاية من حال المبتدأ غلط ف غلط.

واحد من اللي شغالين ف المطعم، كان بيتمحلس لطرابيزتنا، ويمسح لينا جوخ، ويتمحك فينا. احنا اتوغوشنا م

الواد اللي ودانه ويانا طوالي. عبد الضار عامل أبو العريف. قال لينا. دا بيعمل الشوية بتوعه عشان البقشيش.

الواد ده انحشر ف الكلام زي البقدونس. وقال ما هو فيه عقود إيجار مطبوعة، بتتباع جاهزة عند البقالين، مكتوب فيها كل حاجة. يدوبك الإمضا وبس. الحشري جالنا الفرج على لسانه. نزلنا جري نضور على دكان بقاله م الكبار. المحل منها قد بلد لوحديها، والبضايع مرصوصة ع التلتلوار. متلتلة. زي الجبال، كلهم أول ما نسألهم على عقد إيجار. يبصوا لينا، ويضربوا كف ف كف "هوه فيه حد بيأجر دلوقتي. دا كله تمليك؟"

واحد كان قلبه رحيم. دلنا على بقال ف حتة كليها عشش وبيوت هفتانة زي الحتة اللي احنا قاعدين فيها. خدنا تكس ورحنا ليها. والناس ف الحتة متهجرين من أيام حرب الكنال. الحرب خلصت والناس رجعت إنما دولت صحتهم جت على هوا مصر.

رحنا ع البقال ده عدل. لقينا عنده العقودات أشكال. عقودات بيضة، وعقودات صفرا، وعقودات خضرا. أغلاهم وأحلاهم كان العقد لخضر. أنا استبشرت خير بلخضر. وقلت

لغزالة "عايزاه أخضر عشان تبقى بشرة خير، وتبقى أيامنا ويا بعضينا خضرة يا حبيبي".

دي كت أول نوبة أقول الكلام ده فيها لغزالة، وعبد الضار اداها طناش. وعمل ودن من طين وودن من عجين، وكأنه مش واخد باله. وغزالة أول ما سمع كلمة يا حبيبي أترجف رجفة واتهز هزة. باين عليه أول مرة يسمع فيها الكلمة دي من واحدة حرمة، مسكين يا غزالة. واني برضك مسكينة.

والله لو الود ودي، لحط دماغي على سدرك وأعيط من النهاردة لآخر يوم لينا ف الدنيا، يادي الندامة يا غزالة، تعالى نحط همي على همك. ونبني منهم بيت، المونة بتاعته تبقى دموعنا، والطوب من عضمنا، وسقفه لحمنا، ونقعد نعيط جواه. وأحط دموعك على دموعي، ويبقى بيت العياط.

خدنا ورقة الشرطية، فرخ ورق واقف على حيله. ومشينا كام خطوة. وراح عبد الضار واقف، كأنه افتكر حاجة كمان نسيها. وقال لأه. نشتري عقد تاني. يبقى معيا واحد، ومعاكوا واحد، لا تعملوا فيَّه ملعوب. هوه عاوز ينهب الواد وبس، اللي بيجي منه أحسن من عينه.

عبد الضار أول ما تجوزني، فـــي يـــوم الصـــبحيَّة. صبح وقال إنه حلم في الليل إنه راح سوق المكن، واشـــتري مكنه تدخلي فيها الورق من هنا، يطلع م الناحية التانية فلوس وانتي وشطارتك. ورقة قد اللدعة تطلع شلن. ورقـــة أكبـــر نص جنيه. أكبر جنيه. حتة بخمسة، ببريـــزة دي ف لغوتـــه يعني عشرة جنيه. هوه فاكر دلوقتي إن الواد غزالة دا مكنة يحط ورق فيها من هنا، تطلع فلوس م الناحية التانية.

كل خطوة عبد الضار عاوز غزالة يضرب إيـــده ف جيبه يطلع فلوس. أنا حمدت ربنا إن المبلغ اللي غزالة طلعه من الشنطة من البيت لساته ما خلصشي. معقوله يخلص؟ دا مفروض يكفينا سنة. إنما عبد الضار عاوز يخلصه. والـــواد يطلع فلوس تاني ف الشارع قدام الناس، ونضيع كلينـــا فـــي شربة ميه.

جبنا الكونتراتو التاني. وقف عبـــد الضـــار وقـــال "تتكس" ما فهمناشي الكلمة. قال ناخد تكسي يا بهـــايم. هـــو انتوا كنتوا عايشين قبل كده. دا انتوا كمالة عدد. نروح هناك ونقعد ع القهوة اللي على راس حتتنا ونكتب الحجة.

اني المرة دي اللي رديت. قلت نضور علــى قهــوة هنا. ونبعد بسرنا عن الحتة واللي فيها. غزالة وافقني وقالي براوة عليكي يا ست تراتر. بصيت له بصة تجمــد الــدم ف العروق، قالي "آسف: براوة عليكي يا ترتر"، كــت عــاوزه أقوله. امتى اسمع منه يا تراتر يا حبيبتي. إمتى اسمع منــه كلام الحنية اللي يعمل شبورة قدام عينيه. الكلام اللي عمري ما سمعته من عبد الضار. دا عمره ما نطق ولا بكلمة واحدة عني وعن حلاوتي. إلا وهو بيبيعني لغزالة.

قبل كده. كــان الكــف ورا الكــف. تقولشــي إنــه متجوزني عشان يضربني ويدوبك ف الليل، انصاص الليالي. ما يعرفش ينام من الحر والعرق والنفس وزحمة العيال يقوم ينط، عشان يتعب وينهمد وينام.

ضورنا على قهوة. لقينا غرزة ظغنططه. مشــغلاها مرة لابسة منديل بأويه وجلابية شرقاوي. الحقيقة لله. مــرة حلوة. من أول ما قعدنا وعبد الضار ابتدا يلاغيها ويشــاغلها قلت أنا مالي. أنا اخلص منه. وهوه يعمل ما بداله. بعد كــده افتكر إنه ما معهوشي قلم. سألنا كل القاعــدين مترصصــين

على قلم. ما لقيناشي. كلهم فواعلية وصعايدة. قصعة المونة واكله من كتافاتهم راقات.

خد فلوس تاني من غزالة. تلاقيه معاه قلمين ف جيبه. إنما هوه عاوز يخلص فلوس الواد بأيتها طريقة. راح المحل اشترى قلم ورجع. طبعا كل شروة ياخد فلوس صحيحة إنما عمره ما رجع الباقي. بعد الشر.

قعد فرد الورق ع الطرابيزة، كنا متمطنين نص نص، ومتوغوشين نص نص برضك. لأن ما حدش يأمن لعبد الضار على أيها حاجة. شاورت لغزالة إنه يكتب وياه. ما يسبوشي لوحديه يستفرد بالورق والكتابة.

قبل الكتابة سقف عبد الضار بإيده. طلب له اتنين شاي، ولغزالة واحد شاي، وليه حاجة ساقعة. وطلب لنفسه بوري ووياه أربع حجرة. طبعا ما هو الصريف بيصرف، والبنديرة بترمي، والخزينة بابها مفتوح، هوه حايدفع حاجة. دا عبد الضار بيقول دايما. البلاش كتر منه، ياخد له كمان ربع ساعة ع الصرمة القديمة، ويروح في ستين داهية.

فردنا الكونتراتو ع الطرابيزة. وقعدوا يكتبم. غزالة كتب ترتر في الورقة، وسأل عبد الضار عن بقيت اسمي،

جوزي شخط فيه وقال: "هيه مش اسمها ترتر. ومين قالك كده؟" دا ترتر اسم الدلع. دي اسمها للي.

غزالة سأله: وللي دي تتكتب إزاي يا فالح. عبد الضار رد عليه: تكونشي شايف الشهادات متعلقة على كتافي، إيشي يمين وإيشي شمال. هات أوريك ورسم له الاسم والتاني رسم واحد زيه.

أنا بقيت تايهه. للي. أنا للي معقولة. وهوه قاعد يقولي يا ترتر طول المدة دي كليها. دا ياما لسه حانعرف، وينكن يطلع للي ده مش اسمي. سابوني مستغربة. ترتر هو اسمي اللي وعيت ع الدنيا ولقيته مستنيني، إنما للي دي ما تدخلشي دماغي خالص.

سألته مين اللي قاله إن اسمي للي؟ راح سألني، بدل ما يرد عليه، ومين اللي قال إن اسمك ترتر؟ قالي إنه هوه اللي عارف كل حاجة عني. وورقي عنده. غزالة قاله: طيب للي وعرفناها. أبوها يبقى مين. اسمه إيه، ونقبها إيه، اسم عيلتها إيه. قاله: اكتب للي وبس وسيب الباقي فاضي وأنا حاأكمله. نما أرجع للورق.

قلت له: انت ناسي اسم مراتك، وأم عيالك يـا عبـد الضار، والله تلاقي دا كله تفانين من دماغك؟ ومن يوميهـا، وأنا لا يمكن تخش دماغي حكاية للي دي. ولو آني سـميت نفسي، مش حايكون غير نزاهة، ومن يوم ما حـاأبقى، أنـا والود غزالة لوحدينا. حاأخليه يقولي يا نزاهة. حد فيكو سمع عن واحدة اسمها للي حد شاف واحدة الناس بيقولوا لها يـا للي.

كتب وبعدين مضى. وغزالة مضـى وراه. وطلـب فلوس ما أعرفش تاني، واللا تالت واللا رابع واللا خـامس. والله ما نا فاكرة. قام يشتري قلم كوبيا ما لتقاشـي. اشـترى ختامة عشان أبصم ع العقد أنا كمان.

بعد ما خلصنا. إدى الحاجات والمحتاجات دي كلهـا للست بتاعت القهوة. بعد ما قالها اسم الكريمة إيـه. وشـعر راسي طقطق وهيه بتقوله اسم الحكومة للـي واسـم الـدلع ترتر. وقالت له: والكريم اسمه إيه؟ أنا فاكرة إنه قالها اسـم تاني. عبد الحليم حافظ. قالت له: اللي بيغني فـي الراديـون وبيمثل ف التليفزيون. قالها لأه. بس أنا أحلى منه. وغمـز ليها برمش عينيه الشمال غمزة أنا فاهماها.

فاضل التسليم، هوه كان عايز التسليم ده ع القهــوة، عاوز ياخد البواكي عند الولية. اللي ليها نفس أساميه، واللي الحكاية دي باين فيها ملعوب، فاجر ويعملها. ياخد أجرتـــي ويروح يبات عند الولية بتاعت القهوة. واللي جه بلاش يروح بلاش، وهاتي يا سدرة، وعفري يا مدره، أنا قلت لأ، وغزالة قال لأ. وقلنا نمشي لأي حتة، تحت عامود نــور، وســلمني أسلمك ف الشارع.

غزالة دفع الحساب. وقعدنا نتمشى. وبعد رجلينا مـــا اتكسرت م المشي. التقينا عمود نور، غزالة قعـــد ع التـــل طوار، وحط الشنطة على رجليه ووارب غطاها، من غير ما يفتحه، وابتدا يعد سكيتي. لغاية ما خلص تلت ربـــط. بتلـــت بكاوي وإداهم له. وعبد الضار كان مســـتعد م لأول. كـــان جايب وياه منديل محلاوي. رصهم فيه وربط المنديل وغزالة قاله: كل واحد من سكه يا حبيبي.

عبد الضار قال لأه. لزمن ييجي ويانا. ويعرف إحنا فين دا إيجار الشهر، والشهر غمضة عين ويخلص يـــا إمـــا يدفع حالا بالا إيجار سنة. غزالة قاله أنـــا حاأخـــدها وأروح سيدنا الحسين. وننزل هناك ف لوكاندة.

من هنا لهنا. جه ويانا. ركبنا تكسي من تاني وغزالة هوه اللي اكلم النوبة دي. قاله: الحسين يا اسطى.

قرينا الفاتحة في سيدنا الحسين لأول، الناس كنت بتصلي الفجرية، غزالة وقفني برة الجامع، وخد شنطة الفلوس وياه. وعبد الضار وقف معايا، قالها إيه عشان هوه مش متوضي، آهي حجة. إنما هوه خايف يدخل الجامع. سيدنا الحسين يسخطه قرد. ما هو مكشوف عنه الحجاب.

غزالة قالي إنه حايقرأ الفاتحة تلت مرات. مرة ليِّه، ونوبة ليه، وتالت مرة لينا إحنا لتنين مع بعضينا، خفت إن غزالة ما يطلعشي من جوه. واللا ينسى ويطلع من باب تاني. واللا جنِّية جوه تسحره وتاخده وياها لسابع أرض أو لسابع سما. روحي انسرقت مني. لحد ما شفت طلعته هالة عليه من جوه نور الجامع اتشاهدت على روحي.

رحنا اللوكاندة، حاجة بتلعلط. كت فاكرة إن قسم البوليس بس هوه اللي شغال ليل ونهار. وإن اللوكاندات بتقفل ف الليل. عشان اللي ساكنين فيها بيجي لهم نوم. وينعسوم. لقيناها ولا عز الضهر. الموظفين اللي لا بسين

انضف م الضابط ف نقطة البوليس، سلموا علينا، وجابوا لنا كازوزة ساقعة.

غزالة حجز. وبص لعبد الضار وقاله: أديك عرفت مكاننا. ورينا عرض كتافك. فرجنا على مشيتك. عبد الضار قبل ما يمشي قال إنه كل يوم حايتطمن علينا هنا. وحسكوا عينكوا تغيروا اللوكاندة. حايقلب الدنيا علينا عبد الضار خدني على جنب، وقالي أوعى أنسى آني مراته، على ذمته، على سنة الله ورسوله، واني عايشة مع واحد تاني. لساته غريب عليه. زي أخويا. والكلام ده أعمله حلقة ف وداني. سابني وراح على غزالة، فكره بحكاية الشنطة والفلوس اللي مدفياها. وبكرة الصباح رباح، صحابات الفلوس حايظهروا ويبانوا. وتبقى حكاية. قاله إنه كمان فيه موضوع ما يحبش إنه ينساه. هوه هربان م الجهادية. وان زوغ منه هنا وإلا هناك، حايروح المعسكر بتاعه، ويرسيهم ع البير وغطاه. قال لينا احنا لتنين إنه مكتفنا بألف كتاف. ضحك وقال: باكوا كتفه، عبد الضار قال: تصبحوا على خير ومشي. غزالة قاله: وأنت من أهله، وأنا قلت ف سري: ربنا لا يرجعك ولا يعيدك من تاني، يا عبد الضار يا ابن حوا وآدم.

النهار شقشق وأنا ما كنتش عايزة أطلع الأوضة. وغزالة اللي أنا عايزاه يبقى على قلبه زي الشهد. كت عاوزه أشوف سيدنا الحسين، وابل مقامه بدموعي. أنا ما كنتش مسدقة إن عبد الضار اتطرق. وأنا أنا بقيت حرة نفسي خلاص.

غزالة خدني ولفينا، وقعدنا ف مطعم بيبص على جامع سيدنا الحسين. عدل. وشربنا حليب من بتاع الصبحية. وكلنا فطير، كان فيه فطير دلع. وفطير حادق، وفطير حلو. قلت لغزالة هوه يبقى فطير إن ما كانش حلو؟

قعدنا على قهوة من تاني. دا أنا كت في جرة، وطلعت لبرة، كت فين وبقيت فين. إيش جاب لجاب؟ رجعنا اللوكاندة. غزالة حط الشنطة، وقالي بعد إذنك حاأروح لحد الجامع أسأل سؤال وارجع لك تاني.

أول ما مشي وساب لي الجمل بما حمل. يعني الشنطة باللي فيها. كبر ف عينيه. هيه دي اللحظة اللي حسيت فيها إن غزالة بيحبني موت.

عبد الضار كان نما يرجع، وقبل ما ينام يحط المحفظة الفاضية تحت راسه كان دايما محرس مني، عشان

كان مخونني طوالي. وكت كل ما آخد هدومه عشان أغسلها. كان يسألني: فتشتي الهدوم؟ كان فيها فلوس؟ وهوه كان فـي كل هدمة من هدومه جيب. حتى اللباس كان فيه جيب. إنمـا ربك والحق الجيوب طول عمرها كت فاضـية. أنضـف م الصيني بعد غسيله.

الولد ساب معايا رسماله. وكل اللـي حيلتـه. ومـا وصانيش عليه. أنا ما أعرفشي هوه حايسأل على إيه وأنا ما سألتوشي. بعد ما نزل، لقيت دموعي نازلة على خدودي كت فرحانة. فيه واحد مستأمني على مال الدنيا اللي معاه كلاته. مسكت الشنطة بإيديه، وحطيتها على فخادي وقعد مسـتنياه. قلت لروحي لزمن يرجع يلاقيها زايدة.

سعت ما ساب الشنطة معايا ومشي، وما رجعشـي عشان يقولي خللي بالك منها. وما عاودشي من تاني عشـان يعايرني ويقولي أنا مأمنك آهوه. زي عبد الضار مـا كـان بيعمل معايا فـ الفاضية والمليانة. حسيت إن ده. هوه اللـي كان لزمن يكون جوزي. وإن كل يوم ضاع من عمري مـن غير غزالة ما لوش طعم، وما لوش اسم، وصعب يكون من العمر.

قعدت أفكر، والفكر عكنني، أنا أكبر من غزالة في العمر، أيامي رايحة، وهوه أيامه جايه، ومسيره يكبر ويعرف كل ده، ويضور له على واحدة من كسمه. لعنت الظروف اللي خلاته جاني متأخر. إيه النكد ده. تقولشي أنا في سن أمه. الفرق بيني وبينه مش كتير. غزالة كذا وعشرين، وأنا كذا وتلاتين، يعني قدامي لسه سنين طويلة لحد شعر راسي ما يبيِّض، وجسمي يفرغ ووشي يكرمش، والخطوط تملى جلد رقبتي، وسناني تلخلخ. وخلفتي ما انقطعتشي. والعادة عمرها ما خلفت ميعاد ليها.

إنما يا ريت كت أنا أظغر منه، الحاجات الحلوة دي عمري ما حسيت بيها مع عبد الضار، كنت أخاف منه، وكنت أتعزرن طول ما هوَّه ف البيت. وأتمنى إنه يوريني عرض أكتافه، لأنه كان بيملا البيت عكننة، حياته كلها كت خميرة عكننة، وما كانشي يهدا إلا بعد ما يعمل عركة جامدة معايا. واللا ينزل ضرب ف العيال. والا يهب ف الجيران. ونما ما يلاقيش حد يتعارك وياه. يروح متعارك مع دبان وشه. المهم إنه كان يتعارك وبس.

غزالة يكلم كأنه بيوشوش نفسه. أطأطأ وداني عشان أسمع هوه بيقول إيه. ينكن لو عشت وشي ف وشه ميت سنة جايز مش حانتخانق مع بعض نوبة واحدة.

شوية وشويتين ورجع غزالة. نقر ع الباب من بـــره لأول، قلت اتفضل خش. أول ما دخل رحت حاطة الشـــنطة جنبي وواخداه في حضني، وهات يا عيـــاط، عيطـــت كـــل العياط المتحوش جوايه من يوم ما شفت عبد الضار، عيطت على كل الضرب اللي ضربوهولي. جميـــع الليـــالي اللـــي صحاني ف نصاصها عشان يهمد وويجي له نوم. عمره مـــا قالي عايزك. كان دايما يقولي أنا عايز حاجة تهـــدني. كـــت عاوزه أحكي كل ده لغزالة، وهوه إداني أول الكلام.

قال كان فيه يا مكان، يا سادة يا إكرام، مـــا يحلـــى الكلام إلا بذكر النبي. وأنا خدت منه الحدوتة وقلـــت: عليـــه أفضل الصلاة وأشرف السلام، غزالة قال: كان فيه ملك، ولا ملك إلا الله سبحانه وتعالى. خلف بت وحدانية. والبـــت دي كت حلاوتها تجنن. عفرتت حتى البهايم الخرسة. كت سبحان من صور. والبت كت اسمها تراتر. وف يوم من ذات ليـــام.

غفل عنها الحراس ف قصر أبوها. السلطان. قام خطفها شطان اسمه عبد الضار، وهو كان ضار بحق وحقيق.

سكت واداني خيط الكلام، عشان أكمل، وأنا كملت وحكيت وقلت. كت بانتفض وأنا بأحكي زي طير لساته مدبوح دلوقتي، والسكينة لسه نازلة من على رقبته ومفرفر ودمه سخن وجنتي كت دفيانه.

كلمة من هنا، ودمعة من هناك، استفتح بالكلمة، وأبلع بالدمعة، أكلم شوية وأبكي شويتين، قلت وترتر عاوزه تروح لبوها. مش مهم يكون ملك، أو سلطان، دا لو حتى بيكمل عشاه نوم، أو شوية عضم ف قفه، يا ناس دا اللي مالوش أب بيشتري له أب. أقله عشان أبقى متأكده إن أنا ترتر. وأن أبويا يبقى فلان الفلاني بالعينة.

غزالة كمل: إنه أول ما نخلص من شر عبد الضار، ويبعد عننا، حاتكون أول حاجة نعملها، نضور ع العيلة مش أبويا وبس لأه. أبويا وأمي وخواتي كمان. ويعيشوا ويانا، أو نعيش معاهم. قلت له: وحانقدر. دا احنا نبقى عاملين زي اللي بيضور على إبره ف كوم قش. طمني: اللي وياه قرش اليومين دول عمره ما ينضام ولزمن حانلاقي أبويا وأهلي. دا

المثل بيقول: مسير الحي يتلاقى. والدنيا قد ماهيه كبيرة. فهي ظغيرة قد الكف.

نرجع مرجوعنا للمشوار اللي نزله، غزالة قالي، اسمعي يا ترتر أنا رحت لواحد شيخ جنب سيدنا الحسين، شايل كلام ربنا ف سدرة. سألته عن الجواز من غير مأذون. الراجل الشيخ الصالح قالي: شوف يا بني، كفاية أنك تقولها، تقبليني جوزك. وهيه تقولك إنها قابلاك. انت تسألها تلات مرات. وهي تجاوبك تلت مرات. وتشهدوا اتنين على كده، وناس الجيهة اللي انوا عايشين فيها. يعرفوا إن هيه بقيت مراتك، وأنت جوزها. يبقى دا جواز بصحيح.

الشيخ مسك الكتاب ف يمينه. والتفت لغزالة وقاله: بس يا حلو لو جم عيال. يبقى لازم العقد وكتب الكتاب، عشان الجواز البقيقي ده ما ينفشعي في الحالة دي.

غزالة قالي، المشكلة إني مش عاوزك ف الحرام. عشان الحرام ده. حايبعدنا عن بعضينا. عايزك حلالي. قلت إنه هوه كدب ع الشيخ اللي راح له. ما عرفهوشي إني على ذمة واحد تاني. خبط إيده ف راسه. وقالي: فاتتني.

قام غزالة، عاوز يروح يقول له، قلت له: ودا كــلام ينقال، دا لو سمع منك كده، وهو راجل بتاع ربنا يرد عليــك طوالي، إن هيه مرة زانية، تتحدف بالطوب لحد ما تمــوت. قلت لغزالة: اقعد وحانلاقي للعقدة عند الكريم حلال.

حسبت إن كل نقطة دم جوه الواد غزالة عايزاني. إن نني عينيه رايدني. وكل حتــة ف جســمه عــايزاني. إنمــا عيازني بالحلال، لأنه مش بتاع حرام.

قلت له يا غزالة: إحنا ف مكان غريب. الأوضة ليها مفاتيح تانية ويا صحابات المطرح. عشان كده. واحد مننــا ينام والتاني يبقى زي الددبان حواليه. يحرسه ويحاجي عليه، طبعا احنا لزمن نحط عينينا ف وسط راسنا. مش جايز عبد الضار، وهوه عارف مكاننا يروح لواحد من الصــيع يــوزه عشان يسرقنا وإن غيرنا مطرحنا تبقى يا داهية دقي.

قعدنا نتعازم، مين ينام الأول. هوه حلف. وأنا قلــت له تعدمني. إن ما نمتش انت الأول. غزالة قبل ما ينام قعــد يحلم وعينيه مفتحة. قال إنه كان غيته إنه ياخــدني ونــروح راس البر. وأنا قلت له: أنا عايزه سكندرية. ندمت بعد مــا

قلتها. قلت يا بت حانبتدي بالمختلاف. دا كده كل واحد حايبقى من سكة.

غزالة غلبني وقالي تبقى سكندرية. أول ما نخلص حكايتنا، ونتجوز، ونكتب، نزق عجلنا على سكندرية طوالي. ويبقى شهر عسل ف أحسنها لوكاندة. ونرجع بعد كده على بيتنا اللي ف مصر.

قلت له. الكلام ده، ما يدخلشي دماغي. لازم يبقى لك كار واللا شغلانة. أو تفتح لك محل أو سبوبة تسرح بيها. لو فضلنا ناخد من الفلوس دي حاييجي يوم نلاقيها بح خلاص. ونقعد نبص لبعض. والفقر يولد الأسية في النفوس. قالي: إن شاء الله حانعمل كده.

كمان افتكر إنه ما يقدرشي يسافر ويايا. علشان هوه لسه في العسكرية، ولا بد يروح يثبت نفسه ف وحدته. لو أخدوه غياب حايتحاكم، ولو اتحاكم حايتحبس، قبل كده، ما كانتشي الحكاية تفرق وياه. بس دلوقتي أصعب حاجة ف حياته إنه يبعد عني. دا ولا طلوع الروح م الجسم، ولا خلع الضفر م اللحم.

غزالة قالي إنه من يوم ما شافني، حتى وأنا على ذمة عبد الضار، ضحكت وقلت له: ما نا لسه على ذمته. قالي إنه من يوم ما عينيه وقعت عليَّه. وهوه نما كان يبات في المعسكر. غصب عنه. كان يبقى على نن عينيه. لأنه نما كان بيشوفني. كان يحس إن الدنيا مش سايعاه.

قعدنا نكلم. والشمس ملت الدنيا. قالي، إيه رأيك ننزل نديها فطار تاني. النوبة دي فول وفلافل وعجة وسلطة طحينة؟ قلت وجب. لبسنا هدومنا من تاني وخدنا الشنطة، وشبكنا صوابعنا ف صوابع بعضينا ونزلنا. وقعدنا ع المطعم وطلبنا وأكلنا أقل من نص الأكل اللي طلبناه. بس عرفنا إن إحنا كان ممكن نطلب الأكل ده في الأوضة بتاعتنا فوق. عشان اللوكاندة بتاعتنا نص نص مش حاجة أبهة ميه ميه. نعمل إيه ما احنا مش عارفين راسنا من رجلينا. ما احنا جداد ع العز ده.

رجعنا اللوكاندة. وغزالة كان بيتاوب، وقعدنا نتعازم من تاني، مين ينام لأول، وأنا كلمتي هيه اللي مشيت، ورميت نفسي ف حضنه وعيطت من أول وجديد. كنت فرحانة. وما كانشي قدامي غير العياط، ودموعي بلت

هدومه، والبلل وصل لجسمه تحت الهدوم. وأنا متفرهدة من العياط. وحاسة إن حاجة زي قوالب السكر بتنزل من عينيه وأنا بأعيط.

ويا ريته ما نام، جم عيالي. افتكرتهم وعيطت من تاني بس عياط عن عياط يفرق، بقيت أعيط سكيتي. أكز على سناني لحد ما كت حاأجرح نفسي. ما كنتش عايزاه يحس بعياطي. معقولة أنكد عليه يوم صبحيته. دي صبحية ناشفة، صبحية من غير حضن ولا بوس، من غير آه وأوه.

مسكين غزالة، جايز أدي له خمسة وعشرين سنة. بيحلم بالليلة دي، ونما حصلت جه نقبه على شونه. الواد غزالة كويس، إنما مشيه مع عبد الضار خلاني أبص له على إنه واحد بطال، ماشي ف الغلط، أنا ظلمته وياما ف الحبس مظاليم.

شفت عيالي التلاتة بيعيطوا على غيابي. وشفت أبوهم ما رجعلهمشي تاني. رجع للمرة بتاعت الغرزة، وكتب كتابه عليها، عند نفس المأذون اللي ما رضيش يعقد لينا. وراح وياها على بيتها وشال فلوسه، اللي واخدها من غزالة تحت المخدة. وهيه شالت فلوسها في سدرها. والعيال قاعدين

يعيطوا، على لحم بطنهم من غير أكل ومن غير شرب، بيعيطوا مرة عليه ويعيطوا نوبة على أبوهم. الجران جم. وخبطوا عليهم، ولقوهم لوحديهم، وراحوا بلغوا البوليس، إن أنا وجوزي، والضيف اللي عندنا، طفشنا وسبنا العيال وحديهم.

الدنيا بقت تضرب تقلب. سؤالات وجوابات والعيال اتفحموا من العياط والله أنا مجرمة، قاعدة ف حضن راجل غريب، وعيالي اتيتموا، وأنا وأبوهم على وش الدنيا.

احترت أعمل إيه. جتني هنا، وقلبي مع اللي نايم ع السرير. إنما روحي هناك. مع عيالي. دا العيال ضنا، والضنا غالي. أعمل إيه. أسيب غزالة وأروح أجيبهم، وأجيب العيال إزاي، لو جبتهم حافتح الهم من تاني، دا أبوهم يطلب فلوس من غزالة وجايز يعمل مشكلة، وينكن المرة بتاعت القهوة لهفت منه البواكي، ويطلب فلوس من غزالة.

ياه، دا أنا مكتوب على وشي التعب والشقا وعمري ما حارتاح. العيال جم وما طلعوشي من نافوخي تاني. فضل

سريخهم ف وداني، ودموعهم قدام عينيه، وجوعهم ملا الدنيا عليه وعطشهم عطشني معاهم.

يا هلترى.

مين اللي صحاهم من النوم؟ وشال فرشتهم؟ لو كانوا عملوها على نفسهم من هوا الليل الطري، مين جاب لهم الفطار، وعمل لهم الشاي؟ وهوا لهم المطرح من كتمة نفس الليل.

يا هلترى..

خمستاشر

أعمى يجر أعمى ويقوله:

ــ ليلة سعيدة اللي اجتمعنا

ومكسح يجر مكسح ويقوله:

ــ يا الله نتفسح

أول يوم لينا ف الغربة. النهار قرب يــروح. كــت شمس العصارى الهفتانة اللي لونها زي الكركم. عايزة تروح وجه غزالة وقعد جنبي. ربك والحق كت سرحانه، طبطــب عليه بإيديه طبطبة كلتها حنية. والطبطبة قلبت تحسسيس. ما اعرفشي إزاي. ابتدا من صوابع رجليه. دخل صوابع إيديــه بناتهم، وابتدا يطلع لفوق وأنا حاسة بحاجة لديــدة مســكرة. وجتني قشعرت من صوابعه اللي حسيت أنهــا ولا صــوابع واحد أفندي نواعمي عمره ما شقا ولا اشتغل بيهم.

شوية وراح فارد كف إيده، وحسس بيه كليته. ونما صوابعه وصلت فخادي، كركرت بضحكة عمري ف حياتي ما ضحكتها.قبل الساعة دي. كت جتتي كلها بتضحك. ومن كتر الضحك شرقت، رحت قايله: اللهم اجعله خير يا رب. وغزالة جري، جا بشوية ميه ف كباية بتلمع من كتر النضافة.

بضربة واحدة، سبت الحتة الل كلها تراب في تراب، وحطيت رجلي على سجادة، دوست عليها ما شفتش رجلي. نزلت ف السجادة ما طلعتشي تاني. بيتي، اللي الله لا يعيد أيامه، فيه كليم قديم،من كتر غسيله ونشره بقى عامل زي ورقة السيجارة البفرة.

في اللوكاندة، سجاد، كل حتة فيها سجاد، أول ما قفلت الأوضة عليه. نزلت المخدة ونمت عليه، تسدقوني ولا تكدبوني؟ دا السجاد اللي بندوس عليه برجلينا، أحلى من مرتبة السرير اللي اتجوزت عليه، واللي لسه بيوحد ربه ف بيتي. هوه أنا كت عايشه؟

خلاص العجلة دارت، وداس على ليام اللي فاتت. أيام اللضا والجوع، بس والنبي آني خايفة. دي العوزة ما

قدرتشي تكسرني وتجيب مناخيري لرض. آني قدرت ع اللي عدى. الوقتي بأقول يا خوفي م اللي جاي. أصل إحنا عايزين بلح الشام بعد ما ضمنا عنب اليمن، عشان الحلو يكمل. دا الناس بيقولم، إن الحلو عمره ما يكمل والطبع غلاب.

عايزه أعيط، ما إحنا واخدين الدنيا مقاولة شقا وتعب. البكا هو اللي حايريحني من تعب الفرح، إنما آني ما ليش تقل من يومي على وجع القلب والعياط، ومهما كان اللي حايحصل، عبد الضار كان زمان وجبر، بكره ينصلح الحال، وتبقى الأشيا معدن. وأروح آني وغزالة سكندرية. ونقف على شط المالح، ونقول البحر بحرنا والهوا هوانا، خش بقى بينا على بحر الأبهة، وارجع بينا على بر المنجهة.

والنبي ومن نبى النبي نبي. لاوفي للحسين نذري، وأسقي البلد الشهد، وافرق الفلوس ع الغلابة اللي كت واحدة منهم. بصيت من الترسينة. السما هنا حلوة. النور مالي كل حتة. في أيها مكان تبص تلاقي نور، وف آخر الليل تتعب كوبيات النور من ضي الليل، وتهسهس. وتبدتي تنعس.

أبص طوالي للسما، ألاقي بسم الله الخالق، عنقود من النجوم زي عنقود العنب أبو بز، بيلعلط، أقعد أبص له،

وأفضل أبص لحد ما يتهيأ لي، إنه حايقع على الأرض، يمِّت الخلايق السهرانين، وينكسر ويتبعتر النور اللي جواه ع الأرض.

أصحى من حلمي. والاقي النجوم بتضحك عليه. انكسف من نفسي. وأخش جوا عبي. وأسأل روحي. هوه أوان عنب الديب لسه ما جاشي، واللا إيه؟ أحسس على بطني. أكونشي يتوحم. عايزه أحبل واللا إيه. ما هو لازم أدي غزالة الخلفة المتشعلقة ف حبابي عينيه.

قعدت أحسب عمري، وأعد على صوابعي اللي فاضل لي ف الخلفة. وأقول هوة مستني إيه بس يا ربي. نما كت مش عايزة الخلفة وارمح ع الحبوب واللوالب، وعبد الضار يجري على بتوع الوصفات الرخيصة. كت سنين عمري بتتسكع وحالفه ما تمشي. ودلوقتي وأنا باغني مع كارم محمود. أمانة يا ليل يا ليل طول. وهات العمر من لاول. أبص ألاقي ليام بترمح زي الرهوان.

مش عاوزه أقول على روحي، وأقول قلة البخت. مسيرنا يكون لينا بيت شرح وبرح، الخيال يجري فيه بخيله. والجنينة تلف حواليه من كل ناحية. بس امتى؟ يا ترى هلبت

دا يحصل قريب، واللا يفضل بعيد عننا؟ وكل ما نقرب منه يبعد عننا. البيت ده. فيه حمام أفرنجي. والحمام فيه ميه سخنة وميه ساقعة. والدهب ف دراعاتي يبقى م الكف للزند. واللي يبص ف سدري يزغلل الدهب عينيه. وما يقدرشي يشوف حتة واحدة من سدري من كتر الدهب.

ف اللوكاندة قعدت أعد ليام، ونعد الليالي، غزالة كان مشغول بعد فلوسه صرفنا كام، وباقي كام، واللي باقي يكفينا قد إيه. غزالة كان متشعلق بيه وأول ما ابتدت الحكاية دي، قلت لنفسي دا حظي أسود من هباب الفرن.

بختي لولاني. راجل ف سن أبويا، وبختي التاني، مع ولد في سن عيالي واللي ف سن عيالي لو انكتبت ليه لقمة عيش وياه ف الحلال، تبقى أيامي رايحة، وأيامه هوه جايه. شعري يتغسل ابيض، وهوه لسه دقنه بتخضر، ولزمن وحتما ولا بد، إنه يبص لواحدة غيري، لأنه في ليام اللي حا يتملك فيها من رجولته. حاأكون أنا كركوبة، وألا ينكن جده. يعني كده حاجة يقول لها يا خاله أو يا نينه.

كنت قاعدة أغزل ضي النهار بضلمة الليل. وأعمل منها حبال حرير عشان أربط غزالة بيها. ضي النهار

موجود. بس هيه فين ضلمة الليل، دي كل حتة فيها كهارب، وفيها أنوار، وف ميدان سيدنا الحسين شفت لاول نوبـــة ف حياتي نور خضر، ونور حمر، ونور صفر، النور ألـــوان، ألوان، والمحلات بناتها سبق ف النور. قلت تلاقيهم سارقين الكهربا من الحكومة.

كنا بنعد ليام، اللي نخلص فيها من عبد الضار، إنما نما قعدنا وفكرنا، اكتشفنا إحنا لتنين، إن عبد الضار باع لينا الترماي. هوه عمل صحيح عقد إيجار إنما مـــا طلقنيشـــي. وهوه كان لزمن يطلقني، ويعمل عقد الإيجار عشان بعد مـــا تفوت مدة العدة، أكتب على غزالة.

غزالة قال أول ما ييجي البني آدم ده. أو الشطان ده أو الضار ده، أنا ليه كلام وياه حاأخليه يطلقك. دا زي اللـــي دق مسمار جحا ف حيطتنا وازاي ضحك علينا واحنا تنـــين وهوه واحد؟ ومع كده شربنا المقلب المعتبر قعـــدنا نشـــوف إزاي شربنا المقلب، تاني يوم ف اللوكانـــدة غزالـــة قـــالي: عايزين نعرف ونحسب فاضل كام يوم ع الوضع ده. قلـــت له: ما هو من يوم الطلاق نعد بقى.

بص لي وسألني: هوه انتي اتطلقتي؟ خبطت راسي بايدي، وخبط راسه بإيديه لتنين، قال أما ابن الكلب خوزقنا حتة خذوق مغري، يدخل من تحت يطلع من فوق. غزالة كز على سنانه. وقال: ما هو اللي زي عبد الضار ده. عمره ما يمشي صح. وعمره ما يتصرف دوغري، ولا بد تكون وراه حاجة غلط، والواحد لزمن وهوه بيسلم عليه يعد صوابع إيديه، نوبتين، نوبة قبل السلام، ونوبة بعديه، لأنه بيسرق الكحل م العين، ويخلع الصوابع من غير الواحد ما يحس سعت السلام.

الحكاية وغوشت غزالة. قال واحنا حانقعد نستناه لغاية ما ييجي. انتي تفضلي هنا ويا الشنطة. وأنا أروح له، أكلم وياه. آني مسكت ف غزالة، ما هو كله كوم وهو يمشي يروح مشوار وما يرجعشي منه كوم تاني. دول عيالي. اللي من لحمي، يا حبة نضري قلت لهم مشوار ظغنطوط وراجعة تاني، وما شافوشي وشي من بعدها.

مين يدريني إن غزالة يمشي برضك، ما يرجعشي تاني. دا عبد الضار يتاويه ف بطن الجبل هناك، ويهددني وييجي ياخد مني الفلوس. ما هو عارف البير وغطاه.

مسكت غزالة وقلت له: رجلي على رجلك. منين ما تـــروح، وبعدين مسيره ييجي لينا تاني هنا. هوه إحنا حانقدر نخلـــص منه. المحتاجة غناجة. وهوه خد قرشين حايفرتكهم في يومين بليلتين وينط لنا هنا من تاني.

قلت لغزالة، هوه ما عملشي حكايـــة الطـــلاق دي. عشان نما نطلبها منه، يروح قايل. طب تدفعوا كام؟ ما هـــو مش حايطلق بالسهل دي حايبقى فيها حاجـــات ومحتاجـــات غزالة كان عاوز يروح. وأنا صممت إنـــه مـــا يروحشـــي، ويستنى ومسير عبد الضار رجليه تجيبه.

فضلنا قاعدين زي ما احنا. نطلع م اللوكاندة عشـــان نتغدى، ونطلع عشان نتعشى، ونطلع نتفسح. ونطلع نـــروح سيما. ونلف على أولية ربنا اللي بركتهم مالية البـــر كلـــه. وحامية البلد م الخطرات اللي بتييجي عليها من وقت للتاني. ما خلتشي ولي منهم إلا نما زرته وحبيـــت علـــى شـــباكه. ودعيت من عزم ما بيه، إن ربنا يوصلنا لبر السلامة. واكتب على غزالة، ويجيب لينا العيال من عبد الضـــار ونـــتلم، دي البركة ف اللمة. ونعيش. هوه احنا كنا عايشين قبل كده.

كل ما اسمع عن شيخ سره باتع أقول لغزالة. نروح له، وغزالة عمره ما تتالي كلمة ما سمعتش منه لأه خالص. لحد ما كت مش مسدقة نفسي.

هوه أنا كت فين وبقيت فين؟ عبد الضار ما كانش عنده غير لأه. وأجيب منين. ما فيش غير الضرب والكسر والزعيق والعكننة جيوبه مخرومة، مكتوب عليها: اللي يدخل عمره ما يطلع. ولسانه ما فيش عليه غير كلمة: ما فيش. إنما دلوقتي أسمع حاضر. طيب، من عينيه، وتؤمري يا ست الكل.

كلام غزالة الحلو عمره ما خلص، وفلوسه عمرها ما قالت بح. أما كنا بتمشي نروح أي مشوار. كنا بنسيب خبر ف اللوكاندة لعبد الضار، إن احنا بره، ولازم يستنانا، عشان احنا عايزينه ف موضوع مهم خالص.

قلت لغزالة، إن عبد الضار عمره ما حاييجي إلا ف الليل، حاكم هوه عامل زي الخفاش. يلبد ف البيت طول النهار. وما يطلعشي إلا في الليل. طول عمره هوه ويايا كدة. النهار يفوت وهو قاعد في البيت. زي النسوان. وقاعد لي مشرف في البيت بالفانلة واللباس.

وأول الدنيا ما تليل، يلس الحتـة اللـي ع الحبـل، ويركب الجزمة أم استك، ويجيب الشراب المغسول م المنشر على رجليه عدل، ويروح طالع على سنجة عشرة ياما هنـا ويا ما هناك. يضور على رزقه. ويرجع لينا قرب نصـاص الليالي، واللاوش الفجرية.

في ليلة من ذات الليالي، بصينا لقينا بـاب الأوضـه بيخبط علينا، طلع الخدام بتاع اللوكاندة قال لينا، فيه راجـل تحت وياه أطفال ظغيرين وعاوزكم. قال إنـه هـوه نفـس الراجل اللي جه وياكم أول يوم.

أنا سمعت كلمة عيال وخلاص. روحـي بقـت ف مناخيري. يا روحي ما بعدك روح. العيال اللي كانوا بينقحوا عليا طول ليام اللي فاتت. واللي حسهم ما فارقشي ودانـي، وصورتهم ما بعدتشي عن عينيه، وريحتهم ما بعدتشي عـن مناخيري، وأكلهم وعياطهم وطلباتهم، كل ده، ويايا حتى وأنا ف أحلاها نومة.

دي حتى ليلة امبارح. أول ما غمضت عينيه. جولي ف المنام. عيطوا ومسكوا فيه. ما تسبناشي يا مه. دا عمـل

فينا كيت وكيت، ومن كتر شدهم ف الجلابية بتاعتي قطعوها وبان جسمي قدام اللي يسوا واللي ما يسواشي.

طلعت جري. خت السكة جري، نطتين كت ع السلم، وبقيت آخد ينكن خمس سلمات ف نطة واحدة. حمدت ربنا آني ما تكعبلتش. غزالة كان ينده علي. وأنا ولا هنا، ولا حاسة بأيها حاجة ف الدنيا، غير آني عاوزه عيالي، هوه أنا كت مسدقة إني حاأقابلهم تاني؟ وعينيه ما كانتشي عايزة تشوف حد في الدنيا كلاتها غير العيال دولت. دا أنا ولا كأن انكتب لي عمر جديد.

غزالة جاب الشنطة ف إيده. وقفل الأوضة. وحصلني على تحت، أنا وصلت عند العيال، اللي اتعشلق ف رقبتي. واللي مسك ف إيديه. واللي شد رجليه. وأنا اعيط، وهمه هات يا عياط. وأنا أبوسهم وهمه يحبوا فيه والعياط يبقى ضحك. والضحك يبقى بكا. ونا ولا عارفة باعمل إيه، ولا بسوي إيه.

حد فيكو سمع إن قلبه داخ من كتر الدق على قفص سدره، دا اللي حصل. وأنا باسلم ع العيال. كان قلبي دايخ. كت خايفة عليه ليخبط خبطة ويحرن ويحلف ما هو داقق من

تاني. خوفي أكتر كان على تعب قلوب العيال الظغيرة. طب أنا قلبي حديد. ياما شاف. إنما همه يا حبة عيني قلوبهم لسه وراور. نبت أخضر ظغير زي قلوب الزغاليل.

دا احنا غلابة بشــكل، لا قــادرين علــى الفــراق. وخايفين على قلوبنا. وعلى عينينا من اللقا. دا الظاهر كــده، إن احنا اتخلقنا في الدنيا دي عشان نخاف. نطلع من خــوف عشان نخش ف خوف من تاني. فكرت أتكلم، ضورت على حسي، وتعبت لحد ما لقيته.

كل واحد من بتوع اللوكاندة، ساب اللــي ف إيــده، وقعد يتفرج علينا، ويبص يشوف اللي بيحصل قدامه، لكــن أكيد همه فهموا الحكاية وما فيها. لزمن عرفــوا إن العيــال دول يبقوا ولادي. إنما بقيت الحكاية عمرها ما تخطر علــى بال حد.

تعبنا م العياط، واستريحنا ورجعنا نعيط من تاني. أنا لحد دلوقتي، مش عارفة الدموع دي جت منين. فين وفين نما عرفت إن أنا نازلة بقميص النوم. وا، دا ما يصحش. خبطت سدري، وقلت يا ندامتي. دي حاجة عيــب. غزالــة نــزل

والشنطة ف إيده. وقالي: اطلعي البسي هدومك. وبعدين تعالي.

خت العيال ويايا. وطلعت عشان ألبس. وسؤالات العيال ما لهاش نهاية. همه شافوا الأوضة. وحسوا بالدنيا اللي ما شافوهاشي قبل كده. وقعدوا يسألوا. هوه أنا حاأعيش هنا طوالي؟ وليه سبتهم ويا أبوهم؟ وليه ما يبقاشي أبوهم هنا؟ ونعيش كلنا ويا بعض؟ وليه أنا عايشة هنا مع غزالة، وهمه ويا أبوهم؟ ما كنا كلنا ويا بعض تحت سقف واحد ف بيتنا؟ دي الحتة هنا أحسن بكثير م الحتة التانية. دي كلها محلات وسهرانة ليلها نهار. دا اليوم هناك بيفوت بسنة من غيري. الهدوم اتوسخت والبيت بقى حاجة تقرف. دول ما كلوش طبيخ نوبة واحدة من سعت ما سبت الدار.

الحكاية دخلت ف الغويط. دي حاجات ما تتقالشي للعيال، لبست ونزلت بسرعة، وقلت آهو ف الحصة اللي لبست فيها، يكون غزالة كلمه ف حكاية الطلاق اللي ما حصلشي، نزلت، خدني على جنب بعيد عن العيال. وقبل ما أسأله إن كان كلمه ف موضوع الطلاق. قالي. دا البيه جاي، وهازز طوله، عايز يسيب العيال لينا وعاوز فلوس نظير

كده. وبيقول بعد كده، نبقى نكلم ف حكاية الطـــلاق. يعنـــي بالمفتشر كده، عاوز يرمي علينا الجمل بما حمل.

سمعت الكلام ده من غزالة، وإن كت انت البعيد عننا رديت. أكون أنا نطقت بجنس كلمة. سمعت الكلام وسهمت، أنا ما كنتش هنا. كت لسه ويا العيال. وسرحانة فيهم. ربـــك والحق. أول ما شفت العيال ويا عبـــد الضـــار، ردت فيـــه الروح. اللي قالوا، إن الضنا غالي، ما عرفوشي البني آدمين ولا حسوا بقلوب الناس. دي قلوب الناس دي مش حتة لحمة ولا شوية دم وعروق. زي القلوب اللي بنشتريها مـــن عنـــد الجزار عشان نطبخها وناكلها.

عن نفسي، دا قلبي معمول من عيالي دول، أنا قلـــت لنفسي، معقولة عبد الضار جواه الحنية دي.؟ بقى كان جواه كل ده وأنا مش عارفة؟ دا أنا ابقى حمارة. والا ينكن رجـــع ف البيعة وعاوز يقول يفتح الله. وجاب العيال عشان حلوانه ف سلوانه يرجع ف كلامه.

أنا كت فرحانة وبس، وكت حاأطير م الفرح. بـــس عقلي كان بيودي ويجيب. أعمل لهم إيه؟ أوكلهم وأشـــربهم إيه؟ وأفرجهم على إيه؟ دا أنا من يوم ما سبتهم، وأنا آجـــي

آكل أقول فينكو يا عيالي. أشرب شربه تنــزل تقطــع فــي مصاريني. عشان عيالي مش معايا. حتى وأنا بــاولع نــور الأوضة. وأنا بابص على سيدنا الحسين. أي حاجة أعملهــا ييجوا على بالي طوالي. وأزعل وأقول. طيب يا ربي، العيال يقاسموني اللضا. ونما ربنا يفتحها علي آخد اللقمــة الهنيــة لوحدي.

غزالة عمل الواجب، قام نده ع السفرجي بتاع مطعم اللوكاندة، وجه السفرجي. وهز دماغه كــده لتحــت. كأنــه حايصلي لينا، وقال إنه ممنوع يجيب طلبات هنا، قمنا، دخلنا على حتة ظغيرة، مزنوقة. فيها طلبات، كل اللي قاعدين فيها صبيان وبنات، زي الحبيبة، قاعــدين اتنــين اتنــين. ربنــا يحرسهم ويحميهم من اللي زي عبد الضار، ويكفيهم شر أيام وسواد الليالي. وما يحصلشي لواحدة فيهم اللي حصل لي يــا رب.

قعدنا، غزالة سأل العيال، تشربوا إيه، والعيال قعدوا يهزوا رجليهم تقولشي الكراسي اللي قاعدين عليها مراجيح. ويمسكوا فـ الكراس. ويحسسوا عليها، ويشدوا المفرش اللي

ع الترابيزة، معظورين. أول نوبة يقعدوا بعيد عن الأرضية. الكراسي والطرابيزات ما كانشي فيه منها عندنا.

همه يا حبة عيني. مش مسدقين نفسهم الحتة واللـــي فيها لهتهم عن أمهم. أول غزالة ما قالهم. تاخـــدوا إيـــه يـــا حبابيبي، الدمعة فرت من عيني، وقلت ليه يا ربي ما كانشي ده أبو عيالي، بدل السقيل اللي خلفهم. هيه الدنيا كده. اللـــي عايز ما تدولوشي. واللي ما يستاهلش تديله بـــاليمين مـــرة، وبالشمال مرات، دي حكمة ربنا. هوه أنا حاأكفر ع الأواخر. كل اللي يجيبه ربنا كويس ولازم نرضي بيـــه. العيـــال مـــا عرفوش يشربوا إيه، ينكن دي أول نوبة ف حياتهم يـــدخلوا لوكاندة. وحد يقول لهم تشربوا إيه. عبد الضار قـــال أمهـــم تطلب لهم بقى. هيه قاعدة هنا وعارفة البير وغطاه. وعارفة إيه اللي ينشرب، وعارفة إيه اللي يتاكـــل. همـــه العيـــال، حايصوموا، يصوموا ويفطروا على كباية شاي.

رحت فاتحة كفي ف وشه. وقلت له، اطلع انت منها. أنا عرفة همه عاوزين إيه. طلبت ليهم جلاته، حاجة عمرنـــا ما شفناها ف البيت القديم. اللي ربنا لا يرجعه ولا تعود أيامه من تاني. كان واحد يزق قدامه عربية الدبان مغطي وشـــها.

وبيخبط بسكينة ف إيده. وينادي عليها من ظمــارة ف إيــده التانية، ويزعق بحس عالي. يصحي النايم من أحلاها نومة، ويبيع حاجة ما لهاشي طعم إنما ساقعة زي التلج.

قلت لهم، إن اللي هنا جلاته بحق وحقيق. كاس كبير ومعاها. معلقة، عبد الضار قال: ما هي الجلاته دي بياخدوها الناس اللي فوق. يا إما يحبسوا بيها بعد الأكــل. أو عشــان تفتح نفسهم ع الأكل.

هوه بيلف ويدور ع الأكل. تفتكر هوه بيعمــل كــده عشان العيال. دا كل همه على بطنه. وعامل العيال حجــة. عشان ياكل على حسهم. أنا عارفاه طول عمــره مفجــوع. تلاقيه من يوم المطعم اللي كعينا فيه اكتر من ميت جنيه نوبة واحدة. وخسرنا الجلد والسقط. ما كالشــي لحــد النهــاردة. وعايش ع الأكلة دي. وجاي دلوقتي عشان ياكــل. برضــك كتر خيره، إنه فكر يوريني عيالي. ما هو حاسس وعــارف إن العيال دول أهم حاجة ف دنيتي كلها.

هوه طلب شاي. وقال إنه حايطلــب قهــوة بعــدها. وسأل إن كان فيه شيشة واللا لأه. قالوا له، إن اللوكاندة مــا فيهاشي شيشة. ولا كلام من ده، ولو كان المزاج حبك عليــه

خالص، يتفضل القهاوي أكتر م الهم ع القلب. قلت نـــاقص شوية ويطلب حاجات عمرنا ما سمعنا عنها.

جت قعدتي جنب العيال. واد خدته على رجليه، وواد قعدته على يميني، وواد حطيته على شمالي. وقـــدمنا قعـــد غزالة بيعاكس ف العيال ويلاعبها ويلاغيها. وعبد الضـــار قاله: الله، الله ع الجد، والجد إيـــه؟! غزالـــة كمـــل: الله، الله عليه.

عبد الضار قاله: اللي ياخد النعجة لزمن ياخد عيالها معاها، هيه النعجة من غير عيال تنفع، والعيال مـــن غيـــر نعجة يعملوا مولد ما لوشي صاحب؟ الواد غزالة مسك قوته بإيده، وقال مش فاهم: عبد الضار قالـــه: هيـــه دي عـــايزة مفهومية. ترتر من غير العيال، ما تسواشي، والعيـــال مـــن غير أم عايشة على وش الدنيا يبقى حرام، دا احنا كده بنيـــتم العيال.

غزالة كان دوغري وعلى نياته، وعشان كـــده قـــال لعبد الضار: ما هو إن شاء الله لما ربنا يحل عقدتنا، حانخلف احنا كمان عيالنا. عبد الضار قاله: هيه الحكاية بالســـاهل، دا

تلاقي السن اللي تقدر ترتر تحبل فيه فات خلاص. همه الستات بيحبلوا طول عمرهم.

آني قلت له: فال الله ولا فالك، تف من بقك. لسه قدامي ييجي عشر سنين أخلف فيهم. عبد الضار قال: آني مش فاضي للمناهدة معاكو كفاية إني سايبكم في العز والوز وأنا ف اللضا. وبلاش نبقى ما شافوهمشي وهمه بيسرقوا، سمعوهم وهمه بيتحاسبوا ويتخانقوا ع السريقة. فياخدوا منهم الهبرة جبابرة، وترجعوا من تاني على البلاطة. آني باقول يا تاخد ترتر بعيالها. يا أرجع أنا ومعايا ترتر والعيال. ونلغي حكاية الإيجار دي.

غزالة نخ، وقاله: والعيال دولت يبقى نظامهم إيه؟ عبد الضار يا فرحته، رد طوالي، ما هو كان محضر الكلام على طرف لسانه: زي نظام أمهم. تاخدهم همه كمان، غزالة صحصح وقاله: بس آني عاوز أمهم، أعمل بيهم إيه؟ عبد الضار قاله: ما هو الشيء لزوم الشيء، وعشان الورد ينسقي العليق.

آني سكت، ما قدرتش أنطق، ولا أقول أي حاجة، ما أقدرشي أقول، مش عايزة عيالي. وما أقدرش أخلي عبد

الضار يحط سكينته على رقبة غزالة بحكايـــة الـــولاد دي. غزالة بص لي من تحت لتحت. قلت لعبد الضار: الرحمـــة فين؟ شخط فيَّه من عزم ما بيه: هوه انتي فاكرة فلوسه بقيت فلوسك يا عبيطة، دا انشاء الله حايوديكي البحـــر ويرجعـــك عطشانة يا هبلة.

الواد غزالة اتضايق، وعشان كده قاله: قصره يا عبد الضار عايز كام؟

ــ شوف انت تلت ولاد وأمهم؟

ــ أمهم خلاص، الإيجار واندفع وهيه قاعدة معايا.

ــ تلت ولاد زي القمر يطلعوا بكام؟

وابتدت عملية فصـــال، لا دا عـــاوز يقـــول. ولا دا عاوز يقر، وخفت اتكلم أقع ف الغلط، من غير ما آخد بالي. وحسيت إن غزالة عايز يخلص م الراجل ده بأي شكل، كـــل واحد عاوز التاني يبتدي، ويقول عايز كام.

غزالة سأله: "إيجار طبعا"؟

ــ البيع والشرا حايبقى له كلام تاني.

ــ مش اللي يأجر حاجة يكون عاوزها؟

ــ حانعيده من تاني يا ابن الناس.

ـــ يعني الشيلة هيلا بيلا على بعضيها.

من تاني سأله غزالة:

ـــ وعايز كام؟

عبد الضار فرد صوابعه الخمسة. اللي ف إيده اليمنى.

ـــ الواد بخمسة باكو.

بلع غزالة ريقه، وقبل ما ياخد نفسه.

ـــ همه تلاته. يبقى عايز خمستاشر باكو.

من هنا لهنا. ومناهدة وفرهدة وكلام وحديت، تلتينه قلة أدب، قبل إنه يكون همه التلاتة بخمسة باكو.

غزالة كان حايفتح الشنطة، عشان يطلع منها الفلوس، آني قلت له لأه. اطلع فوق عد الفلوس. وبعدين تعالى، وعبد الضار واتنقور علينا:

ـــ أيوه يا عم، خايفة على فلوسك. أكتر ما هي خايفة على نفسها.

غزالة طلع عد الفلوس، ورجع من تاني، واداهم له وهوه ساب العيال ويانا.

وبعد ما خد الفلوس ومشـــي. اكتشــفنا إن حكايـــة الطلاق، ما افتكرنهاشي، وآهو مشي. خدنا ف دوكة. وحلني على بال ما ييجي لينا من تاني. ضرب غزالة كــف بكــف وهوه حايتجنن.

أني كت طايرة من الفرح، عشان العيال ويانا، إنمـــا نما جينا نتعشى عرفت إن احنا بقينا بدل الحنكين خمسة، وأنا وهوه ما كناشي بنطلب حاجة، لكن العيال طلباتهم كتيرة، وما كانوش بيخافوا من غزالة، كانوا بيحبوه. واللي يحب واحـــد، ياخد عليه، ويطلب منه طوالي. والعيال كانوا مرعوبين طول عمرهم من أبوهم. إنما غزالة، كانوا بيعاملوه كأنـــه واحـــد منهم.

عديت على صوابعي بالليل، وقلت يـــا تـــرى ليـــام بتخبي لي إيه. ويا هلترى غزالة حايصبر لحد إمتـــى، وحـــا يزهق إمتى؟ وحماره حايغلب إمتى؟ وحا يقولي بطل حماري آني يوم واللا آني ليلة؟ هيه الحكاية بانت لبتها.. هوه المخفي جوزي باين عليه. حالف ع المصحف إنه. يا فيها يا يخفيها.

قد فرحتي بعيالي، إنما باين إن الحكاية مش حاتفوت بالساهل. غزالة كان يقعد يقولي: يا سلام يا ترتر لو إن عبد

الضار ما عرفلناش طريق جـره، الغلطـة الوحيـدة اللـي غلطناها، إن احنا عرفناه مكاننا، هوه عاوز نصيبه. إنما إيه اللي عمله عشان يكون له نصيب.

غزالة كان ينام يحلم بعبد الضـار بيخـبط وجـاي يطلق، كان الباب يخبط ينط ويقول آهوه عبد الضار جه آهه، يفرح لزمن عبد الضار خاله الطيب حضر وجاي يخلـص. كان عفريته اسمه عبد الضار. وغزالة كان حاسس إن عمرنا ما حانوصل لبر أمان أبدا. إلا نما نفك من عبد الضار لاول.

ستاشر

إن كنتوا نسيتوا اللي جرى

هاتوا الدفاتر تنقرا

مشي عبد الضار، وخد الفلوس، وساب لينا العيـــال. وزي ما قلت قبل كده، كنا اتنين. زورين وبس.دلوقتي بقينـــا ف وش العدو خمسة، والتلاتة اللي زادوا علينا، عيال. يعني طلباتهم ما لهاش آخر. عيال عاشوا ع اللضا طول عمرهم. يطلبوا أيها طلب من أبوهم. يلاقوه سافخهم قلم طوالي.

طلعوا على وش الدنيا، طلعوا فـــي المقـــدر جديـــد. وغزالة ما يقدرشي يقول لأيها حد فيهم لأه. لأنه كان فاكر يا نضري إن ده بيزعلني.

يا ريته كان بيقول حاضر وبس. دا كان بيجيب ليهم من نفسه، عمره ما دخل علينا بإيديه فاضية، المعدول اللـــي قبليه كان دايما يرجع إيد ورا. وإيد قدام. إنما غزالة أول ما عيل يطلب منه حاجة، يروح مشمع الفتلة ورايح جايب ليـــه اللي هوه عاوزه. وإن ما لاقاهوشي. يفضل يضور عليـــه.

ياخد السكة قياسة لحد ما يلاقيه. دا ولا اللي بيضـــور علـــى حاجة لواحدة بتتوحم.

أول هام: موال السراير

كنا واخدين أوضة بسريرين. مع إن فرشة سرير منهم. ما حدش جه نواحيها. ودي حكاية تانية حاأكلم عنها بعدين. حسبتها في بالي، الأوضة تساعينا كلنا. والليالي الحر فرشتها واسعة. الواحد ينعس في أيها حتة. يرمي جتته يجيله النوم طوالي.

واحنا يا حسرة كنا عايشين في إيه قبل كده؟ كت أنا وهمه وأبوهم. ف أوضة واحدة. قدامها فسحة، هوه احنا حانعيده من تاني. يعني من حلاوة اللي فات. يغور في ستين داهية، وتغور أيامه ولياليه. البيت كلاته كان أضيق من جيب العويل، الأوضة بتاعت اللوكاندة. بالبلكونة بتاعتها، والطرقة اللي قدامها. أوسع م البيت اللي كنا عايشين فيه قبل كده.

كت أنا وعبد الضار. بننام ف أوضة. والعيال ف الفسحة اللي قدامها، هنا أنام أنا وغزالة على سرير، والعيال على.. لا.. لا يا نداشتي يا عيب الشوم. دا ما يصحش برضك ولا يكون. دا أنا أمهم اللي شالتهم ف بطنها تسع

تشهر، دا لو شافم حاجة كده واللا كده. يقولوم انهم ولاد حرام. حبلت فيهم في السكك.

أنام أنا والعيلين الظغيرين على سرير، والواد البكري مع غزالة ع السرير التاني، والسرير اللي هنا أوسع مليون نوبة من اللي كنا بنسميه سرير وسبناه ف بيت اللضا اللي هناك.

حتى لو السريرين مكفوشي. فيه كنبة ف الأوضة. محطوطة. بنات السريرين. والكنبة تاخد واحد بالراحة، يبقى أنا وعيل على سرير. وغزالة وعيل على سرير. والواد البكري يبقى يفرد حيله ع الكنبة اللي في وسطينا. ونما نفسي تروح على غزالة. أو هوه يكون عاوزني. يبقى لها ميت حل.

ولو السريرين والكنبة مكفوشي، الأرضية واسعة، والأرضية مفروشة بسجاد أحلى م المرتبة اللي كنا بننام عليها ف بيتنا القديم. يعني الأوضة دي ممكن تسد من غير ما نبعزق الفلوس شوية هنا. وشويتين هناك.

كمان، فيه حكاية إن إحنا نطلب سرير زيادة ف الأوضة وندفع له فرق بسيط، يبقى فيه تلت سراير. إنما

تقول إيه بقى لغزالة؟ راسه وألف سيف قالي لأه. وهــوه دا كلام برضك يا ست ترتر. إحنا ناخد أوضتين يكونوا جنــب بعضهم. فاتحين على بعض. أوضه لينا وأوضه للعيال.

قلت له: بس إحنا لسه ما كتبناشي. والحاجــات دي قدام العيال عيبة، أودي وشي ومنهم فين بعد كده. أو أبقــى أقول ليهم إيه نما يسألوني. دا الواد الكبير فــيهم، برضــك مسيره يعرف ف يوم من ذات ليام. اللي كان بيحصل ويبقى يلعنني في سره، ويلعنني ف وشي. وحا أبقى أقول له ساعتها إيه؟!

غزالة قالي، مش مشكلة، أنام أنا ف أوضة، وأنتــي مع الولاد ف الأوضة التانية، إنما لزمن آخذ لــيهم أوضــه. هيه الحكاية حاتكون ضيقة عليهم ف الأول. واحنا حانضيقها عليهم في الآخر. الفلوس موجودة عاوزه اللي يصرفها.

غزالة ما استناشي عشان أوافــق علــى كــده، راح منادي على بتاع اللوكاندة. وقال له: إحنا عاوزين أوضــتين جنب بعض. يفتحوا على بعضيهم. ويا سلام لو لــيهم بــاب واحد يقفل عليهم من برة. بتاع اللوكاندة اتمحك وقاله: يبقــى تاخدوا جناح. وخد من ده بقى عندك.

ربك والحق. إني ما اعرفشي يعني إيه جناح، إنما نما شلنا حاجتنا وهدومنا وشنطة الفلوس، ورحنا الناحية التانية من اللوكاندة. لقيت كأننا خدنا شقة من بابها. فيه باب براني بيقفل علينا. تدخل من الباب البراني، تلاقي قعدة. الواد بتاع اللوكاندة. قال عليها صالون. وهوه بيفرجنا ع المطرح الجديد. وبعد الصالة. تدخل تلاقي فسحة. والفسحة بتوصل لأوضتين.

العيال كانوا فرحانين. بيتنططوم يدخلم من هنا يطلعوم من هناك. يرزعوا الباب ويخبطوا الشباك، وهمه مش مسدقين نفسهم، وغزالة نزل عشان يمضي على ورق ويدفع فلوس. وأنا قعدت والحكاية تضرب تقلب في دماغي، محتارة الشقة دي تبقى بكام، دي لزمن بالشيء الفلاني.

أنا قبل كده، ما سألتش غزالة على أجرة أوضتنا بكام، إنما دلوقتي تلاقي الأجرة قد الأوضة مرتين والا تلاتة. والله ما حد عارف. الحكاية حاتوصل لكام. احنا قعدنا نقسم التركة. والعيال قعدوا يتعاركوا على السرير اللي جنب الشباك عايزين الأوضة اللي ع الشارع وهات بقى من شغل العيال ده. لغاية غزالة ما رجع.

سألته ع الأوضة اللي فاتت كت بكـــام، والشـــقة دي بكام. قالي: دا اسمه جناح. ونطقها زي الواد بتاع اللوكاندة، والعيال قالولي، اتنجري يا أمه، وراح حالف بـــراس ســـيدنا الحسين ف تربته إنه عمره، ما حايقولي لا بكام ولا بكامـــه، وغزالة طبطب عليه، وقالي: اتطمني الفلـــوس لســـه يامـــه. ومهما ناخد منها حاتفضل زي ما هي. دا احنا لسه بنصرف ف الفكة. وما خرجناشي التقايل. والفلوس المجمدة.

قلت بعدين هوه لزمن حايقولي من نفسه. دا غزالـــة وأنا عاجناه وخابزاه هوه ما لوش ســـر بعيـــد عنـــي. ومـــا يقدرشي يخبي عني أيها حاجة.

تاني هام: غناوي العلالي

صحيح ده مش بيتنا. ودي حياله لوكانـدة، سـاكنين فيها كام يوم، إنما دي أول مرة أسكن فيها في العلالي. طول عمري ما سكنت ف كاط عالي. من لدوار اللي الواحد نمـا يبص منها ع الأرض، تييجي له دوخة، زي دوخة أيام الحبل لولانية.

كت عايزة أشوف الدنيا كليتها، وهيه تحتـي وأنـا فوقها. ما نا طول عمري وأنا تحت. اتبشنقت بمنديل بأويـه حلو، شارياه من الحتة دي بالعينة. وطلعت الترسينة بتاعـت الأوضة على طراطيف صوابعي. وسبت بـاب الترسـينة موارب. وقعدت أبص للناس من فوق.

عايز الحق واللا ابن عمه؟ طبعا هوه فيه حد يعـوز غير الحق. كان نفسي يكون ليه حمى. أقول له يـا سـيدي نوبة. ويابه نوبة تانية. واحب على إيده الصبح. واحب على إيده ف الليل. واستبارك بيه. ويكون ليه أم جوز، حما يعني، أقول ليها يا ستي نوبة، ويا نينه نوبة تانية. وأحب على إيدها كل ما أشوفها. وأناقرها وتناقرني. ويكون ليَّه اخـت جـوز

أقول ليها يا عمتي. وتكون عازبة وكل ما تشوفني تقرصني في فخادي. وتقولي: قرصتك ف ركبتك أحصلك ف جمعتك. ويكون ليه أخو جوز، ويكون عازب، أغسل له هدمته وأعمل له لقمته وأقول له يا سلفي. وأنا اللي اختار له مراته بنفسي.

وأنا ظغيرة انحرمت من كلمة يا أمه، ومن كلمة يابا، ونما كبرت ما كانليش أخ ولا أخت. وأنا مش عارفة إيه اللي جاب الحكايات دي لبالي، دانا واقفة في الترسينة ينكن عشان شفت الناس تحت طفف ماشيين مع بعض. وما فيشـــي حـــد لوحده. والله كل شيء جايز.

الليل هس هس، والبلد زي الفرن الكبير وما بقاشـــي قدامنا غير إن احنا ننام. ومين ييجي له نوم، وهوه وياه مـــن الفلوس كوم، قلت لغزالة، دلوقتي عشان ننام عايزين دادابان يحاجي علينا ويحرس ما لنا. قالي إنه عينه غفلت شوية وأنا قاعدة جنبه. بص لقى نفسه واقف قدام صجرة الملوك.

صجرة إيه دي بقى؟ دي صجرة يامـــا هنـــا ويامـــا هناك. تطرح كل يوم برتقانة. قلت له: وإيه يعني. تقولشـــي لمونة ف بلد قرفانة؟ قالي لأه. ده كت برتقانة دهب قد راس العيل اللي لساته نازل من بطن أمه. بس عمرها ما تطـــرح

اتنين مع بعض. أول ما تنزل البرتقانة تنبت واحد تانية مكانها. ولزمن الواحد يفضل مزروع جنبها لغاية ما ترمي طرحها.

قلت له: دا غلب إيه ده. حتى الدهب الواحد ما ينولوشي إلا بالتعب واللضا؟ قلت له: وجب، هوه النوم كان بيحوم حواليه من كل ناحية، قالي: في عرض النبي. عاوز أغمض عينيه شوية، قلت له، أنا اللي ف عرضك وف طولك. اتفضل انت نام. وأنا صاحية وأول ما أنام أنا تصحى أنت. قالي: هيه النبطشيات ورايا ورايا. قلت له: دي نبطشية على مالك وحريمك.

نما عشنا لوحدينا، كان غزالة عاوز يجيب الدنيا كلها ليَّه. عشان اشبع بيها. كان بيظغطني من فوق. كنت خايفة ليكون بيسمني عشان ييجي يوم يضور عليا وياكلني زي الغول ما بيعمل مع ولاد الناس اللي بيلمهم م السكك.

بعد كام يوم. بقيت واحدة تانية. أقف قدام المراية وأبص لنفسي، وأحلى حاجة ف اللوكاندة هيه المرايات. إيشي بالطول، وإيشي بالعرض. كل حته فيها مرايات.

عمري ما شفت مرايات كبيرة كده. تخلي الواحدة تبان من ضوافر رجليها لغاية شعر راسها.

بقيت أبص لنفسي واقول، ودي تبقى مين يا بت يا ترتر؟ الخدود ورد أحمر. والمناخير نبقتين. النهود: رمان. والرموش: زي سكة التعبان ما لهمش آخر. والشفايف: فراولتين. قلت لغزالة: انت قرشك حلال. وربنا حايبارك لك ف مالك.

قلت له، يا هلترى يا غزالة، العز ده حايفضل قد إيه؟ كت خايفة موت من اليوم اللي ييجي يخلي اللي أكلناه بط بط، ننزله وز وز. قالي متعديش. قلت له: أيام العز بتجري، وأيام الضيق تقف زي اللقمة ف الزور. ولزمن اعرف قدامي قد إيه ف الجنة دي؟

غزالة ضحك، وبص لي وقالي: ألف يوم مش كفاية؟ سألته: طبعا ألف يوم وألف ليلة؟ رد عليه: تمام قلت ف عقلي بالي، يا خوفي يجرم ف غمضة عين وأقعد أقول: جه الفقير يفرح، هربت منه أيام الفرح. فكرت آني أجيب فول. مش عشان أدمسه ونقعد ناكل منه تلت طقات ف اليوم، إنما فول، حصى. اشتري منه كام كيلو، وأعد حبه حبه لغاية ما

يبقى العدد ألف حباية، وبعد كده أشيل الحب ف حتة. وأقعد أرمي حباية واحدة كل يوم الصبحية، وبعدين أقعد أعد الحب اللي فاضل ويايا، أقوم أعرف راسي من رجليه.

بصيت لقيت الحكاية حاتبقى زي حسبة برما. اللي بيحكوا عنها. قلت يبقى الهم حايركبني وبحور الفكر حتاخدني لآخر الدنيا وترجعني للحتة اللي كت قاعدة فيها. قلت يا باسط، وغزالة قالي: خلي لبساط أحمدي. مالك شايلة الدنيا على قرونك. هوه انتي زرعتيها تفاح طلعت لفت. يا ولية قولي معايا: احييني النهاردة وموتني بكره.

قالي غزالة، دا يوم فرحنا، أنتف ريشي، ريشة ريشة، أنجد لك بيه مرتبة، وأقص شعري أعمل بيه مخده ليكي، ورموش عينيه أنجد بيها لحافك. وليلة الدخلة. أصفي دمي نقطة نقطة، أنقرش بيه دايرن داير أوضة النوم والمندرة والترسينة. وترسمي غزال البر اللي كان شارد ولقى وليفه. واليمام اللي حط ع الأرض وارتاح بعد ما طار سبع تيام وسبع ليال. فوق بحار ما لهاشي شطوط تانية.

قلت له، انت بتخطرف بتقول إيه، انت واكل لك لقمة زيادة، واللا شامم لك شمة، واللا شربان قصعة بوظة والا ينكن معفر سيجارة محشية. خلت عقلك يتوه.

هوه رد عليه. وقالي، لحد ما ننول المراد من رب العباد. حاتفضل الميه ف البحر عكرة، والسمك ف قعره قلقان، وورق الصجر دبلان، وجناحات الطيور اللي طايرة ف السما مكسرة، منتوف ريشها. قلت له: والله ناقصك ربابة تشعر بيها وتلف ع الخلايق.

كنت أقعد ف اللوكاندة بالليل، الواد غزالة بينام بدري، ما هو واخد ع الصحيان من نجمة الفجرية، واحنا ف اللوكاندة كان ينزل كل يوم الفجرية، بعد أدان الفجر طوالي، عشان يروح وحدته. واحنا حظنا كويس، ما كناشي محتاجين حد يصحينا، عشان المكروفون اللي فوق الجامع. كان على البلكونة بتاعنا طس عدل، أول ما يخروش نروح صاحين، ما هي المكروفونات دي وراك وراك.

غزالة خاف. ما يروحشي وحدته. يبقى غياب، وينمسك، والخيط يكر ويوصلوا للفلوس والحكاية والرواية، يقوم من النوم، يغير ريقه بسرعة ويطلع جري على وحدته،

يروح يغير هدومه عند المكوجي اللي كان بيغير عنده قبل ما يعرفنا، وييجي عنده الضهرية كده.

اليوم اللي عنده نبطشية فيه يدفع فلوس لواحد من زملاته اللي جايين م الفلاحين يمسك بداله، ومهما غلوا عليه يقدر يدفع دلوقتي. دا الجيب عمران. والأشيا معدن. ويحط ديله ف سنانه وطيران عليِّه. ييجي جري، والفرحة مش سايعاه. ما كانشي عاوز يفتح عينيه إلا ويلاقيني قدامه.

آني كت فرحانة وقلقانة. فرحانة عشان لقيت الراجل اللي عايزني ورايدني، وقلقانة لأني باسأل نفسي وأقول كل اللي له أول لزمن يكون له آخر، ولإمتى حايفضل غزالة مش شايف غيري، هوه ما فيش نسوان غيري في الدنيا؟ كت أعري شعر راسي. وادعي من عزم ما بيه. وأقول.. يا رب يفضل كده على طول.

بالليل كان غزالة، يروح في النوم أول ما يحط راسه ع المخدة النضيفة واللينة بتاعت اللوكاندة، واني يخاصمني النوم، أقعد ع الكرسي. البني آدم مننا، حاجة غريبة، زمان كت تعبانة وزهقانة وروحي ف مناخيري من كتر الشغل.

ودلوقتي حاأطلع من هدومي عشان مفيش لا شغلة ولا مشغلة.

كت عاوزه أجيب خضار ولحمة ورز ومكرونة وسمنة وزيت وبصل وأطبخ ف اللوكاندة، وحشني أكل إيديه، قالوا لي إن ده ما يحصلشي إلا ف لوكاندات كلوت بيه، إنما هنا. دي لوكاندة محترمة، لازم ننفع مطعم اللوكاندة ولو كنا عاوزين نغير، نطلع ونروح مطاعم من اللي بره.

قبل كده. كت زي أم العروسة. حتى وأنا فاضية أبقى مشغولة. كت أجيب هدوم العيال الوسخة. عشان أغسلها، وان اتغسلت عشان أكويها. وقبل ما أكويها أقعد أرفي الفتق اللي هنا. وأخيط الحتة المقطوعة اللي هناك. وأداوي وأطبب ف الهدمة عشان تكمل ويانا. عشان احنا ما نقدرشي نجيب هدوم جديدة.

كت دايما مشغولة. واني دلوقتي فاضية. والإيد البطالة نجسة، الفضا وحش. وما عرفتش كده، غير اليومين دولت. إني زهقت، وزهقي دا مخلياه جواياه، وغزالة خد باله. بيفهمها وهيّه طايرة. قالي مالك. وأنا قلت له ولا حاجة. هوه أنا أقدر أقول ولا كلمة. دا أنا زي الغراب اللي

زن على خراب عشه. وإيه كمان، قبل العش ما يتعمل. يعني كده موت وخراب ديار.

تالت هام:

طعامة الفسح

زي ما الأوضة بقت شقة. ابتدينا الفسح اللي رحناها من تاني. بقينا اللي نعيده نزيده. غزالة قالي: نما كنا بنلف كتي متحسرة ع العيال. أهم العيال بقوا ف حضنك. تعالي نتفسح من تاني. اليومين دولت مش حايتحسبوا من العمر.

كل حتة رحناها. رجعنا لها تاني. رحنا حلوان. رحنا الهرم. رحنا القناطر الخيرية. ولفينا ولفينا لحد ما دخنا من اللف. في النوبة لولانية كت بالف ع المشايخ والأولية وأقرأ الفاتحة. وأوفي بالندور اللي عليه.

المرة دي، قعدنا نلف م الأول. ع الفسح الحلوة اللي ترد الروح وكل يوم واحنا راجعين حيلنا مهدود من الجري. لزمن نروح السيما، ونخش المطاعم. تقولشي بناكل ف آخر زادنا. واللا بناكل ف قتة محلولة.

كل مشاويرنا كت ركوب تكاسي، ما حطناش رجلينا نوبة واحدة ف أتوبيس. والمشاوير كت طويلة وبعيدة، وغزالة كان ينزل ويكع الفلوس من غير ما خد بالي هوه

بيدفع كام. ويا هلترى كان بيدفع الأجرة المظبوطـــة والـــلا كانوا بيضحكوا عليه.

كت حاسة إن عنقود الفلوس قرب ينفرط، والأساتك اللي ماسكة الفلوس لبعضيها قربت تترمي، والربط اللي كت كتيرة زي الرز وحب الرمل. قربت تبقـــى ربطـــة واحـــدة كبيرة، والمثل بيقول خد م التل يختل، ودا ما كانشـــي تـــل فلوس. دي حياله شنطة لا هنا ولا هناك. دا احنـــا عشـــان محرومين. قلنا دي حاجة كتيرة خالص.

ومهما غزالة يقول إن الفلوس اللي معاه أكتر من ليام اللي فاضلة لينا على وش الدنيا. آنـــي كـــت خايفـــة وكـــت مرعوبة.

رابع هام:

حواديت الفرفشة والنعنشة

يرجع مرجوعنا لحكايتي آني وغزالة، أول ما قعدنا ويا بعضينا. غزالة حلف ما يهوب ناحيتي ولا يقرب مني إلا في الحلال. وأنا نفسي قلت يا بت زي ما هـوه عـاوز، لا يفتكرني مرة سايبة وعلى حل شعري، وكـل واحـد يقـدر يطولها بالسهل، حاكم العيال دول فيهم أصـناف تقـول إن الولية اللي تسلم نفسها بعد كلمتين وتحسيسـتين. تبقـى مـا تعمرشي ومش بتاعت عشرة. حاجة كده طياري. ويبقى أي واحد يقدر يطولها.

إنما عشيتنا مع بعضينا خلت اللي حصـل حصـل. والله ما نا عارفة إزاي حصل؟ ولا إمتى ولا فـين؟ ابتـدينا نمسك إيدين بعضينا، ونحسس على بعض. وما اعرفشي إلا واحنا ف حضن بعض، زي الراجل ومراته تمام.

أني ما كانشي عندي مانع، عمري ما حسيت بالحنية اللي حسيتها مع غزالة. وهوه أول راجل ف حيـاتي كلهـا. صحيح إني مخلفة من واحد تاني تلت تبطن.

الشاهد، لقينا نفسينا في حضن بعض. ما اعرفشي مين اللي خد التاني ف حضنه لاول. وخد عندك بوس وأحضان. كت عايزاه يعمل كل اللي ف نفسه، كان شكله كده أول مرة يخش دنيا وينكشف على حريم.

كت عايزه ألم الفرح اللي ف الدنيا كليها وأخبيه جوه سدري. وأقفل عليه وأقعد أحرسه. نمت مبسوطة، على يميني ملاك، وعلى شمالي ملاك. ما كتش عايزة أنعس. عشان عينيه مش حاتشوف العز اللي أنا فيه من تاني.

م الفرح، كت أركب على ضهر غزالة، واحنا عريانين ملط، وأهز فخادي اللي زي الملبن على جسمه اللي كل عضمة فيه باينة. وأقول له شي يا حمار. وهو يمشي وينهق حا، حا، وهوه يقول: هاء هاء. بس بدل ما اضربه. كت احسس عليه بحنية. وأول ما يتعب موت آخده ف حضني وأغني له.

دا أنا يا ولاد ما كنتش عايشة قبل كده. وعمري ما عرفت إن الدنيا فيها حاجات زي قوالب السكر، ينكن أكتر من قمع السكر ذات نفسه. فعلا، غزالة راجلي لولاني

وبادعي ربنا ف انصاص الليالي. وسعت الفجرية. إنه تكون آخرتي على إيديه، وإن يومي ييجي قبل يومه. قادر يا كريم.

بعد ما كنا بنخلص، غزالة كان بيمـوت ف جلـده. حكاية الحلال والحرام كت بتنقح عليه قوي. وأنا أقول لـه: نبقى نعمل كفارة، نبقى نصرف على أهل الله، ونكفـر عـن ذنوبنا، بلدنا تلتين اللي عايشين فيها من أهل الله، من الغلابة اللي تجوز فيهم الحسنة. وربنا مسامح أكتر من الخلايق اللي ربنا ذات نفسه هوه اللي خالقهم.

أنا عمري ما عرفت راجل بالطعامة دي قبل كـده. وكت باسمع كتير عن شهر العسل. اللي بيقولوا عليه. وليـام اللي عشتها ويا غزالة. قبل العيال ما ييجوا ويانا. كت شهر عسل بحق وحقيق.

كت أستنى الليل، وما كنتش باصبر لحد الليـل مـا ييجي. أول ما نلاقي نفسينا لوحدينا، نروح قالعين، وهات يا فرفشة، وهات يا أحضان. وهات يا بوس، لغاية ما نتفرهـد ونتعب يروح طالب أكل وياكل.

هوه كان يحب الحكاية دي ف الليل. أهـو كـده ف الليل وبس، ما اعرفش ليه، مع إنه غشيم وعمره ما عملهـا

قبل كده. واني اللي علمته كل حاجة، واني كت متطمنة. هوه ما يقدرشي يشك فيه. عشان متجوزة قبله. وف أول مرة. لا قال محرمة ولا دياولو، ما هو أصله واخدني مـن حضـن راجل تاني. وعارف البير وغطاه.

هوه ف الأول، كان يحب الليل. إنما أول مـا خـدنا على بعض، كان أول ما يلاقينا مع بعض ينسى حدوته الليل. جوزي عبد الضار كان ياكل قبلها، وبعدها يـروح مشـخر عدل.

بس اللي كان مزعلني من غزالة، إنه كان يكلم كتير عن المحرمة والدم، ومرة قلت له: دا دم حمامة مـن عنـد الفرارجي يحل الموضوع. ورحت ضاحكة، إنما هوه رجـع من تاني اكتر من نوبة للموضوع. خلا الفار لعب ف عبي. وقلت له: هوه أنا كت ضحكت عليك يا ابن الناس. ما انـت عارف آني سيب. وشايف ولادي بعينيك. ولا عب معـاهم. ونايم ف حضنهم.

كت فرحانة، إن غزالة ما عرفشي واحدة قبل منـي. بس كت باكز على سناني وأقول يا ترى. حايعرف واحـدة بعدي. وأقول لنفسي وشفايفي بتوجعني من كز سناني، لزمن

ما يبقاشي فيه بعدي. عشان ما يعرفشي واحدة تانية، دي النسوان أكتر م الهم ع القلب. نهايته. غمضت عينيه وقلت لنفسي: اديني بنطة لحام. كوز المحبة اتخرم.

ونما كان الكلام ده يعكرني موت. كت أطرده من خاطري. وأقول يا بت ما تبقيشي خميرة عكننة، خلينا ف الوقت الحلو اللي احنا عايشين فيه دلوقتي هوه أنا زرعتها سمسم طلعت صبار؟

بعد العيال ما جم. أوض اللوكاندة ما لهاشي مفاتيح. وأول العيال ما كت تنام. يا إمه هوه يندهني. يا إمه آني أروح له. وكت أشوف ف عينيه فرحة ما أعرفشي إزاي أوصفها. نما كت أروح له من نفسي. من غير ما يطلبني. واني كمان نما كان ينده عليه، كان جسمي يقشعر ويبقى عامل زي الغريبة، مش ماسك بعضه، وانه عايزني، وما شبعشي مني لسه. بقيت ادعي ربنا..، وأقول يا رب ما ييجي عليه يوم من ليام يشبع مني.

أول العيال ما يناموا. اروح متسحبة. أمشي على طراطيف صوابعي، ابقى سامعة حس النفس اللي داخل جوه مني. وخارج بره مني. أبقى خايفة واني ماشية ف الضلمة.

ما هو حاكم النور يصحي العيال. إني أخبط في أيها حاجة، تعمل حس، يروحوا العيال صاحيين من أحلاها نومة وخد عندك لحد ما أقدر أخليهم يناموا من تاني. وبعد ما نخلص أرجع أنام ويا العيال. عشان أول ما يفتحوا عينهم يلاقوني وسطيهم. زي ما كت قبل ما ييجي لهم النوم ويغمضوا عينهم.

ما كانشي فيه حاجة بتحوشنا عن بعضنا إلا الشديد القوي. إن السكة عندي تكون مسدودة. النسوان عندنا ف الحتة بيقولوا عليها انفلونزا تحتاني. وكت أعد ليام على صوابعي لغاية ما تروح. واطهر نفسي منها. وأقول له. وهوه كان بيحسبها أحسن مني. يعرف قبل مني، جت إمتى، وحاتروح إمتي. وبعدها يبقى نتشوق، وع الآخر أكتر مني.

خامس هام: غزالة هنا

بس عبد الضار هناك

الواد الكبير سألني عن أبوه. مش سؤال محبة: إنما عشان عايزين يعرفوا حاييجي امتى. دول بيخافوا منه موت. والعيال كانوا خايفين لحسن ييجي ياخدهم وياه. هوه كده من يومه: عامل زي البوبع اللي بيخوفوا بيه لولاد الظغيرين.

قلت لهم: هوه حايعيش هناك. واحنا حانعيش هنا. وبعد شويتين احنا حانسيب اللوكاندة. ويبقى لينا بيت خصوصي ف حتة حلوة زي دي تمام. سألني الواد الوسطاني عن أبوه. إنه مش حايعيش ف البيت ده؟ قلت له: تف من بقك. فال الله ولا فالك. سألني الواد الظغنطوط: وليه غزالة ما يبقاشي أبونا؟ قلت له: يا ريت.

العيال ما كانوش قادرين يوصلم للحكاية بالظبط. إنما العيال ما كانوشي واخدين بالهم من اللي بناتنا. واني وغزالة اتفقنا إن احنا قدام العيال نتحشم شوية. ونتأدب شويتين. ونراعي الأصول زي ولاد الناس. هوه حد خاربها غير ولاد الناس دولت. وما فيش داعي إن العيال ياخدوا بالهم من

حاجة كده واللا كده. لأنهم مسيرهم حايكبروم وتكبر وياهم كل الحاجات ديت اللي احنا بنقول إنهم عمرهم ما حاياخدوا بالهم منها.

من قبل ما يحصل اللي حصل مع غزالة، واني فكرت ف حكاية الحبل. خفت أشيل منه في الوقت ده. لأن اللي حاييجي حايبقى ابن حرام. أحسن لي أرميه وهوه ضنايا وحتة مني. قدام أيها ملجأ وأهرب وأسيبه. أحبل إزاي؟ واني لا اتطلقت من اللي ما يتسماشي الشر بره وبعيد، ولا أنا اتجوزت غزالة.

سألت غزالة نعمل إيه؟ قالي، في دي أنا بلاطة. ما أعرفش الستات بيتصرفوا إزاي. نزلت واشتريت من الأجزخنجي حبوب وحاجات تانية. كت بابص ورايا وقدامي وحواليه. زي اللي عاملة عمله واللا اللي سارقة سريقه. والناس كلها عارفاها. وبتشاور عليها. آني ما كتش مستريحة للحاجات دي. إنما قلت لحد ما تنفك عقدتنا الحرير. ونبقى على راحتنا.

الحبوب مش جديدة عليّه. كت باخدها وأنا مع اللي ما يتسماشي. إنما من ورا ضهره. عشان هوه كان عاوز

ميت عيل يشغلهم ويحط رجل على رجل. وينجعص وياكل من وراهم. واني كت خايفة إن كتر الحبل والولادة. واخد البز يهدوا حيلي ويكبروني ويسرقوا عمري مني.

مش كفاية هوه سرق من عينيه نورهم. ومن خدودي حمارهم. ومن شعري سبسبته ومن وشي فرحته وركبه الهم بدري. قبل ميعاده بسنين كتيرة. آني باسمع كتير عن الحلال والحرام. إنما ما حستشي بيهم وكت مبسوطة عشان غزالة فرحان. بس كت بأقول يا ريت عقدتنا تنحل. ونتجوز وأول ما يحصل كده يبقى كله في السليم.

سألت غزالة حانعمل إيه؟ حانفضل كده. متعلقين من عرقوبنا وعينينا مكسورة لعبد الضار. قالي: الجعان تجيبه بطنه. وهوه أول ما يخلص الفلوس ولزمن يخلصها قريب حاييجي ينط. والنوبة دي عمري ما حاأديله ملين أحمر إلا نما يطلق لول.. ورقة الطلاق قبل السلام عليكو. يا كده يا حايبقى ليّه معاه تصريف تاني.

قلت له: وإن ما طلقشي يعني حانعمل له إيه. دا فاجر وداعر. ولا حد يقدر عليه. غزالة كان رأيه إنه يروح البيت هناك. يقدر ياخد ويدي وياه ف الكلام. والحس يعلى

زي ما همه عايزين. ف اللوكاندة نبقى خايفين لحسن حد يسمعنا. أو محتد يتصنت علينا. أيها واحد ابن حرام يعرف حكايتنا قلت له لأه. ما تروحشي، هوه مسيره ييجي من تاني.

قبل ما ييجي عبد الضار. كت اتكلمت ف الموضوع مع غزالة. وقلت له: الحل إن احنا نمشي من هنا. ونفارق مصر كليها، هوه غزالة مش بيحب سكندرية طيب. نروح سكندرية، ونأجر شقة. وهوه ينقل نفسه من وحدته من الجيش من هنا لهناك. وبعد ما يسيب العسكرية. يشوف له شغلانة. ونعيش هناك وابقى حلني. نما عبد الضار ده. يقدر يتلم علينا أو يوصل لينا.

غزالة ما عجبهوشي الكلام ده مني، ما حبش يسمعه لآخره، ليه يا عم غزالة؟ قالي، إن هوه يحب يمشي في السليم. الظاهر والله أعلم إن أيام العسكرية ديت، علمته إنه مش يمشي في السليم، إنما يمشي جنب الحيط. كان دايما يقول: اللي يمشي عدل يحتار عدوه فيه. وعدونا عبد الضار. ومش حايسيبنا. فلزمن نمشي صح. الصح كمان عشان دا عارف سرنا. ويقدر يمسكنا منين بالظبط.

غزالة قالي: إن الدنيا دي زي ماهيه واسعة فهيه ديقة. ومسير الحي يتلاقى. ومهما نروح حايوصل لينا. ينكن لو رحنا مرسي مطروح، أو حتى لو هجينا وطفشنا ورحنا السودان، وجايز والله أعلم، إنه جايب شوية عيال صيع، مقعدهم. حوالين اللوكاندة. يمشوا ورانا. لأي حتة بنروحها. وان حاولنا نهرب تبقى يا داهية دقي. مش بعيد يضربوا ف المليان.

أحسن حاجة لو نقدر نراضيه ونديله حاجة ونلمه. ونبتدي حياتنا ويا بعض ف السليم. وعلى ميه بيضا. وما حدش ماسك لينا ذلة. وما حدش كاسر عنينا. غزالة كان باصص لحكاية الولاد. كان بيقول إنهم لزمن ليهم ورق، فين هوه؟ شهادات ميلاد. والذي منه. وآخر المتمة. قالي غزالة. إنه لو خلف مني. حايثبت العيال ازاي وهو مش متجوزني في السليم. زي كل مخاليق ربنا.

وإن اتجوزني دلوقتي ف بلد تانية، على سنة الله ورسوله. حايبقى اسمي متجوزة راجلين ف وقت واحد. ويقدر عبد الضار لو شافنا ف أيها حتة يشدنا على أقرب قسم طوالي. ويعمل قضية من مافيش. وسين وجيم، وكلبشات

وحبس. وحكاية يبقى ليها أول. إنما من غير آخر. هوه دخول الكركون زي الطلوع منه. دا الداخل مفقود والخارج مولود.

يوميها آني سكت. إنما بالليل. بعد العيال ما نامت. بدل ما روح له. ونعمل زي كل يوم. آني قعدت أعيط. والله باين إن أيام العياط حاترجع من تاني. وساعتها. قلت ف عقل بالي. الواد ده لو لقى الفلوس وخدها ومشي وسابنا، كان ربنا كتب له الهنا. أنا اللي بوظت عيشة الولد ومستقبله. بالفلوس دي. كان يقدر ياخد بنت بنوت. قمر أربعتاشر. بت أجعصها واحد في البلد. بت ياخد وشها بإيده. ويشوف دمها بنفسه مطرطش على المحرمة. ويعلقها ع السرير بدمها زي الراية، مش خد واحدة خرج بيت. وياخدها من تحت واحد تاني.

والله أنا مهما أعمل. مش حاأقدر أرد له التعب اللي تعبه عشاني. مع إني الست. والست مفروض تريّح جوزها آخر راحة. الواد كبر ف نضري. وبقى حاجة كبيرة قدام عينيه.

في يوم سعت المغربية جه عبد الضار. من أول ما شفت عبد الضار. السلك كان ضاربه، وساعتها احترت وسألت نفسي: هيه الفلوس اللي بياخدها بيوديها فين؟ ده عمره ما يعرف يحوش ملين يوحد ربه. دا جيبه مخروم وبينه وبين الفلوس عداوة؟

وعشان كل فلوسه بتيجي م الحرام، عمره ما يعرف قيمتها. القرش ييجي باليمين وينصرف بالشمال. يضربه بميت عفريت. قلت يبقى ماشي ف الهلس. مع النسوان.

أول ما جه عبد الضار. وسأل علينا. قلنا الفرج جه. غزالة قالي: ما تفرحيش بالقوي كده. ما حدش عارف هوه جاي يبريكي واللا جاي عشان يطلب فلوس من تاني. قلنا نطلعه فوق عشان ناخد راحتنا ف الكلام. احنا دلوقتي ساكنين ف شقة كاملة. كافيين خيرنا شرنا. سرنا بقى ف شقة بعد ما كان ف حتة أوضة. وفي الشقة ناخد براحتنا ف الكلام. وأول ما يطلع نحبس العيال ف الأوضة، ونقعد وياه في الصالون نتكلم زي ما احنا عاوزين. وإن طمع في أيها حاجة. شرب أو أكل. نطلبها له ويطفحها هنا في الأوضة بالسم الهاري.

عبد الضار شاف الشقة الجديدة. وهوه كان قبل كده شاف الأوضة بتاعتنا. وطمع فينا أكتر، طلع عارف اسم اللي احنا فيه. ضرب كف بكف. ومصمص شفايفه. وقال دا انتوا ولا الملوك. دي الجناحات ديه. ما ينزلشي فيها غير الناس اللي فوق السحاب. وقعد يفاصل. ومن تحتينا، كان المحل اللي بيبيع الشرايط، مضور شريط بحس عالي. بيقول المغنواتي فيه: جرحوني وقفلوا الأجزاخانات، لا قالوا ازيك ولا سلامات.

طلب عبد الضار فلوس. غزالة قاله. الشهر لسه ما هلش. طلب فلوس مقدم. كان عاوز أجرة ست شهر مقدم. وإن خدهم الوقتي ما حدش حايشوف وشه، إلا بعد ست تشهر بحالهم. غزالة قاله: نجوم السما أقرب لك. طلق وأنا أدفع لك. عبد الضار رد عليه: تبقى هيلا بيلا ونتفق بيعة وشروة.

من هنا لهنا. قال ع اللي هوه عاوزه. طلب من غزالة ينصص الفلوس بالنص. نص لينا ونص ليه. غزالة سأله: الفلوس الأصلية. واللا اللي فاضل منهم؟ عبد الضار قال له: يعني طمعت ف جمل. اللي فاضل، نعده دلوقتي

ونقسمه النص بالنص. وأول ما آخد النص بتاعي. أتنازل لك عن العيال. وأطلق لك الولية، وكل واحد يبقى من سكة، وما نتقابلشي تاني إلا ف يوم الموقف العظيم.

الواد غزالة ما داشي منطق. قعد يفكر. واني زعقت ف عبد الضار، وقلت له: هيه عضمة بتمصمص فيها. وما ترميهاشي، إلا وهيه ما فيهاشي حاجة خالص. يا أخي حرام عليك. منك لله.

من هنا لهنا. ما اتفقناش. غزالة خدني ع الأوضة اللي جوه، عشان نتشاور ويا بعض بعيد عنه. ومن غير كلام. قلت له: هيه لأه. يعني لأه. أوعى تتنيها وياه النص بالنص. دا يبقى حرام.

غزالة قالي: آني رأيي من رأيك. لأنه برضك لو حتى خد النص عمره ما حايسيبنا ولا حايطلق. إحنا نفاصله، والفصال نص الشطارة. لازم نخلص منه. لأنه طول ما هو قاعد لينا. عمرنا ما حانعرف نتهنى بحاجة. لا بيومنا ولا بليلنا ولا بفلوسنا.

قعدنا لبعد نص الليل. ونما لقى دماغنا ناشفة. هوه اللي جاب ورا، قال نتلتها. نقسمها على تلاتة. كوم

لغزالة.وكوم ليه. وكوم لترتر. وارجع من تاني آخد نص كوم ترتر منها. التلت كمان عشان احنا دافنينه سوا، ونص كوم ترتر عشان أسيبها لحال سبيلها. وارمي عليها يمين الطلاق تلت مرات. يعني عمرها ما ترجع لي إلا بمحلل.

غزالة شخط فيه. علا حسه عليه. قاله: دا انت كده. كأنك بتقول الغة كوم والتبن كوم. وعاوز تاخد الغلة. واحنا يفضل لينا التبن. يا أخي حرام عليك. قول كلام معقول. عشان نقدر نتفاهم. عبد الضار ضور على لسانه ف بقه عشان يقول بيه: دا اللي عنده. ويعد كده خلاص بح.

هوه كان جاي مستعد وعامل حسابه على كل حاجة قعدنا نحسبها. بقت الحكاية عاملة زي حسبة برما. عشان احنا ما كناشي عارفين الفلوس اللي كت فاضلة ويانا كام. بعد البعترة اللي عاملها غزالة ف الفاضية والمليانة.

عبد الضار سابنا. وقال هيه دي آخر حاجة. أقدر أقول عليها. وقال إنه حايسيبنا ويرجع لينا بكرة المغربية. عشان ناخد وندى ف الكلام. قبل ما يمشي طلب فلوس ع النوتة. حاجة كده ع الحساب. يمشّي بيها روحه. الحكاية مشحطة ع الآخر. وأنا شاورت لغزالة انه ما يديلوشي. لما

يحصل إيه. عشان طول ما هوه محتاج تتكلم وياه. ونما ياخد قرش. يبقى حلني. وحا يطلع ديننا ويورينا النجوم في عــز الضهرية، دي المحتاجة غناجة.

هوه مشي من هنا. وأنا بقيت متوغوشـــة خـــالص. وبقيت ماسكة قلبي بإيدي هوه مش ناقص. عبد الضار خاين بطبعه ويعمل أيها حاجة.

ساتت هام:

منهم لله اللي كانوا السبب

في الأيام دي. كنا نسينا صاحب الشنطة والفلـــوس. ويا ترى كت جاية منين. وآهي راحت فين. عبـــد الضـــار وهوه ماشي فكرنا. وقال، أوعاكو تنسوا إن الفلوس دي ليها صحابات. وحكاية الفلوس الجرانين بتكتب عليها كل يـــوم. والبلد كلها حواديت. وصحابات الفلوس ناس تخـــاين. مـــش بعيد يكونوا بلغوا بنمرها. يعني احنا لازم نتصرف. ونغيـــر الفلوس ونفكها ونقسمها وكل واحد يروح لحال سبيله. بدل ما تتاخد مننا كلنا غصب. وييجي نقبنا على شونة. غزالة سأله: دا تهديد واللا إيه بقى؟ رد عليه: أهددك إزاي. ونا ليه فـــي اللي وياك. زي اللي لك فيه واكتر؟

عبد الضار انطلق زي البربند، قال لغزالة إنه مـــش دريان والسكينة سارقاه. ولابد ف حضن الست. ولـــو كـــت فخاد ترتر دامت لغيرك. ما كانتشي وصلت تحتك، افهموها بقى يا خلايق. شاور عليِّه. وقال إني ويا اللي معـــاه فلـــوس وبس. وأول الميه ما تنشف حاتقولك. ما اعطلكشي يا حبيب

القلب. وتروح مع واحد تاني. غزالة كان عايز يرد عليه. أنا قلت نقفل ع الموضوع ده. وما فيش داعي نكلم فيه.

نوبة واحدة. افتكرت صحابات الفلوس. دي الحكاية تقولشي فات عليها سنين بحالها. يا ترى همه مين بالظبط. وحصل لهم إيه بعد ضيعان الشنطة، لو كت الفلوس بتاعتهم، تلاقي جت لهم النقطة. وعيوا بالعيا البطال. اللي بياخد العمر وياه. بس هوه معقولة. حد يكون عنده الفلوس دي كلها. وإن كت الفلوس بتاعت الحكومة تلاقيهم في الحديد. وحا ياخدوا فيها مش أقل من تأبيدة. عشان الفلوس جامدة.

أنا ما اعرفشي دول يطلعوا مين، أصل الفلوس ما بيكونشي مكتوب عليها اسم صاحبها. أنا كت مستغربة عشان الناس دول ما بلغوشي عن الفلوس اللي ضاعت. كفوا ع الخبر ماجور. والله تلاقيهم سارقين الفلوس، من ناس سارقينها همه كمان.

الشاهد؟ لو الفلوس جابت. لينا نصيبه. حاشلح هدومي وأفك شعري وادعي عليهم سعت صلاة الجمعة. وإن جت الفلوس وبقت وش السعد لينا. لزمن أدعي لهم في كل وقت يترفع فيه الأدان لابوخيمة زرقا. وإن انحبسم حابعت

ليهم من بعيد لبعيد عيش وحلاوة ودخان. وإن كت وراهم عيلة برضك نصرف عليها ونشيل زنقتها بس من غير ما يحسوا بأيها حاجة.

سابع هام:

البحر واحد والسمك ألوان

عبد الضار نما ما لا قاشي فيه فايدة. مشي. بس قبل ما يمشي قال: والله أنا عاوز أحل المشكلة. وانتوا اللي عاوزين ترجعوا للفقر وسنينه. ندهت على عبد الضار وهوه ماشي، وغزالة قالي: سيبيه. مش عارفه لو عبد الضار رجع تاني، وسألني أقدر أعمل إيه. حاأقول له: الفلوس فلوسه، والشورة شورته، هوه راجلي، حايقولي. لسه ما بقاشي راجلك. انت معاه في الحرام.

أول عبد الضار ما انكشح حسيت، إن العيال كانوا واقفين ورا الباب بيتصنتوا علينا. قلت لغزالة: ما بدهاشي لزمن نهرب. وغزالة كان مبلط ف الخط. منه لله هوه السبب. ما أقدرشي أقول عليه غبي. وما أحبش أقول إنه راجل خيخة وخرع وعوده طري. ما أقدرشي أقول عليه مش ابن ليل. دي الحاجات اللي خلاتني أحبه موت. بس برضك دي الحاجات اللي وداتنا في نصيبه بعد كده.

دي كت ليلة ولا كل الليالي. بكره حاينط لنا أبو النطيط. وشكله ناوي ع الشر. رحت صحيت غزالة. بعد العيال ما ناموا وشخروا وبقوا بياكلوا رز مع الملايكة. وقبل ما يقولي، إنه ما لوش مزاج. والحكاية ديت عايزة راحة البال، قلت له، أنا مش جايه لك عشان كده. فيه حاجة تانية أهم.

قلت له: ما تييجي نشيل الفلوس في أيها حتة. ونخلي شوية قليلة في الشنطة. ونقول هوه ده بس اللي فاضل. ونما عبد الضار ييجي ويقسم. نبقى إحنا اللي ضحكنا عليه. ويبقى جه يصيدك. صدته أنت.

غزالة ما رضيشي. هز دماغه وإيديه لتنين. وقال: ودا مش حايخش دماغ عبد الضار: حايقول دي سرقة عيني عينك. خبطته ف سدره. وقلت له: هوه فيه حد بيسرق نفسه يا ادلعدي. احنا بنحمي نفسنا منه. قالي غزالة: إن عبد الضار مش عبيط. تلاقيه حاسبها بالورقة والقلم. وعارف اللي انصرف على داير الملين واللي فاضل قد إيه.

قلت له: هوه احنا قبل ما نحمي نفسينا بنخاف منه. قالي: معلهشي يا بت الناس أنا أحب أمشي في السليم. رحت

سابه له دين السليم اللي حاشره زي البقدونس في كل كلمة. راح رافع إيده عليه، وكت أول نوبة نتشاحن، وكان حايضربني. وشفت في إيده المرفوعة عليَّه. إيد عبد الضار. ودا عمري ما فكرت إنه يحصل من غزالة. استهدينا بالله وقلنا الشيطان شاطر. وهدينا نفسينا.

وقعدنا نفرهد نفسينا. ونلف وندور حوالين بعض، كان الود ودي، نخبي الفلوس بعيد ونخلي شوية فكة، حتى لو أخدهم كلهم تبقى التعويرة بسيطة. وهوَّه يقولي واحنا قاعدين على سرير واحد من غير جواز نمشي في السليم أحسن.

سليم إيه يا سي غزالة؟ هوه فين السليم من أصله؟ هوه يعني كان أخد الشنطة من العربية سليم؟ هيه عيشته معايا تحت سقف واحد سليمة؟ هيه نومته معايا كل ليلة سليمة؟ هوه أخده العيال سليم؟ هوه عاوز ييجي في الهايفة ويتصدر. احنا كلنا بنعوم ف الغلط. بنخوض ف ميه الغلط اللي واصله لغاية رجلينا. لأه. دي لحد رقابينا. ومش باين مننا بعيد عن الغلط غير عينينا. وبقنا وشفايفنا اللي عايمين في الغلط. قاعدين نغني بيهم. ونقول السليم. الصحيح. العدل.

دا انت يا سي غزالة ولا دريان بنفسك. دا احنا بناكل غلط. وبنشرب غلط. وبننام غلط، ونتفسح غلـط، ونسـتلذ غلط. وكل حاجة بنعملها غلط في غلط. وعينينا بـتغمض ع الغلط. وتفتح على الغلط، وتيجي انت تهز طولك وتقول لـي السليم كويس. دا احنا جينا في أيام هيه نفسها غلط.

تعالى يا سي غزالة نرمح فـي الشـارع ونشـوف. حانلاقي ولا واحد ماشي سليم. هوه السليم يعـرف يمشـي اليومين دولت. منك لله يا غزالة. ضيعت مننا آخر فرصـة عشان ننفد بجلدنا. ونهرب ونتلم على بعض. ونفـوت لعبـد الضار بلاد وبحور.

في الليلة دي. قلت له. ونجوم الليـل شـاهدة علـى كلامي، إنك مهما تدي عبد الضار حايفضل فاتح ضب فـي السما. وضب في الأرض. ويقول: كمان شا الله تديله الشنطة كلها. مش حايسيبنا. ما قدمناشي غير إن احنا نهـرب منـه ونشتري حياتنا. شا الله نشتري بزابورتات ونهج بـلاد الله. خلق الله. نسيب مصر كلها ونخلع بدل ما احنا عايشين كده. على كف الرحمن. يوم بيوم، وعبـد الضـار عمـره مـا حايسيبنا. إنما مين يقرا ومين يسمع، اللي حصل لينـا كـان

مكتوب، والمكتوب ما منه مهروب. مهما حاولنا نبعد نلاقي رجلينا بتغرز في الطين. ومين قبلنا غرز في الطين وقــدر يطلع منه؟

تامن هام:

من منام لكابوس يا قلبي لا تحزن

همه أهل زمان كانوا بيلعبم. دول أهل زمان همه اللي شربوا كبايات السمنة السايحة. وكلوا الحلاوة الطحينية كيلو كيلو، وسفوا الشطة السوداني حفان حفان. والواحد منهم كان يقوم بديك رومي لوحديه، والا فخد ضاني من غير ما يشاركه فيها حد.

أهل زمان همه اللي قالوا إن الحلو ما يكملشي. وغزالة حلو موت. غزالة أحلى واحد عرفته في حياتي. بس يا خسارة عمره ما حا يكمل.

ليلة غريبة، كلها كت كوابيس، وما كنتش عارفه إنها حاتكون الليلة الأخرانية. وزي ما كت فيه ليله أولانيه في جنة اللوكاندة، حاتكون ليها ليلة أخرانية، ما هم أهل زمان برضك همه اللي قالوا، إن اللي ليه أول. لزمن يكون ليه آخر.

أول عيني ما غمضت، شفت عبد الضار مشـرَّف. وجايب شوية عيال من بتوع المنسر معاه. عيال من صيع

الحتة اللي كنا عايشين فيها. عشان العيال يهجموا ع الأوضة وياخدوا الشنطة بالفلوس اللي فيها. وقول يا فكيك. فريـــرة. وأنا اتني أسرخ واتني أصوت. لحد ما أقوم م النوم عرقانـــة وعطشانة وعايزة أشرب ميه.

ادخل الكبنيه وأفسر جواه الحلم. عشان أفــك شـــره، وأبطل بلاويه، أنام من تاني. يطلع اللي جنبي عبـــد الضـــار وغزالة مش موجود. وأضور على غزالة سلقط في ملقــط. ولا هوه هنا. أرمح وراه، أجري في الشوارع والحـــواري. اتلقيني من غير رجلين. ومش عارفه بـــاجري إزاي، حـــد يجري من غير رجلين. دي باين عليهـــا خطرفـــة. ارجـــع للسريخ والصوات من تاني. واصحى واشرب شوية ميه.

أول عينيه ما تغمض تييجـــي الكـــوابيس طـــوالي. كابوس يطلع من كابوس. منامات ترعب وتخوف. دي ليلـــة ولا كل الليالي. وأخونا كان هادي. ونام من بدري. عشـــان يقوم مبدر. يروح وحدته ويرجع لـــي الضـــهرية ونشـــوف حانعمل إيه.

صحيته م النوم. قرب الفجرية. الفجر كان بيشقشق. وأدان الفجر بيلعلع على جامع سيدنا الحسين. قلت له: وحـا نعمل إيه؟ اتاوب ونام تاني وقالي: بكره يحلها ألف حلال.

رحت حالفة بالطلاق تلاتة. شافعي ومـالكي وأبـو حنيفة، ما هو حاكم جوزي عبد الضار كان بيحلف عليِّه كده. إن الواد غزالة. حاجة من اتنين. إما إنه مرتب ترتيب تاني. واد حويط حامي نفسه بس مش عاوز يكلم. ما هو اللي كتير الكلام. فعله ضعيف. يا امه جاله خابط في نافوخـه وعنـده لطف. ومش عارف النصيبة اللي مستنيانا عند أول عطفـة. ما هو لسه عوده طري. لساته أخضر ما صلبشي حيلـه. دا حظ إيه ده يا ربي. بقى أسيب الفاجر. أقـع فـي الخيخـة طوالي؟

تاني يوم الصبحية، أول ما فتحت التليفزيون، بتـاع اللوكاندة، كت ليلى مراد، بتقول إنها حاسة بنصيبه جايه لها، وكان نجيب الريحاني. بيقول ليها يا لطيف يا لطيف. وتكمل هيه، إن النصيبة ما كانتشي على بالها. وهوه يولـول: يـا لطيف يا لطيف. رحت ساكة التليفزيون على طول.

آه. ياني. لو كت عارفة إن دي الليلة الآخرانية ليَّه هنا. ما أعرفشي كت أعمل إيه. كت آخد غزالة ف حضني واللا أجيب العيال وأقعد أبص لهم طول الليل. واللا أعبي شوية ضي من اللي مالي الشوارع. واللا هوا من اللي في اللوكاندة. واللا انزل آكل آكل. لغاية ما أبقى زي كيس القطن. أهو أخزن من اليومين دولت. لليومين اللي جايين.

ما اعرفشي انها آخر ليلة. دي فاتت كوابيس كلها. وإن كت انت عينيك غفلت. واللا هوَّب نواحيها النوم يكون النوم جه ناحيتي في الليلة ديت. الصبحية غزالة غير ريقه، ونزل بدري قبل الشمس ما تطلع زي عوايده، قالي: عينك في وسط راسك. عبد الضار ده ما حدش يآمن له. وأنا قلت له: ينكن لآخر مرة: يالا بينا نهرب يا ابن الناس. وهوه قالي: انشاء الله حاتخلص الحكاية في السليم.

أنا عمري ما كرهت كلمة السليم إلا عشان غزالة، كان ماسك فيها وطالع بيها السما. العيال صحيوا، همه فطرم وأنا ما فيش لقمة جرحت زوري ولا شفطة شاي بلت ريقي الناشف. فضلت قاعدة ولا كأن الليل لسه ما مشاشي.

الضهرية، جه غزالة ف ميعاده. اتغدى. بصيت له. وسألت نفسي: هوَّه متطمن منين؟ نفسه هادية كده ليه؟ مـين اللي مهديه كده؟ ومطمنه كده؟ سرخت فيه، يا لـلا نهـرب. أهي دي المرة اللي بعد الأخرانية، يا للا يـا ابـن النـاس نطفش. ننفد بشنطتنا. وهوه قالي: أول الدنيا ما تليـل. عبـد الضار حاييجي. والنهاردة لزمن يكون فيه حل، قلت له: وإن ما جاشي عبد الضار قالي:يبقى حاأروح لحد عنده. قلت له: وإن حصل زي كل نوبة، رحت زي ما جيت من غير حـل ولا غيره. قالي: كل عقده وليها عند الكريم حلال.

رديت عليه بعلو حسي. وبعزم ما بيه. كل عقدة ليها عند الكريم آي. إنما عند عبد الضار لأه. وألف لأه، دا عبـد الضار والأجر على الله. وغزالة طبطب على كتفي وقـالي نضحي شوية. عشان نخلص من الموال اللي ما لوش نهايـة ده. وكل واحد يروح لحال سبيله.

اتحايل عليه عشان آكل. إنما أجيـب بطـن منـين؟ ونفسي تقبل الأكل منين كت حاسة إن فيه نصيبه حاتحصـل لينا النهاردة. وبالكتير الليلة دي. وإن عبد الضار عمره مـا

حايجيبيها البر. وعمرها ما حتبقى سليمة وياه. دا عبد الضار وأنا عاجناه وخابزاه وعارفه هوه بيعمل إيه؟

الليل جه. والضلمة نزلت م السما. فتل فتل، حسيت والضلمة نازلة. إن فيه حاجة بتكلبش ف قلبي. وتتكى عليه. وإن فيه عنكبوت بيلف حوالين روحي. وإن خفاش لبد فيه مع إني طول عمري ما شفت الخفاش ده إنما أسمع عليه.

بقيت متضايقة من ضلمة الليل وأنا كت عاملة نفسي أبو العريف. وبأقول أنا عارفة عبد الضار حايعمل إيه. إنما اللي عمله عبد الضار ولا جه في بالي. ولا يقدر يعمله جنس مخلوق.

جالنا عبد الضار في الميعاد تاني يوم. كت عينيه منفخة وزي كاسات الدم م الحمار. باين عليه ما نمشي من سعت ما كان عندنا. أنا خفت منه، دا فيه كل العبر اللي خلقها ربنا.

المرة دي لا طلب شرب ولا أكل. ولا سأل عن كشك بيبيع دخان. ولا طلب فلوس. كان واحد تاني هوه اللي جه. سألنا وهوه واقف زي المطالب: "شاورتوا نفسكوا؟" غزالة قاله: بس اقعد الأول. عبد الضار رد عليه: دي لا فيها

قعاد ولا كلام. أنا حتى مش مستعد أديكو مهلة تانيـــة، هيَّـــه كلمة ورد غطاها: أي والا لأه؟

غزالة قاله. انت امبارح ما عملتش حســـاب العيـــال ومصاريفهم. مين اللي حايشيلهم من دلوقتي لحد ما كل واحد منهم يمسك شغلانة. ودي حصة كبيرة.

عبد الضار قال له: انت غاوي كلام. واللـــي تقلبـــه تعيده. أنا قلت اللي ياخد الولية يشيل عيالها. عبـــد الضـــار سأل: الخلاصة. استبينا واللا يفتح الله؟ لو استبينا حاسمعكوا صلاة النبي. ولو يفتح الله يبقى كل واحد ينام ع الجنب اللي يريحه: غزالة قاله: لأه موافقين أنا وترتر والعيال. بس هـــز المبلغ شوية، عبد الضار اتعزرن وحلف بالطلاق إنـــه مـــا حاينزل ملين أحمر يوحد ربه.

مشي عبد الضار وهوه بيقول: ذنبكو على جنبكـــو. وقد أعذر من أنذر. أنا خدت الحكاية جد. ومت فـــي نـــص هدومي. وغزالة قال عليه مراع. بياع كـــلام وحـــا يمشـــي ويرجع تاني. وتالت ورابع. هوه ما لوشي غير هنا.

هوه مشي من هنا. وأنا مسكت في هـــدوم غزالـــة. اطلب منه نهرب نمشي. نطفش. نبات في أيها حتـــة تانيـــة.

والعيال قالوا لأه مع غزالة. همه عارفين أيها حاجة. غزالة قال إن العيال مكشوف عنهم الحجاب، لو كت فيه حاجة كانوم حسم.

سكت. وفي وداني حسيت بصوات الكلاب. ساعتها كان عبد الضار يقول ان الكلاب ماسكة. عشان شافت عزرائيل وهوه نازل عشان يقبض على روح بني آدم جه أجله. وعمره كلامه ما نزل الأرض أبدا. الصوت ده ملا وداني. وفضل لحد ما مديت صوابعي في وداني عشان أسدهم. وصوابعي خلت الصفير يكتر. ربنا ما يوري حد اللي شفته.

تاسع هام:

يا ناس يا عسل. البوليس وصل

بعد ما مشي عبد الضار. فاتت حصة ظغيرة. حاجة كده يدوبك كباية الشاي اللي قدامك تبرد من سخونيتها. ينكن تقدر تخلص سندوتش. واللا تدخن سيجارة. واللا تحمـــص ليك كرسي معسل. وكان اللي كان. وجرى اللي جرى.

بعد صلاة العشـــاء بشـــويتين. البـــوليس هجـــم ع اللوكاندة. والناس في الشارع زعقت:

ــ كبسة.

سألوا على غزالة. وسألوا عني. وخدوا من صحابات اللوكاندة نمرة الشقة اللي متاويانا. وطلعوا خبطوا علينا. أنـــا طلعت ع الباب. والباب كان فيه عين الواحدة تـــبص منهـــا تشوف اللي بره. وهوه عمره ما يشوفك. ياما قالوا عليهـــا. بس عمري ما عرفت أبص فيها.

قلت مين، رد عليه حس جامد:

ــ بوليس، افتحي.

سرخت، وصوتت، وخبطت على سدري من عزم ما فيّه، وقلت يا حوستي، جه غزالة أول حاجة فكر فيها إنه ينط من البلكونة ويهرب، أول ما سمع كلمة بوليس. هوه احنا عا نعيده من تاني. ما هو بيطلع من وحدته جدعنـــه. ســلاكي. هربان يعني. بيقولوا عليها في الجهادية "كاتــت"، لا معــاه تصريح مبيت، عشان مش متجوز، ولا همه يقــدروا يــدوه تصريح مبيت كل يوم، وان خد تصريح يــوم الخمــيس أو لتتين، يبقى لحد الساعة عشرة بالليل. وبرضك يبات هناك.

وهوه لساته في العسكرية لحد دلوقتي. يعني أول ما يسمع كلمة بوليس من بتاعتنا يقول يا فكيك. وأول ما يشوف البوليس. اللي واقفين لابسين على راسهم طواقي حمرا ولفين على كتافاتهم شرايط حمرا. اللي يدبحه ساعتها ما يلاقــيش فيه نقطة دم توحد ربها. ويفضل كده لغاية ما يبعــد عــنهم. يخاف يمسكوه.

جيت أتكلم وياه. إنما اللي بره ما كانوشي صابرين، قالوا لنا: يا تفتحوا الباب يا حانكسره. غزالة خبــى الشــنطة تحت مرتبة في الأوضة الجوانية، وفتحنا الباب، أول البــاب ما انفتح استغربت. بوليس إيه اللي لابس زينــا. دول لــيهم

لبس مخصوص وبيكونوا شايلين سلاح. والواحد يطلع النفر منهم من وسط ميت ألف. والله جايز يكونوا عصابة باعتهـا عبد الضار.

قبل ما نقول أيها حاجة، كان الكبير بتاعهم. وعرفته عشان هوه اللي كان بيشخط وينتر. واللي دخلوا قبله كـانوا بيوسعوا له السكة، ويقولوا اتفضل يا سعادة البيه. واتفضل يا باشا. الكبير راح راقع غزالة قلمين.. كل قلم منهم طق شرار نور الأوضة، اللي كت لساتها مضلمة.

واحد منهم حسس ع الحيطة لغاية مـا لقـى زرار النور راح مولع. والظابط، ما هو لازم يكون ظابط، أمـال حايكون إيه؟ سأله: انت غزالة، وغزالة رد عليه: أيـوه يـا باشا. وراح غزالة معظمه. وخبط رجليه في الأرض. إنما ما عملتش الخبطة حس، عشان كان وقاف حافي، ما هم خدونا خوانة. وغزالة عسكري. والتاني ظابط. وما تفرقشي بقـى مع غزالة، إن كان ظابط بوليس واللا ظـابط جـيش. أهـم كلاتهم ظباط في بعضيهم.

بص لي الظابط. رحت رافعة إيديَّه طوالي. مداريـة وشي. قلت لا يكون عليه عفريت اسمه: اضـرب، يـروح

راقعني قلم زي غزالة. قبل ما يقول أيها حاجة. كان العيال ابتدوا يسرخم ويعيطم. سبت بتوع الكبسة عشان اسكت العيال.

الظابط بص للعيال. وسألني: دول عيال عبد الضار؟ وساعتها عرفت ان همه جايين عارفين كل حاجة عننا. مش من أول حكاية الفلوس. إنما من أول ما نزلنا من بطن أمهاتنا بلابيص.

وعشان كده أول ما قالوا فين الشنطة، طلِّع الشنطة منك له ليها. راح الواد غزالة يا حبة عيني من سكات، جايب ليهم الشنطة. ومديها لهم، وراحوا واخدينا زي ما كنا. آني بقميص النوم، وغزالة بالفانلة واللباس. والعيال اللي من غير شبشب. واللي ما علهوشي جلابية، خدونا زي ما لاقونا.

وهمه بيضوروا ع الحاجات في الشقة. قعدوا يسألونا عايزين يفتحوا محضر، وسؤالات والذي منه. طلع صاحب اللوكاندة. اتعزرن وعروق رقبته انتفخت ولعن اليوم اللي نزل فيه ناس زينا عنده. وسأل الظابط إن كان معاه ورقة من النيابة والا لأه. والظابط طلع له الورقة وورهاله.

ساعتها صاحب اللوكاندة كبر في نظري، وبصيت لغزالة على إنه نعجة وخيخة. وساعتها افتكرت إن الراجل اللي مخلف مني أونطجي. وان اللي معايا بيخاف من خياله. وبصيت للراجل بتاع اللوكاندة. اللي كت رجله والقبر، وعرفت يعني إيه كلمة راجل.

عرفتها متأخر قوي. مع العلم انا كت فاكرة بتاع اللوكاندة يهودي. زي المنشار طالع واكل. نازل واكل عاوز فلوس وبس في الطالعة والنازلة. لكني فرحت، إنه مش هامه البوليس والظابط. دي أول نوبة ف حياتي. أشوف واحد يسأل ظابط. الظباط دول همه اللي بيسألوا الناس. المرة دي بس، واحد بيسأل ظابط. والظابط بيرد عليه، وبيطلع له الورق بتاعه يوريه له.

ربنا ما يكتب على حد الفضيحة. نزلنا ف فضيحة. أنا ما اعرفشي أوصفها. كت ساعتها ميتة ف جلدي. قدامنا عساكر أولنا غزالة. شايل الشنطة بتاعت الهدوم، إنما الشنطة اللي بالي بالك. كت وياهم. شايلها عسكري منهم. وبعد غزالة العيال وانا في الآخر. في الأول عساكر. وفي الآخر عساكر وع الجنبين عساكر. والظابط ماشي ورا خالص.

واللوكاندة. اللي كل واحد فيها في حال سبيله. ما حدش ليه دعوة بحد تاني لقيتها مدروزة ناس بيتفرجوا علينا، وقدام اللوكاندة كت الناس أمام أمم. ترش الملح ما ينزلشي. واقفين حوالين عربيات البوليس. اللي شحنونا فيها. وهيلا بيلا بقينا في القسم. وفي القسم اتفرقنا. حطوني لوحدي والعيال لوحديهم. وغزالة لوحده. وعدوا الفلوس اللي في الشنطة. مع إن العد يقل البركة في الفلوس.

كلها شوية. والدنيا كلها جت. الحبايب اتجمعوا ما تعرفش إزاي. الراجل صاحب الفلوس جه. كان نايم في العسل نوم. وعبد الضار شرف. وطلع هوه اللي بلغ علينا. الظاهر والله أعلم. إنه بعد مالقاهاشي نافعة. وما فيش منها فايدة. راح مبلغ علينا. وكان دايما يقولي. إن اللي يبلغ الحكومة على فلوس يبقى له ربعها. وهوه تلاقيه حسبها بالليل ما دام ما خدش مننا يبقى يخلينا ع الحديدة. وياخد هوه الربع. هوه دايما كان يقول. إنه أحسن واحد. في أيها قضية. اللي يبقى شاهد ملك. يشهد ويطلع زي الشعرة م العجين. يعمل كل اللي هوّه عاوزه. ويروح يبلغ الأول. المهم إن بلاغه يوصل قبل البوليس ما يشم خبر. ويبقى بكده شاهد

ملك. وشاهد الملك في أيها قضية، لازم يطلع في الآخر براءة.

عبد الضار بعد ما وصل. وكت في إيده شنطة بلاستيك متطبقة. وطلعونا م الحجز عشان يحققوا ويانا ويسمعوا كلامنا أول ما شفت عبد الضار رحت مزرغته. كان الظابط واقف بيقول له: انت كمان الغلط فوقك وتحتك. اديته مراتك. واتسترت عليه لغاية ما صرف جزء كبير من الفلوس وقسمت وياه.

عبد الضار اتمسكن. ما هو حاكم دحلاب. قال للظابط ما نا مقدم بلاغين يا سعادة البيه. بلاغ عن مراتي وعيشتها معاه في الحرام. وسرقة عيالي مني. وبلاغ تاني عن الفلوس.

مش عارفة أقول إيه واللا إيه؟ دخلنا ف تحقيقات، ودونا النيابة، وإيشي حجز وكراكونات. ولا بقيت عارفة اولي من آخري.

والظابط وبتوع النيابة البهوات. رحت لهم. وكل واحد. قالي وقلت له، وجاني ورحت له. وهات ياسين وخد يا جيم، ورديت في السليم ببؤين كلام عسل ع الفرازة،

أصلهم قال إيه حبو يتوهوني في حكاية الفلوس. رحت أنـــا توهتهم في الجهجهون. والمعرصين ضربوا الشراميط وقعوا لهم صف سنان.

كنا عاملين زي اللي بيلعبوا استغماية. يروحلي مــن هنا، آجي له من هناك. هوه يكلم عــن الواجــب الــوطني. وحكاية الفلوس مبشنقة في تلفوفة مخـــه الجوانيـــة ولادعـــة الأبلاتينه. عايز يتلايم ع القــروش. يتقشـــروا. ويتسأســـأو. ويتوزعوا. وتبقى آدي البيضا وآدي اللي شواها. وآدي اللي قشرها. وآدي اللي أكلها. هم يا جمل هم.

اللي يسألني أرد عليه بالعياط. والعيـــال انخرســـم. كانوا دايما دمعتهم قريبة. تحت رموشهم طوالي. بس يوم ما طلبهم البيه وكيل النيابة. لقيتهم هاديين وساكتين. وعمري ما افتكرت ولا خطر على بالي. إنـــه حـــاييجي يـــوم عيـــالي الظغيرين. حايقفوا قدام الظابط ويسألهم سؤالات ويفتح لـــيهم محضر.

دخت وجابولي لمون بسكر. أول البيه بتاع النيابة ما سأل ولاد بطني، أنا كت بانام في نفس أوضة غزالة، والـــلا لوحدي. وكت حاأموت ف جتتي. اول ابني البكري ما قال:

ان أنا أول الليل كت أبقى معاهم. ولكن في نص الليل. لما واحد منهم يصحى عشان يفك ميه كان يلاقيني مع غزالة في أوضته، أول ما يصحوا الصبحية يلاقوني رجعت تاني معاهم زي ما كت.

وفين يوجعك. والضرب نازل. زي النطرة. سورقت وشمموني كلونيا. وأول ما فقت شتمت الظباط وبتوعات النيابة والعسكر. وقلت لهم ابعدوا ضنايا وضي عنيا عن الوساخة ديت. عمرهم ما سمعوا كلام من ده.

مش عايزة أقول، إن الحدوتة خلصت. عشان الباقي كتير. أكتر م الهم ع القلب. أكتر م اللي فات. كت باسمع أمي تقول: "جت الحزينة تفرح ملتقتلهاشي مطرح". وآهو ده اللي حصل لي بالظبط.

أول ما ودونا للبيه وكيل النيابة. سألني عن ورقي. قلت له:

ـ دا مع عبد الضار.

ـ وعبد الضار دا يبقى مين؟

ـ جوزي وأبو عيالي.

ـ أمال اللي كان معاكي. وعايشه معاه يبقى مين؟

ــ كان حايتجوزني.

وابتديت اكر زي حبل الصوف. احكي وهوه يسمع. وبعدين يملّي على واحد قاعد جنبه. في ايده قلم. وقدامه دفتر كبير. بقيت ولا كأني عريانة ملط. مفضوحة مكسوفة من نفسي. كت بأقول يا أرض انشقي وابلعيني.

كل ده كان مكتوب لي فين؟ قعدوني ع الطرابيزة برة، في وسط المخبرين. ونادوا على غزالة. كان خس، كش ييجي نصه، وهو كان قلة حتى في أيام العز.

أول سؤال ليه كان:

ــ فين ورقك؟

أول ما ادى البيه وكيل النيابة ورقه. قال إنه مفروض يوديه النيابة العسكرية، هيه اللي تحقق وياه. وطلع غزالة على جنب. وآهو حتى القضية فرقت بيننا.

حسيت إن كل ده مكتوب لينا من قبل ما نتولد ونطلع على وش الدنيا. ومهما نعمل. حايحصل حايحصل. يعني حانهرب ونروح فين من المقدر والمكتوب؟

أنا كت عايزة إن عبد الضار يروح في ستين داهية. وعشان كده، قلت للبيه بتاع النيابة. ورحت محودة على عبد

الضار هوه اللي نصب المعمعانه، هوه اللي رسم الرسمة وفتحت لينا الفتحة. وعمل فينا الملعوب كله. إنما غزالة دا واد كمل. زي البفته البيضا. غلبان ما يعرفشي أيها حاجة. وعبد الضار هوه اللي نصب المولد. هو اللي كان بيقول لغزالة كل ليلة: شخشخ. شخشخ يا أبو النوم. يروح الواد مديله طولي. عبد الضار هوه اللي لهط اللهطة الكبيرة. واحنا يا دوب نابنا لحسة، ودا مش مهم. نابنا لحسة والا ما نبناشي. هوه احنا حنام من غير عشا. قال بطلوا ده. واسمعوا ده. المهم إنه لولا بعد الضار ما كناشي عملنا أي حاجة من دي.

بعد شوية رحلوني. وقالوا لي سجن النسوان، أنا استنى فيه لغاية ما أروح المحكمة، ويتحكم عليه، عشان من دلوقتي وطالع، بقيت ليه قضية.

ولا بقيت عرفه العيال فين ولا غزالة فين أراضيه. والفلوس اللي خدوها. وقالوا إنها أمانات. ما شفتش منها جنس ملين. هيه الحكومة بترجع فلوس. تاني يا ناس. حد فيكو سمع إن الحكومة رجعت فلوس لحد خدتها منه قبل كده.

قعدت أقول يا ريتني ما عملت ولا سـويت، وهيـه كلمة يا ريت عمرها عمرت بيت.

عاشر هام:

آخر المتمة

آني واحدة ست غلبانة مسكينة. جرحني البخت بسكينة تلمة، وعشان السكينة كت تلمة. الجرح فضل جرح. ما نزلتشي منه نقطة دم واحدة. ويا ريت السكينة دبحتني بدل ما كت جرحتني.

أنا دلوقتي عايزة واحدة منجمة شاطرة، تفك العمل المرمي ف سكتي، وتبطل العكوسات المعمولة ليه. وربنا يدي كل واحد على أد نيته.

سعت أدان الفجرية. كت أصحى من أحلاها نومة. واللي حواليه. محبوسين معايا. نازلين شخير. وادعي وأقول:

ـ يا رب، حلفتك بالحسين وأم هاشم والسيدة نفيسة والإمام الشافعي. سايقة عليك حبيبك سيدنا محمد. تنجيني، أنا وعيالي وغزالة. إنما عبد الضار عمري ما ادعي ليه. عشان هوه السبب في اللي احنا فيه دلوقتي. وكل اللي حاييجي بعد كده.

يعني لو كت يا عبد الضار. يا للي عامل زي هباب الفرن، لو كت جبت شوية امشاط، على فلايات. على جلـد بطاقات. على نفتالين بليه. على إبره فنيـه بـابور الجـاز، ومسكتهم في إيديك. اللي صوابعها تتلف ف حرير. ولفيـت بيهم ف الأتوبيسات. مش كان أحسن من الشدة اللـي احنـا فيها. إنما ما يجيش منه.

إنما جايز اللي حصل لينا مقدر ومكتوب. والمكتوب ع الجبين لزمن تشوفه العين. إنما هوه قلة علام. وقلة نباهة مننا. خلانا مبلطين ف الخط. مصهينين على كل حاجة.

ما إحنا كان عندنا شيء وشيوات. ينغنغ البر كلـه. خده الغراب وطار. وادينى قفايا يقمر ميت رغيـف. وأنـا دلوقتي ما معاييشي اللي أجيب بيـه كـوزين درة مشـوي. ينفشوا المعدة بكوزين ميه. وبنام على لحم بطني من غيـر عشا. وأصبح ما أغيرشي ريقي. بعد ما كت أحـتكم علـى شنطة فيها التقايل.

سألوني إن كان وياىا محامي. قلت ما كانشي يتعـز. وهيه عورة عورة. آل محامي. آل. دا كل الكلام من دلوقتي وطالع فك مجالس. حاجة كده جبر الخواطر على الله. وأنـا

من دلوقتي. منتوفة الريش. وكل كليلـــة بقـــت زي الطـــين. صحيح إن غزالة كان أمير الأمرا. إنما ما عرفشي يتصرف. فضوها سيرة بقى.

كلشي إن كان عال العال. وكنا مزأططين. وكلشـــي إن كان بقى أسود من قرون الخروب وأمر من الصبار.

وهوه ده كل اللي أقدر أقوله. عن نفسي فـــي الأول وفي الآخر. أنا بقيت واحدة مشيها بطال. وديلها نجس عاملة زي مية الغسيل الوسخة، مخبية تحتها ياما. ويامـــا. وفـــوق وشها شوية رغاوي صابون.

أصل الحكاية وما فيها. وزي ما قلـــت فـــي حـــال المبتدا. وارجع وأقول في الأواخر. لمـــا النـــاس تتعـــود ع الوحش تنسى طعم الحلو.

آهو دا اللي حصل. ودا اللي جرى. واللـــي كـــان. واعمل إيه؟ والله ما نا عارفة.

نبذة عن الكاتب	٢
هذه رواية	٤
" لبن العصور ".	
الله واحد	٥
الله واحد	٦
مالوش تاني	١٢
والتالتة تابتة	٢٧
زرعت صجرة هلبت	٢٧
وسقيتها بميه يا ريت	٢٧
طرحت ما يجيش منه	٢٧
خمسة وخميسة	٥٧
ايش يعمل الترقيع في التوب الدايب؟!	٥٧

ست الستات ٦٥

اللي سترها في الأول يسترها لحد الآخر ٦٥

سبعة ٧٧

الظاهر لينا ٧٧

والخافي على الله ٧٧

تمنيه ٨٩

كل شيء دواه الصبر ٨٩

لكن قلة الصبر مالهاش دوا ٨٩

تسعة ١٠٩

من حرام لحرامي ١٠٩

يا قلبي لا تحزن ١٠٩

عشرة ١٣٢

شيخ المنسر ١٣٢

حداشر	١٧٠
الدنيا حلوة على مرة	١٧٠
ومرها أكثر	١٧٠
تناشر	١٨١
جه يتاجر ف الحنة	١٨١
كترت لاحزان	١٨١
تلات تاشر	١٩٧
المزين يضحك ع الأقرع	١٩٧
بطقطقة المقص	١٩٧
أربعتاشر	٢١٨
طول ما انت زمار وأنا طبال	٢١٨
يا ما راح نشوف م الليالي الطوال	٢١٨
خمستاشر	٢٤٦

أعمى يجر أعمى ويقوله:	٢٤٦
ـ ليلة سعيدة اللي اجتمعنا	٢٤٦
ومكسح يجر مكسح ويقوله:	٢٤٦
ـ يا الله نتفسح	٢٤٦
ستاشر	٢٦٩
إن كنتوا نسيتوا اللي جرى	٢٦٩
هاتوا الدفاتر تنقرا	٢٦٩
أول هام: موال السراير	٢٧١
تاني هام: غناوي العلالي	٢٧٦
تالت هام:	٢٨٥
طعامة الفسح	٢٨٥
رابع هام:	٢٨٧
حواديت الفرفشة والنعنشة	٢٨٧

خامس هام: غزالة هنا.	٢٩٣
بس عبد الضار هناك	٢٩٣
سادس هام:	٣٠٤
منهم لله اللي كانوا السبب	٣٠٤
سابع هام:	٣٠٧
البحر واحد والسمك ألوان	٣٠٧
تامن هام:	٣١٢
من منام لكابوس يا قلبي لا تحزن	٣١٢
تاسع هام:	٣٢٠
يا ناس يا عسل. البوليس وصل	٣٢٠
عاشر هام:	٣٣٢
آخر المتمة	٣٣٢